التحقيق في نفي التحريف

عن القرآن الشريف

تأليف

السيد علي الحسيني الميلاني

مركز الحقائق الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحیم

التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف

کاتب:

آیت الله علی حسینی میلانی

نشرت فی الطباعهٔ:

مرکزالحقایق الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف

اشاره

سرشناسه:حسینی میلانی،علی

عنوان و نام پدیدآور:التحقیق فی نفی التحریف عن القران الشریف /علی الحسینی المیلانی

مشخصات نشر:قم: مرکزالحقایق الاسلامیه، ۱۴۲۶ق. =۱۳۸۴ش. =۲۰۰۵م.

مشخصات ظاهری:۴۰۰ص.

وضعیت فهرست نویسی:در انتظار فهرستنویسی

یادداشت:طبعه الثالثه

شماره کتابشناسی ملی:۱۰۷۷۳۸۸

ص :۱

اشاره

كلمه المؤلف

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه ربّ العالمين،و الصلاه و السلام على محمّد و آله الطيّبين الطاهرين،و لعنه اللّه على أعدائهم أجمعين،من الأوّلين و الآخرين.

و بعد:

فإنّ اللّه عزّ و جلّ أرسل نبيّه العظيم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (١)و أنزل عليه القرآن «حجّه اللّه على خلقه،أخذ عليه ميثاقهم،و ارتهن عليهم أنفسهم،أتمّ نوره، و أكمل به دينه» (٢).

و كما كتب سبحانه لدينه الخلود،لكونه خير الأديان و أتمّها و قال: وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلاٰمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَهِ مِنَ الْخٰاسِرِينَ (٣)،كذلك تعهّد بحفظ القرآن-الذى وصفه أمير المؤمنين عليه السّلام بأنّه«أثافى الإسلام

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۳۳.

۲- ۲) نهج البلاغه-فهرسه صبحى الصالح:۱۸۳/۲۶۵.

۳- ۳) سوره آل عمران ۳:۸۵.

و بنیانه» (۱)-حیث قال إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ (۲).

و کان النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یعلّم الناس القرآن،و ینظّم امور المجتمع علی ضوء تعالیمه،فکان کلّما نزل علیه الوحی حفظ الآیه الکریمه أو السوره المبارکه،و أمر الکتّاب بکتابتها ثمّ أبلغها الناس،و أقرأها القرّاء و استحفظهم إیّاها،و هم یقومون بدورهم بنشر ما حفظوه و وعوه،و تعلیمه لسائر المسلمین حتی النساء و الصبیان.

و هکذا کانت الآیات تحفظ بألفاظها و معانیها،و کانت أحکام الإسلام و تعالیمه تنشر و تطبّق فی المجتمع الإسلامی.

غیر أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان یلقی إلی سیّدنا أمیر المؤمنین علیه السّلام-ابتداء أو کلّما سأله-تفسیر الآیات و حقائقها،و النسب الموجوده فیما بینها،من المحکم و المتشابه،و الناسخ و المنسوخ،و المطلق و المقیّد،و المجمل و المبیّن،إلی غیر ذلک...یقول علیه السّلام:

«و قد علمتم موضعی من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بالقرابه القریبه،و المنزله الخصیصه،وضعنی فی حجره و أنا ولد،یضمّنی إلی صدره، و یکنفنی فی فراشه،و یمسّنی جسده،و یشمّنی عرفه،و کان یمضغ الشیء ثم یلقمنیه،و ما وجد لی کذبه فی قول،و لا خطله فی فعل،و لقد قرن اللّه به صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من لدن أن کان فطیما أعظم ملک من ملائکته،یسلک به طریق المکارم و محاسن أخلاق العالم،لیله و نهاره،و لقد کنت أتبعه اتّباع الفصیل أثر أمّه،یرفع لی فی کلّ یوم من أخلاقه علما و یأمرنی بالاقتداء به.

۱- ۱) نهج البلاغه:۱۹۸/۳۱۵.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۱۵.

و لقد كان يجاور فی كلّ سنه بحراء،فأراه و لا يراه غيری،و لم يجمع بيت واحد يومئذ فی الإسلام غير رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم و خديجه و أنا ثالثهما،أری نور الوحی و الرساله،و أشم ريح النبوه،و لقد سمعت رنّه الشيطان حين نزل الوحی عليه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم فقلت:يا رسول اللّه ما هذه الرنّه ؟فقال:هذا الشيطان قد أيس من عبادته،إنّك تسمع ما أسمع و تری ما أری،إلاّ أنّك لست بنبیّ،و لكنّك لوزير،و إنّك لعلی خير...» (١).

و بذلك توفّرت فی شخصه-دون غيره-الأعلميه بالكتاب و السنّه،التی هی من أولی الصفات المؤهّله للإمامه و قياده الأمّه بعد النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم.

و توفّی النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم و تقمّص الذين كان يلهيهم الصفق بالأسواق عن تعلّم القرآن و أحكام الدين-حتی أبسط مسائله اليوميه-الخلافه، و آل أمرها إلی ما آل إليه...فقام سيّدنا أمير المؤمنين عليه السّلام مقام النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم فی حفظ الكتاب و السنّه و تعليمهما الناس،و الترغيب فيهما، و الحثّ عليهما...فهو من جهه كان يبادر إلی جمع القرآن مضيفا إليه ما سمعه من النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم حول آياته من التفسير و التأويل و غير ذلك، و يدرّس جماعه من أهل بيته و أصحابه و مشاهير الصحابه ممّا وعاه عن النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم من علوم الكتاب و السنّه،حتی كان من أعلامهم الحسن و الحسين عليهما السّلام،و عبد اللّه بن العبّاس،و عبد اللّه بن مسعود، و أمثالهم،و بواسطتهم كان انتشار علم القرآن فی العالم الإسلامی.

و من جهه اخری يراقب ما يصدر عن الحكّام و غيرهم عن كثب،كی ينفی

١- ١) نهج البلاغه:١٩٢/٣٠٠.

عن الدين تحريف الغالين،و انتحال المبطلين،و تأويل الجاهلين.

فكان عليه السّلام المرجع الأعلى لعموم المسلمين فى جميع أمورهم الدينيه لا سيّما المعضلات،حتى اضطرّ بعض أعلام الحفّاظ إلى الاعتراف بذلك و قال:« و سؤال كبار الصحابه له،و رجوعهم إلى فتاواه و أقواله،فى المواطن الكثيره، و المسائل المعضلات،مشهور» (۱).

و هكذا...كان سعى أمير المؤمنين عليه السّلام فى حفظ القرآن بجميع معانى الكلمه،و هكذا كان غيره من أئمّه أهل البيت عليهم السّلام.

و كان الاهتمام بالقرآن العظيم من أهمّ أسباب تقدّم الإسلام و رقىّ المسلمين،كما كان التلاعب بالعهدين من أهم الامور التى أدّت إلى انحطاط اليهود و النصارى،فأصبح الهجوم على القرآن نقطه التلاقى بين اليهود و النصارى و بين المناوئين للإسلام و المسلمين،لأنّهم إن نجحوا فى ذلك فقد طعنوا الإسلام فى الصميم.

لكنّ اللّه سبحانه قد تعهّد بحفظ القرآن و أن لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ (۲)فاندحروا فى جميع الميادين صاغرين،و الحمد للّه ربّ العالمين.

لكنّ«شبهه تحريف القرآن»ما زالوا يردّدونها بين حين و آخر،و على لسان بعض الكتّاب المتظاهرين باسم الإسلام و يا للأسف،يستأجرونهم لتوجيه الضربه إلى القرآن و الاسلام من الداخل،و لإلقاء الفتنه فيما بين المسلمين،و لذا تراهم-فى الأغلب-اناسا حاقدين على آل البيت عليهم السّلام و مذهبهم و أتباعهم.

۱- ۱) تهذيب الأسماء و اللغات،للحافظ النووى ۱:۳۴۶.

۲- ۲) سوره فصلت ۴۲:۴۱.

و نحن فی هذا البحث-الذی لم نقصد به الدفاع عن أحد أو الردّ علی أحد- تعرّضنا لهذه«الشبهه»و کأنّها«مسأله»جدیره بالبحث و التعقیب و التحقیق،...

فاستعرضنا فی فصوله أهمّ ما یوهم التحریف قولا و قائلا و دلیلا...لدی الشیعه و أهل السنّه...و درسنا کلّ ما قیل أو یمکن أن یقال فی هذا الباب دراسه موضوعیّه...و حدّدنا ما یمکن أن یتمسک به للتحریف من الأخبار و الآثار،و من یجوز أن ینسب إلیه القول به من العلماء فی الطائفتین...

فوجدنا الأدلّه علی عدم التحریف من الکتاب و السنه و غیرهما کثیره و قویمه،و أنّ القول بصیانه القول عن التحریف هو مذهب المسلمین عامّه إلاّ من شذّ...

لکنّ هذا الشذوذ جاء اغترارا بأحادیث مخرّجه فی الکتب الموصوفه بالصحّه عند أهل السنّه...مسنده إلی جماعه من صحابه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و علی رأسهم من اعترف منهم بأن«کلّ الناس أفقه منه حتی النساء فی الخدور»...و هذه هی المشکله...لکنّ الحقّ عدم صحّه تلک الأحادیث أیضا، و أنّ تلک الکتب-کغیرها-تشتمل علی أباطیل و أکاذیب...و الحقّ أحقّ أن یتّبع...

و کان هذا البحث قد نشر فی مجلّه«تراثنا»الموقّره-التی تصدر عن (مؤسّسه آل البیت علیهم السّلام لإحیاء التراث)العلمیه التحقیقیه المخلصه-علی شکل حلقات،ثم طلبت مؤسّسه(دار القرآن الکریم)-من مؤسّسات سیدنا الاستاذ و زعیم الحوزه العلمیه آیه اللّه العظمی السید الگلپایگانی طاب ثراه- نشره فی کتاب.

و لمّا نفدت نسخه و کثر الطلب علیه من مختلف البلدان،بادرنا إلی نشره بعد

مراجعته و تنقيحه و إضافه مطالب اخرى إليه.

و اللّه نسأل أن يجعلنا من خدّام القرآن الكريم و العتره الطاهره و من التابعين لهم،و أن يجعل أعمالنا خالصه،و أن يوفّقنا لما يحبّ و يرضى،إنه سميع مجيب.

على الحسينى الميلانى /١رمضان المبارك١۴١٧/

ص:١٠

الباب الأوّل

اشاره

الشیعه و التحریف

و فیه فصول:

کلمات أعلام الشیعه فی نفی التحریف

أدله الشیعه علی نفی التحریف

أحادیث التحریف فی کتب الشیعه

شبهات حول القرآن علی ضوء أحادیث الشیعه

الرواه لأحادیث التحریف من الشیعه

ص:۱۱

الفصل الأول

اشاره

كلمات أعلام الشيعه فى نفى التحريف

ص:۱۳

من الواضـح أنّه لا يجوز إسـناد عقيده أو قول إلى طائفه من الطوائف إلاّ على ضوء كلمات أكابر علماء تلك الطائفه،و بالاعتماد على مصادرها المعتبره.

و لقـد تعرّض علماء الشـيعه منـذ القرن الثالث إلى يومنا الحاضـر لموضوع نفى التحريف فى كتبهم فى عدّه من العلوم،ففى كتب الاعتقـادات يتطرّقـون إليه حيثمـا يـذكرون الاعتقـاد فى القرآن الكريم،و فى كتب الحـديث حيث يعـالجون الأحـاديث الموهمه للتحريف بـالنظر فى أسانيـدها و مـداليلها،و فى بحوث الصـلاه من كتب الفقه فى أحكـام القراءه،و فى مسأله وجوب قراءه سوره كامله من القرآن فى الصـلاه بعـد قراءه سوره الحمد،و غيرها من المسائل،و فى كتب اصول الفقه حيث يبحثون عن حجّيّه ظواهر ألفاظ الكتاب.

و هم فى جميع هـذه المواضع ينصّون على عدم نقصان القرآن الكريم،و فيهم من يصـرح بأنّ من نسب إلى الشـيعه أنّهم يقولون بأنّ القرآن أكثر من هذا الموجود بين الدفّتين فهو كاذب،و فيهم من يقول بأنّ عليه إجماع علماء الشـيعه بل المسلمين،و فيهم من يستدلّ على النفى بوجوه من الكتاب و السنّه و غيرهما،بل لقد أفرد بعضهم هذا الموضوع بتأليف خاص.

و على الجمله،فإنّ الشـيعه الإماميه تعتقـد بعـدم تحريف القرآن،و أنّ الكتاب الموجود بين أيدينا هو جميع ما أنزله اللّه عزّ و جلّ على نبيّنا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من دون أىّ زياده أو نقصان.

هذه عقيده الشيعه فى ماضيهم و حاضرهم،كما جاء التصريح به فى كلمات

کبار علمائها و مشاهیر مؤلفیها،منذ أکثر من ألف عام حتی العصر الأخیر.

۱- الشیخ الصدوق

*یقول الشیخ محمد بن علی بن بابویه القمی،الملقّب بالصدوق-المتوفّی سنه ۳۸۱-:«اعتقادنا أنّ القرآن الذی أنزله اللّه علی نبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو ما بین الدفّتین،و هو ما فی أیدی الناس،لیس باکثر من ذلک،و مبلغ سوره عند الناس مائه و أربع عشر سوره،و عندنا أن الضحی و أ لم نشرح سوره واحده،و لإیلاف و أ لم تر کیف سوره واحده.و من نسب إلینا أنا نقول أنه أکثر من ذلک فهو کاذب.و ما روی-من ثواب قراءه کلّ سوره من القرآن،و ثواب من ختم القرآن کلّه،و جواز قراءه سورتین فی رکعه و النهی عن القران بین سورتین فی رکعه فریضه-تصدیق لما قلناه فی أمر القرآن،و أن مبلغه ما فی أیدی الناس.و کذلک ما روی من النهی عن قراءه القرآن کله فی لیله واحده،و أنه لا یجوز أن یختم القرآن فی أقل من ثلاثه أیام تصدیق لما قلناه أیضا.

بل نقول:إنه قد نزل من الوحی الذی لیس من القرآن ما لو جمع إلی القرآن لکان مبلغه مقدار سبع عشره ألف آیه،و ذلک مثل...کلّه وحی لیس بقرآن،و لو کان قرآنا لکان مقرونا به و موصولا إلیه غیر مفصول عنه کما قال أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام لمّا جمعه،فلما جاء به فقال لهم:هذا کتاب اللّه ربکم کما انزل علی نبیکم لم یزد فیه حرف و لم ینقص منه حرف فقالوا:لا حاجه لنا فیه،عندنا مثل الذی عندک،فانصرف و هو یقول:فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قلیلا فبئس ما یشترون.و قال الصادق علیه السلام:القرآن واحد،نزل من عند واحد،علی نبی واحد،و إنما الاختلاف من جهه الرواه...» (۱).

ص:۱۶

۱- ۱) رساله الاعتقادات،المطبوعه مع شرح الباب الحادی عشر ص ۹۳.

۲- الشیخ المفید

*و یقول الشیخ محمد بن محمد بن النعمان،الملقّب بالمفید،البغدادی -المتوفّی سنه ۴۱۳-:«و قد قال جماعه من أهل الإمامه:إنه لم ینقص من کلمه، و لا من آیه،و لا من سوره،و لکن حذف ما کان مثبتا فی مصحف أمیر المؤمنین علیه السّلام من تأویله،و تفسیر معانیه علی حقیقه تنزیله،و ذلک کان ثابتا منزلا و إن لم یکن من جمله کلام اللّه تعالی الذی هو القرآن المعجز.

و عندی أنّ هذا القول أشبه من مقال من ادّعی نقصان کلم من نفس القرآن علی الحقیقه دون التأویل،و إلیه أمیل،و اللّه أسأل توفیقه للصواب» (۱).

۳- السید المرتضی

*و یقول الشریف المرتضی علی بن الحسین الموسوی،الملقّب بعلم الهدی -المتوفّی سنه ۴۳۶-:«إنّ العلم بصحّه نقل القرآن کالعلم بالبلدان،و الحوادث الکبار،و الوقائع العظام،و الکتب المشهوره،و أشعار العرب المسطوره،فإنّ العنایه اشتدّت و الدواعی توفّرت علی نقله و حراسته،و بلغت إلی حدّ لم یبلغه فی ما ذکرناه،لأنّ القرآن معجزه النبوّه،و مأخذ العلوم الشرعیه و الأحکام الدینیه، و علماء المسلمین قد بلغوا فی حفظه و حمایته الغایه،حتی عرفوا کل شیء اختلف فیه من إعرابه و قراءته و حروفه و آیاته،فکیف یجوز أن یکون مغیّرا أو منقوصا مع العنایه الصادقه و الضبط الشدید؟!».

و قال:«إنّ العلم بتفصیل القرآن و أبعاضه فی صحّه نقله کالعلم بجملته، و جری ذلک مجری ما علم ضروره من الکتب المصنّفه ککتابی سیبویه و المزنی، فإنّ أهل العنایه بهذا الشأن یعلمون من تفصیلها ما یعلمونه من جملتها،حتی لو أنّ مدخلا أدخل فی کتاب سیبویه بابا فی النحو لیس من الکتاب لعرف و میّز، و علم أنّه ملحق و لیس فی أصل الکتاب،و کذلک القول فی کتاب المزنی،و معلوم

۱- ۱) أوائل المقالات فی المذاهب المختارات:۵۵-۵۶.

أنّ العنایه بنقل القرآن و ضبطه أصدق من العنایه بضبط کتاب سیبویه و دواوین الشعراء».

و قال:«إنّ القرآن کان علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مجموعا مؤلّفا علی ما هو علیه الآن...».

«و استدلّ علی ذلک بأنّ القرآن کان یدرّس و یحفظ جمیعه فی ذلک الزمان، حتی عیّن علی جماعه من الصحابه فی حفظهم له،و أنّه کان یعرض علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و یتلی علیه،و أنّ جماعه من الصحابه مثل عبد اللّه بن مسعود و ابیّ بن کعب و غیرهما ختموا القرآن علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عدّه ختمات.

کل ذلک یدلّ بأدنی تأمّل علی أنّه کان مجموعا مرتّبا غیر مبتور و لا مبثوث».

«و ذکر أنّ من خالف فی ذلک من الإمامیه و الحشویه لا یعتدّ بخلافهم،فإنّ الخلاف فی ذلک مضاف إلی قوم من أصحاب الحدیث،نقلوا أخبارا ضعیفه ظنّوا بصحّتها،لا یرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع علی صحّته» (۱).

و لقد عرف و اشتهر هذا الرأی عن الشریف المرتضی حتی ذکر ذلک عنه کبار علماء أهل السنّه،و أضافوا أنّه کان یکفّر من قال بتحریف القرآن،فقد نقل ابن حجر العسقلانی عن ابن حزم قوله فیه:«کان من کبار المعتزله الدعاه،و کان إمامیا،لکنّه یکفّر من زعم أنّ القرآن بدّل أو زید فیه،أو نقص منه،و کذا کان صاحباه أبو القاسم الرازی و أبو یعلی الطوسی» (۲).

۱- ۱) نقل هذا فی مجمع البیان ۱:۱۵،عن المسائل الطرابلسیات للسید المرتضی.

۲- ۲) لسان المیزان ۴:۲۲۴،و لا یخفی ما فیه من الخلط و الغلط.

۴- و يقول الشيخ محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسى

،الملقّب بشيخ الطائفه -المتوفّى سنه ۴۶۰-فى مقدّمه تفسيره:«و المقصود من هذا الكتاب علم معانيه و فنون أغراضه،و أمّا الكلام فى زيادته و نقصانه فممّا لا يليق به أيضا،لأنّ الزياده فيه مجمع على بطلانها،و النقصان منه فالظاهر أيضا من مذهب المسلمين خلافه، و هو الأليق بالصحيح من مذهبنا،و هو الذى نصره المرتضى-رحمه اللّه تعالى- و هو الظاهر من الروايات.

غير أنّه رويت روايات كثيره من جهه الخاصّه و العامّه بنقصان كثير من آى القرآن،و نقل شىء منه من موضع إلى موضع،طريقها الآحاد التى لا توجب علما و لا عملا،و الأولى الإعراض عنها و ترك التشاغل بها لأنّه يمكن تأويلها، و لو صحّت لما كان ذلك طعنا على ما هو موجود بين الدفّتين،فإنّ ذلك معلوم صحّته لا يعترضه أحد من الامّه و لا يدفعه» (۱).

۵- و يقول الشيخ الفضل بن الحسن أبو على الطبرسى

،الملقّب بأمين الإسلام-المتوفّى سنه ۵۴۸-ما نصّه:«...و من ذلك الكلام فى زياده القرآن و نقصانه،فإنّه لا يليق بالتفسير،فأمّا الزياده فمجمع على بطلانها،و أمّا النقصان منه فقد روى جماعه من أصحابنا و قوم من حشويه العامه:إنّ فى القرآن تغييرا و نقصانا...

و الصحيح من مذهب أصحابنا خلافه،و هو الذى نصره المرتضى-قدّس اللّه روحه-و استوفى الكلام فيه غايه الاستيفاء فى جواب المسائل الطرابلسيات» (۲).

۱- ۱) التبيان فى تفسير القرآن ۱:۳.

۲- ۲) مجمع البيان ۱:۱۵.

۶- و هو حاصل كلمات السيد أبى القاسم على بن طاوس الحلّى

المتوفى سنه ۶۶۴ فى مواضع من كتابه القيّم(سعد السعود)منها:أنّه ذكر عن الجبائى أنه قال فى تفسيره:«محنه الرافضه على ضعفاء المسلمين أعظم من محنه الزنادقه»ثم شرع يدّعى بيان ذلك بأن الرافضه تدّعى نقصان القرآن و تبديله و تغييره،قال السيد:

«فيقال له:كلّ ما ذكرته من طعن و قدح على من يذكر أنّ القرآن وقع فيه تبديل و تغيير فهو متوجّه على سيّدك عثمان،لأن المسلمين أطبقوا أنه جمع الناس على هذا المصحف الشريف و حرّف و أحرق ما عداه من المصاحف.فلو لا اعتراف عثمان بأنّه وقع تبديل و تغيير من الصحابه ما كان هناك مصحف محرّف و كانت تكون متساويه.

و يقال له:أنت مقرّ بهؤلاء القرّاء السبعه...فمن ترى ادّعى اختلاف القرآن و تغييره؟أنتم و سلفكم،لا الرافضه.و من المعلوم من مذهب من تسمّيهم رافضه أن قولهم واحد فى القرآن...» (۱).

و نصّ السيد ابن طاوس فى بحث له مع أبى القاسم البلخى حول أنّ البسمله آيه من السوره أو لا-حيث اختار البلخى العدم-على أن القرآن مصون من الزياده و النقصان كما يقتضيه العقل و الشرع (۲).

و استنكر ما روى أهل العامه عن عثمان و عائشه من أن فى القرآن لحنا و خطأ قائلا:«أ لا تعجب من قوم يتركون مثل على بن أبى طالب أفصح العرب بعد صاحب النبوه و أعلمهم بالقرآن و السنّه و يسألون عائشه؟أ ما يفهم أهل

۱- ۱) سعد السعود:۱۴۴.

۲- ۲) المصدر:۱۹۲.

البصائر أنّ هذا لمجرد الحسد أو لغرض يبعد من صواب الموارد و المصادر...و لو ظفر اليهود و الزنادقه بمسلم يعتقد فی القرآن لحنا جعلوه حجه» (۱).

۷- و یقول العلاّمه الحلّی

المتوفی سنه ۷۲۶ فی بعض أجوبته حیث سئل:«ما یقول سیدنا فی الکتاب العزیز هل یصح عند أصحابنا أنّه نقص منه شیء أو زید فیه أو غیّر ترتیبه أم لم یصح عندهم شیء من ذلک؟أفدنا أفادک اللّه من فضله، و عاملک بما هو من أهله»فأجاب:

«الحق أنه لا تبدیل و لا تأخیر و لا تقدیم فیه،و أنّه لم یزد و لم ینقص، و نعوذ باللّه تعالی من أن یعتقد مثل ذلک و أمثال ذلک،فإنه یوجب التطرق إلی معجزه الرسول علیه و آله السّلام المنقوله بالتواتر» (۲).

و سنذکر عبارته فی(نهایه الوصول)أیضا.

۸- و یقول الشیخ زین الدین البیاضی العاملی

المتوفی سنه ۸۷۷:

«علم بالضروره تواتر القرآن بجملته و تفاصیله،و کان التشدید فی حفظه أتم،حتی نازعوا فی أسماء السّور و التفسیرات.و إنما اشتغل الأکثر عن حفظه بالتفکر فی معانیه و أحکامه،و لو زید فیه أو نقص لعلمه کلّ عاقل و إن لم یحفظه، لمخالفه فصاحته و أسلوبه» (۳).

۹- و ألّف الشیخ علی بن عبد العالی الکرکی العاملی،الملقّب بالمحقّق الثانی

-المتوفّی سنه ۹۴۰-رساله فی نفی النقیصه فی القرآن الکریم،أورد السید محسن الأعرجی البغدادی فی کتابه(شرح الوافیه فی علم الاصول)کثیرا من عباراته

۱- ۱) سعد السعود:۲۶۷.

۲- ۲) أجوبه المسائل المهناویه:۱۲۱.

۳- ۳) الصراط المستقیم ۱:۴۵.

فیها.

و اعترض فی الرساله علی نفسه بما یدلّ علی النقیصه من الأخبار فأجاب:«بأنّ الحدیث إذا جاء علی خلاف الدلیل و السنّه المتواتره أو الإجماع، و لم یمکن تأویله و لا حمله علی بعض الوجوه،وجب طرحه» (۱).

۱۰- و به صرّح الشیخ فتح اللّه الکاشانی

-المتوفّی سنه ۹۸۸-فی مقدمه تفسیره«منهج الصادقین»،و بتفسیر الآیه وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ .

۱۱- و هو صریح السید نور اللّه التستری

،المعروف بالقاضی الشهید -المستشهد سنه ۱۰۱۹-فی کتابه(مصائب النواصب)فی الإمامه و الکلام حیث قال:«ما نسب إلی الشیعه الامامیه من القول بوقوع التغییر فی القرآن لیس ممّا قال به جمهور الإمامیّه،إنما قال به شرذمه قلیله منهم لا اعتداد بهم فیما بینهم».

۱۲- و یقول الشیخ محمد بن الحسین،الشهیر ببهاء الدین العاملی

-المتوفّی سنه ۱۰۳۰-:«الصحیح أنّ القرآن العظیم محفوظ عن ذلک،زیاده کان أو نقصانا،و یدلّ علیه قوله تعالی: وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ .و ما اشتهر بین الناس من إسقاط اسم أمیر المؤمنین علیه السّلام منه فی بعض المواضع مثل قوله تعالی: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ -فی علی-و غیر ذلک فهو غیر معتبر عند العلماء» (۲).

*

۱۳- و یقول العلّامه التونی

-المتوفّی سنه ۱۰۷۱-صاحب کتاب(الوافیه فی الاصول):«و المشهور أنّه محفوظ و مضبوط کما انزل،لم یتبدّل و لم یتغیّر،حفظه

۱- ۱) مباحث فی علوم القرآن-مخطوط.

۲- ۲) آلاء الرحمن:۲۶.

الحکیم الخبیر،قال اللّه تعالی: إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ » (۱).

۱۴- و یقول الشیخ محمد محسن الشهیر بالفیض الکاشانی

-المتوفّی سنه ۱۰۱۹-بعد الحدیث عن البزنطی،قال:دفع إلیّ أبو الحسن علیه السّلام مصحفا و قال:لا تنظر فیه،ففتحته و قرأت فیه: لَمْ یَکُنِ الَّذِینَ کَفَرُوا... فوجدت فیها اسم سبعین رجلا...

قال:«لعلّ المراد أنّه وجد تلک الأسماء مکتوبه فی ذلک المصحف تفسیرا للّذین کفروا و المشرکین مأخوذه من الوحی،لا أنّها کانت من أجزاء القرآن، و علیه یحمل ما فی الخبرین السابقین...

و کذلک کلّ ما ورد من هذا القبیل عنهم علیهم السّلام،فإنّه کلّه محمول علی ما قلناه،لأنّه لو کان تطرّق التحریف و التغییر فی ألفاظ القرآن لم یبق لنا اعتماد علی شیء منه،إذ علی هذا یحتمل کل آیه منه أن تکون محرّفه و مغیّره،و تکون علی خلاف ما أنزله اللّه،فلا یکون القرآن حجّه لنا،و تنتفی فائدته و فائده الأمر باتّباعه و الوصیه به،و عرض الأخبار المتعارضه علیه».

ثم استشهد-رحمه اللّه تعالی-بکلام الشیخ الصدوق المتقدّم،و بعض الأخبار (۲).

و قال بتفسیر قوله تعالی: وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ :«من التحریف و التغییر و الزیاده و النقصان» (۳).

۱۵- و یقول الشیخ محمد بن الحسن الحرّ العاملی

-المتوفّی سنه ۱۱۰۴-ما

ص:۲۳

۱- ۱) الوافیه فی الاصول:۱۴۸.

۲- ۲) الوافی ۱:۲۷۳-۲۷۴.

۳- ۳) الأصفی فی تفسیر القرآن:۳۴۸.

تعریبه:«إنّ من تتبع الأخبار و تفحّص التواریخ و الآثار علم-علما قطعیّا-بأنّ القرآن قد بلغ أعلی درجات التواتر،و أنّ آلاف الصحابه کانوا یحفظونه و یتلونه، و أنّه کان علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مجموعا مؤلّفا» (۱).

۱۶- و أورد الشیخ محمد باقر المجلسی

-المتوفّی سنه ۱۱۱۱-بعد أن أخرج الأحادیث الدالّه علی نقصان القرآن کلاما للشیخ المفید هذا نصه:«فإن قال قائل:کیف یصحّ القول بأنّ الذی بین الدفّتین هو کلام اللّه تعالی علی الحقیقه من غیر زیاده و لا نقصان و أنتم تروون عن الأئمه علیهم السّلام أنّهم قرءوا:کنتم خیر أئمّه اخرجت للناس،و کذلک:جعلناکم أئمّه وسطا،و قرءوا:و یسألونک الأنفال، و هذا بخلاف ما فی المصحف الذی فی أیدی الناس؟.

قیل له:قد مضی الجواب عن هذا،و هو:إنّ الأخبار التی جاءت بذلک أخبار آحاد لا یقطع علی اللّه تعالی بصحّتها،فلذلک وقفنا فیها و لم نعدل عمّا فی المصحف الظاهر علی ما امرنا به حسب ما بیّناه.

مع أنّه لا ینکر أن تأتی القراءه علی وجهین منزلتین،أحدهما،ما تضمّنه المصحف،و الثانی:ما جاء به الخبر،کما یعترف مخالفونا به من نزول القرآن علی وجوه شتی...» (۲).

۱۷- و هو ظاهر کلام السید علی بن معصوم المدنی الشیرازی

-المتوفّی سنه ۱۱۱۸-فی«شرح الصحیفه السجادیه»فلیراجع (۳).

۱۸- و إلیه ذهب السید أبو القاسم جعفر الموسوی الخونساری

-المتوفّی سنه

۱- ۱) انظر:الفصول المهمه فی تألیف الامّه:۱۶۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ۸۹:۷۵.

۳- ۳) ریاض السالکین فی شرح صحیفه سیّد العابدین،الروضه ۴۲.

۱۱۵۷-فی کتاب(مناهج المعارف)فلیراجع.

۱۹- و قال السید محمد مهدی الطباطبائی،الملقّب ببحر العلوم

-المتوفّی سنه ۱۲۱۲-ما نصّه:«الکتاب هو القرآن الکریم و الفرقان العظیم و الضـیاء و النور و المعجز الباقی علی مرّ الدهور،و هو الحقّ الـذی لا یأتیه الباطل من بین یـدیه و لا من خلفه تنزیل من لـدن حکیم حمیـد،أنزله بلسان عربیّ مبین هـدی للمتقین و بیانا للعالمین...-ثم ذکر روایتی:القرآن أربعه أرباع،و:القرآن ثلاثه أثلاث، الآتیتین،و قال-و الوجه حمل الأثلاث و الأرباع علی مطلق الأقسام و الأنواع و إن اختلف فی المقدار...» (۱).

۲۰- و قال الشیخ الأکبر الشیخ جعفر،المعروف بکاشف الغطاء

-المتوفّی سنه ۱۲۲۸-مـا نصّه:«لا ریب فی أنّ القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملک الـدّیان، کما دلّ علیه صـریح الفرقان و إجمـاع العلمـاء فی جمیع الأزمان،و لا عبره بالنادر، و ما ورد من أخبار النقیصه تمنع البـدیهه من العمل بظاهرها،و لا سیّما ما فیه نقص ثلث القرآن أو کثیر منه،فإنه لو کان کذلک لتواتر نقله،لتوفّر الدواعی علیه، و لاتّخذه غیر أهل الإسـلام من أعظم المطاعن علی الإسـلام و أهله،ثم کیف یکون ذلـک و کـانوا شدیـدی المحـافظه علی ضـبط آیـاته و حروفه؟...فلاـ بـد من تأویلهـا بـأحد وجوه»... (۲).

۲۱- و قال السید محسن الأعرجی الکاظمی

-المتوفّی سنه ۱۲۲۸-ما ملخّصه:

«و إنّما الکلام فی النقیصه،و بالجمله،فالخلاف إنّما یعرف صریحا من علی

ص:۲۵

۱- ۱) الفوائد فی علم الاصول،مبحث حجیه الکتاب-مخطوط.

۲- ۲) کشف الغطاء فی الفقه،کتاب القرآن،۲۹۹.

ابن إبراهيم فی تفسیره،و تبعه علی ذلک بعض المتأخرین تمسّکا بأخبار آحاد رواها المحدّثون علی غرّها،کما رووا أخبار الجبر و التفویض و السهو و البقاء علی الجنابه و نحو ذلک».

ثمّ ذکر أنّ القوم إنّما ردّوا مصحف علی علیه السّلام«لما اشتمل علیه من التأویل و التفسیر،و قد کان عاده منهم أن یکتبوا التأویل مع التنزیل،و الذی یدلّ علی ذلک قوله علیه السّلام فی جواب الثانی:و لقد جئت بالکتاب کملا مشتملا علی التأویل و التنزیل،و المحکم و المتشابه،و الناسخ و المنسوخ.فإنّه صریح فی أنّ الذی جاءهم به لیس تنزیلا کلّه» (۱).

۲۲- و قال السید محمد الطباطبائی

-المتوفّی سنه ۱۲۴۲-ما ملخّصه:«لا خلاف أنّ کل ما هو من القرآن یجب أن یکون متواترا فی أصله و أجزائه،و أمّا فی محلّه و وضعه و ترتیبه،فکذلک عند محقّقی أهل السنّه،للقطع بأنّ العاده تقضی بالتواتر فی تفاصیل مثله،لأنّ هذا المعجز العظیم الذی هو أصل الدین القویم و الصراط المستقیم ممّا توفّر الدواعی علی نقل جمله و تفاصیله،فما نقل آحادا و لم یتواتر یقطع بأنّه لیس من القرآن قطعا» (۲).

۲۳- و قال الشیخ إبراهیم الکلباسی الأصبهانی

-المتوفّی سنه ۱۲۶۲:«...إنّ النقصان فی الکتاب ممّا لا أصل له» (۳).

۲۴- و صرّح السید محمد الشهشهانی

-المتوفّی سنه ۱۲۸۹-بعدم تحریف القرآن الکریم فی بحث القرآن من کتابه(العروه الوثقی)،و نسب ذلک إلی جمهور

۱- ۱) شرح الوافیه فی علم الاصول-مخطوط.

۲- ۲) مفاتیح الأصول،مبحث حجیه ظواهر الکتاب.

۳- ۳) إشارات الاصول،مبحث حجیه ظواهر الکتاب.

المجتهدين (۱).

۲۵- و صرّح السيد حسين الكوه‌كمری

-المتوفّی سنه ۱۲۹۹-بعدم تحريف القرآن،و استدلّ علی ذلک بامور نلخّصها فيما يلی:

۱-الأصل،لكون التحريف حادثا مشكوكا فيه.

۲-الإجماع.

۳-منافاه التحريف لكون القرآن معجزه.

۴-قوله تعالی: لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ .

۵-أخبار الثقلين.

۶-الأخبار الناطقه بالأمر بالأخذ بهذا القرآن (۲).

۲۶- و إليه ذهب الشيخ موسی التبريزی

-المتوفّی سنه ۱۳۰۷-فی(شرح الرسائل فی علم الاصول)و استدل له بوجوه،ثم ذكر وجوها لتأويل ما دلّ بظاهره علی الخلاف.

۲۷- و أثبت عدم التحريف بالأدلّه الوافيه السيد محمد حسين الشهرستانی

الحائری

-المتوفّی سنه ۱۳۱۵-فی رساله له اسمها(رساله فی حفظ الكتاب الشريف عن شبهه القول بالتحريف) (۳).

۲۸- و قال الشيخ محمد حسن الآشتيانی

-المتوفّی سنه ۱۳۱۹-:«المشهور بين المجتهدين و الاصوليّين-بل أكثر المحدّثين-عدم وقوع التغيير مطلقا،بل ادّعی غير واحد الإجماع علی ذلک» (۴).

۱- ۱) انظر:البيان فی تفسير القرآن:۲۰۰.

۲- ۲) انظر:بشری الوصول إلی أسرار علم الاصول،مبحث حجيه ظواهر الكتاب.

۳- ۳) المعارف الجليه للسيد عبد الرضا الشهرستانی ۱:۲۱.

۴- ۴) بحر الفوائد فی حاشيه الفرائد فی الاصول،مبحث حجيه ظواهر الكتاب:۹۹.

۲۹- و إليه ذهب الشيخ محمد حسن بن عبد اللّه المامقانى

النجفى المتوفّى سنه ۱۳۲۳-فى كتابه(بشرى الوصول إلى أسرار علم الاصول).

۳۰- و قال الشيخ عبد اللّه ابن الشيخ محمد حسن المامقانى

-المتوفّى سنه ۱۳۵۱-بترجمه(الربيع بن خثيم)بعد كلام له:«فتحصّل من ذلك كلّه أنّ ما صدر من المحدّث النورى رحمه اللّه من رمى الرجل بضعف الإيمان و نقص العقل جرأه عظيمه كجرأته على الإصرار على تحريف كتاب اللّه المجيد...» (۱).

۳۱- و قال الشيخ محمد جواد البلاغى

-المتوفّى سنه ۱۳۵۲-ما نصّه:«و لئن سمعت من الروايات الشاذّه شيئا فى تحريف القرآن و ضياع بعضه،فلا تقم لتلك الروايات وزنا،و قل ما يشاء العلم فى اضطرابها و وهنها و ضعف رواتها و مخالفتها للمسلمين،و فيما جاءت به فى رواياتها الواهيه من الوهن و ما ألصقته بكرامه القرآن مما ليس له شبه به...» (۲).

فهذه طائفه من كلمات أعلام الإماميه-فى القرون المختلفه-الصريحه فى نفى التحريف عن القرآن الشريف...و هو رأى آخرين منهم:

۳۲- كالشريف الرضى

-المتوفّى سنه ۴۰۶.

۳۳- و الشيخ ابن إدريس

صاحب«السرائر فى الفقه»،المتوفّى سنه ۵۹۸.

۳۴- و الفاضل الجواد

،من علماء القرن الحادى عشر،فى«شرح الزبده فى الاصول».

۳۵- و الشيخ أبى الحسن الخنيزى

،صاحب«الدعوه الإسلاميه»المتوفّى

۱- ۱) تنقيح المقال ۱:۴۲۶.

۲- ۲) آلاء الرحمن فى تفسير القرآن:۱۸.

سنه ۱۳۶۳.

۳۶– و الشیخ محمد النهاوندی

،صاحب التفسیر،المتوفّی ۱۳۷۱.

۳۷– و السید محسن الأمین العاملی

،المتوفی سنه ۱۳۷۱،فی کتابه«الشیعه و المنار».

۳۸– و الشیخ عبد الحسین الرشتی النجفی

،المتوفّی سنه ۱۳۷۳،فی«کشف الاشتباه فی مسائل جار اللّه».

۳۹– و الشیخ محمد حسین کاشف الغطاء

،المتوفی سنه ۱۳۷۳،فی«أصل الشیعه و اصولها».

۴۰– و السید محمّد الکوه�کمری المعروف بالحجّه

،المتوفّی سنه ۱۳۷۲ فی فتوی له.

۴۱– و السید عبد الحسین شرف الدین العاملی

،المتوفّی سنه ۱۳۸۱،فی «أجوبه مسائل جار اللّه».

۴۲– و الشیخ آغا بزرک الطهرانی

،المتوفّی سنه ۱۳۸۹،فی رسالته«تفنید قول العوام بقدم الکلام».

۴۳– و سیدنا الجدّ السید محمد هادی المیلانی

،المتوفّی سنه ۱۳۹۵،فی فتوی له.

۴۴– و السید محمد حسین الطباطبائی

،المتوفّی سنه ۱۴۰۲،فی تفسیره الشهیر «المیزان فی تفسیر القرآن».

۴۵– و السیّد روح اللّه الموسوی الخمینی

–قائد الثوره الإسلامیّه–فی بحثه الاصولی«تهذیب الاصول»فی مبحث حجّیه ظواهر القرآن.

۴۶– و السید أبو القاسم الخوئی

فی کتابه«البیان فی تفسیر القرآن»حیث

ص:۲۹

بحث عن هذا الموضوع من جميع جوانبه و شيّد أركانه.

۴۷– و سيدنا الاستاذ السيد محمد رضا الگلپايگانی

فی فتوی له.

۴۸– و السيد شهاب الدين النجفی المرعشی

فی فتوی له.

و لو أردنا أن ننقل كلمات هؤلاء الأعاظم من علماء الشيعه فی هذا المضمار

۴۹– كلمه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:

لطال بنا المقام،فمثلا يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:

«و إنّ الكتاب الموجود فی أيـدی المسـلمين هو الكتاب الـذی أنزله اللّه إليه للإعجاز و التحدّی و لتعليم الأحكام و تمييز الحلال من الحرام،و إنّه لا نقص فيه و لا تحريف و لا زياده،و علی هذا إجماعهم.

و من ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسـلمين إلی وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ يردّه نصّ الكتـاب العظيم إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ .

و الأخبـار الوارده من طرقنـا أو طرقهم الظـاهره فی نقصه أو تحريفه ضـعيفه شـاذّه،و أخبـار آحاد لا تفيـد علما و لا عملا،فإمّا أن تؤوّل بنحو من الاعتبار أو يضرب بها الجدار» (۱).

۵۰– و يقول السيد شرف الدين:

«المسأله الرابعه:نسب إلی الشيعه القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات و آيات...

فـأقول:نعوذ بـاللّه من هـذا القول،و نبرأ إلی اللّه تعـالی من هـذا الجهـل،و كـلّ من نسب هـذا الرأی إلينـا جاهل بمـذهبنا أو مفتر علينـا،فـإنّ القرآن العظيم و الـذكر الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته و كلماته و سائر حروفه و حركاته و سـكناته تواترا قطعيا عن أئمّه الهدی من أهل البيت عليهم السّلام لا يرتاب فی ذلك إلّا

۱– ۱) أصل الشيعه و اصولها ۱۰۱–۱۰۲،ط ۱۵.

معتوه،و أئمّه أهل البيت كلّهم أجمعون رفعوه إلى جدّهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن اللّه تعالى،و هذا أيضا ممّا لا ريب فيه.

و ظواهر القرآن الحكيم فضلا عن نصوصه أبلغ حجج اللّه تعالى،و أقوى أدلّه أهل الحق بحكم الضروره الأوليّه من مذهب الإماميّه،و صحاحهم فى ذلك متواتره من طريق العتره الطاهره،و لذلک تراهم يضربون بظواهر الصحاح -المخالفه للقرآن- عرض الجدار و لا يأبهون بها،عملا بأوامر أئمّتهم عليهم السّلام.

و كان القرآن مجموعا أيام النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على ما هو عليه الآن من الترتيب و التنسيق فى آياته و سوره و سائر كلماته و حروفه،بلا زياده و لا نقصان،و لا تقديم و لا تأخير،و لا تبديل و لا تغيير.

و صلاه الإماميّه بمجرّدها دليل على ذلك،لأنّهم يوجبون بعد فاتحه الكتاب-فى كلّ من الركعه الاولى و الركعه الثانيه من الفرائض الخمس-سوره واحده تامّه غير الفاتحه من سائر السور،و لا يجوز عندهم التبعيض فيها و لا القران بين سورتين على الأحوط،و فقههم صريح بذلك،فلو لا أنّ سور القرآن بأجمعها كانت زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على ما هى الآن عليه فى الكيفيه و الكميّه ما تسنّى لهم هذا القول،و لا أمكن أن يقوم لهم عليه دليل.

أجل،إنّ القرآن عندنا كان مجموعا على عهد الوحى و النبوّه،مؤلّفا على ما هو عليه الآن،و قد عرضه الصحابه على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و تلوه عليه من أوّله إلى آخره،و كان جبرائيل عليه السّلام يعارضه صلّى اللّه عليه و آله بالقرآن فى كل عام مرّه،و قد عارضه به عام وفاته مرّتين،و هذا كلّه من الامور

الضروريه لدى المحقّقين من علماء الإماميه،و لا عبره ببعض الجامدين منهم،كما لا عبره بالحشويّه من أهل السنّه القائلين بتحريف القرآن و العياذ باللّه فإنّهم لا يفقهون.

نعم،لا تخلو كتب الشيعه و كتب السنّه من أحاديث ظاهره بنقص القرآن غير أنّها ممّا لا وزن لها عند الأعلام من علمائنا أجمع،لضعف سندها،و معارضتها بما هو أقوى منها سندا،و أكثر عددا،و أوضح دلاله،على أنّها من أخبار الآحاد، و خبر الواحد إنّما يكون حجّه إذا اقتضى عملا،و هذه لا تقتضى ذلك،فلا يرجع بها عن المعلوم المقطوع به،فليضرب بظواهرها عرض الحائط» (۱).

۵۱- كلمه السيد الميلانى

و سئل السيد محمد هادى الميلانى عن رأيه فى المسأله فأجاب بما معرّبه:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم،الحمد للّه و سلام على عباده الّذين اصطفى،إنّ الذى نقطع به هو عدم وقوع أىّ تحريف فى القرآن الكريم،لا زياده و لا نقصانا و لا تغييرا فى ألفاظه،و لو جاء فى بعض الأحاديث ما يفيد التحريف فإنّما المقصود من ذلك ما وقع من تغيير معانى القرآن حسب الآراء السقيمه و التأويلات الباطله،لا تغيير ألفاظه و عباراته.

و أمّا الروايات الدالّه على سقوط آيات أو سور من هذه المعجزه الخالده فمجهوله أو ضعيفه للغايه،بل إنّ تلك الآيات و السور المزعومه-كالسورتين اللتين رواهما فى(الإتقان)أو تلك السوره التى رويت فى(دبستان المذاهب)، و كذا ما جاء فى غيرهما من الكتب-هى وحدها تكشف عن حقيقتها،إذ لا يشكّ الخبير بعد عرضها على اسلوب القرآن البلاغى فى كونها مختلقه باطله.

هذا،على أنّ أحدا لم يقل بالزياده،و القول بنقصانه-كما توهّمه بعضهم-لا

۱- ۱) أجوبه مسائل جار اللّه:۲۸-۳۷،و انظر له:الفصول المهمه.

یمکن الرکون إلیه،لا سیّما بعد الالتفات إلی قوله تعالی إِنَّ عَلَيْنٰا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ و قوله تعالی وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ و قوله تعالی لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ إلی غیرها من الآیات.

و بهذا الذی ذکرنا صرّح کبار علماء الإمامیه منذ الطبقات الاولی کالشیخ المفید و السید المرتضی و الشیخ الطوسی و الشیخ الطبرسی،و هم جمیعا یعتقدون بما صرّح به رئیس المحدّثین الشیخ الصدوق فی کتاب(الاعتقادات)الذی ألّفه قبل أکثر من ألف سنه حیث قال:اعتقادنا أنّ القرآن الذی أنزله اللّه تعالی علی نبیّه محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو ما بین الدفّتین،و هو ما فی أیدی الناس،لیس بأکثر من ذلک-إلی أن قال-و من نسب إلینا أنّا نقول أنّه أکثر من ذلک فهو کاذب.

و الحاصل:إنّ من تأمّل فی الأدلّه و راجع تأریخ اهتمام المسلمین فی حیاه الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و بعده بضبط القرآن و حفظه و دراسته یقطع بأنّ سقوط الکلمه الواحده منه محال.

و لو أنّ أحدا وجد حدیثا یفید بظاهره التحریف و ظنّ صحّته فقد أخطأ، و إنّ الظنّ لا یغنی من الحقّ شیئا».

و السید أبو القاسم الخوئی بعد أن ذکر أسماء بعض النافین للتحریف من أعلام الإمامیّه قال:«و الحقّ بعد هذا کلّه،إنّ التحریف بالمعنی الذی وقع النزاع فیه غیر واقع فی القرآن أصلا بالأدلّه التالیه...» (۱)ثمّ بیّن أدلّه النفی من الکتاب و السنّه و غیرهما.

و للسید محمد حسین الطباطبائی بحث فی«أنّ القرآن مصون عن

۱- ۱) البیان فی تفسیر القرآن:۲۰۷.

التحریف»فی فصول،أورده فی تفسیره القیّم،فی ذیل تفسیر قوله تعالی: إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ (۱).

ص:۳۴

۱- ۱) المیزان فی تفسیر القرآن ۱۲:۱۰۶.

الفصل الثانی

اشاره

أدلّه الشیعه علی نفی التحریف

ص:۳۵

ذكرنـا فی الفصـل الأـول كلمـات لأعلاـم الإماميه فی نفی التحريف عن القرآن الكريم،و قـد جاء فی بعض تلك الكلمات-التی ذكرناها على سبيل التمثيل لا الاستقراء و الحصر-الاستدلال بوجوه عديده على ما ذهبوا إليه.

و الواقع أنّ الأدلّه الدالّه على عدم وجود النقص فی القرآن الكريم هی من القوّه و المتانه،بحيث يسقط معها ما دلّ على التحريف بظاهره عن الاعتبار لو كان معتبرا،و مهما بلغ فی الكثره،و يبطل القول بذلك حتى لو ذهب إليه أكثر العلماء.

و قد عقدنا هذا الفصل لإيراد تلك الأدله بإيجاز.

۱- آيات من القرآن الكريم

و القرآن الكريم فيه تبيـان لكـل شـیء،و مـا كـان كـذلك كـان تبيانا لنفسه أيضا،فلنرجع إليه لنرى هل فيه دلاله على نقصانه أو بالعكس.

أجـل،إنّ فی القرآن الحكيم آيـات تـدل بوضوح على صـيانته من كـلّ تحريف،و حفظه من كـلّ تلاعب،فهو ينفی كل أشـكال التصرّف فيه،و يعلن أنّه لا يصيبه ما يشينه و يحط من كرامته حتى الأبد.

و تلك الآيات هی:

۱-قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ یُلْحِدُونَ فِی آیاتِنا لا یَخْفَوْنَ عَلَیْنا.أ فَمَنْ یُلْقی فِی النّارِ خَیْرٌ أَمْ مَنْ یَأْتِی آمِناً یَوْمَ الْقِیامَهِ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ. إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بِالذِّکْرِ لَمّا جاءَهُمْ وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ (۱).

و إذا کان القرآن العظیم لا یأتیه«الباطل»من بین یدیه و لا من خلفه،فإن من أظهر مصادیق«الباطل»هو«وقوع النقصان فیه».

فهو إذا مصون من قبل اللّه تعالی عن ذلک منذ نزوله إلی یوم القیامه.

۲-قوله تعالی: إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ (۲).

و المراد من«الذکر»فی هذه الآیه الکریمه علی الأصح هو«القرآن العظیم»فاللّه سبحانه أنزله علی نبیّه الکریم،و تعهّد بحفظه،منذ نزوله إلی الأبد، من کلّ ما یتنافی و کونه منهاجا خالدا فی الحیاه و دستورا عاما للبشریه جمعاء.

و من الواضح أنّ من أهمّ ما یتنافی و شأن القرآن العظیم و قدسیّته الفذه وقوع التحریف فیه و ضیاع شیء منه علی الناس،و نقصانه عما أنزله عزّ و جلّ علی نبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۳-قوله تعالی: لا تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَیْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ. فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا بَیانَهُ (۳).

فعن ابن عباس و غیره فی قوله تعالی: إِنَّ عَلَیْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ إنّ المعنی:إنّ علینا جمعه و قرآنه علیک حتی تحفظه و یمکنک تلاوته،فلا تخف فوت

ص:۳۸

۱- ۱) سوره حم السجده(فصلت)۴۰:۴۱-۴۱.

۲- ۲) سوره الحجر ۱۵:۹.

۳- ۳) سوره القیامه ۷۵:۱۶-۱۹.

شیء منه (۱).

۲- الأحادیث عن النبی و الأئمّه علیهم السّلام

اشاره

و المصدر الثانی من مصادر الأحکام و العقائد الإسلامیه هو السنّه النبویه الشریفه الواصله إلینا بالطرق و الأسانید الصحیحه.

و لذا کان علی المسلمین أن یبحثوا فی السنّه عما لم یکن فی الکتاب،و أن یأخذوا منها تفسیر ما أبهمه،و بیان ما أجمله،فیسیروا علی منهاجها،و یعملوا علی وفقها،عملا بقوله سبحانه: مٰا آتٰاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ*وَ مٰا نَهٰاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (۲).و قوله تعالی: وَ مٰا یَنْطِقُ عَنِ الْهَویٰ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْیٌ یُوحیٰ (۳).

و علی هذا،فإنّا لما راجعنا السنّه وجدنا الأحادیث المتکثره الدالّه بأقسامها العدیده علی أنّ القرآن الکریم الموجود بین أیدینا هو ما انزل علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من غیر زیاده و نقصان،و أنه کان محفوظا علی عهده،صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و بقی کذلک حتی الآن،و أنّه سیبقی علی ما هو علیه إلی الأبد.

و هذه الأحادیث علی أقسام و هی:

۱- ۱) مجمع البیان ۵:۳۹۷.

۲- ۲) سوره الحشر ۵۹:۷.

۳- ۳) سوره النجم ۵۳:۳.

القسم الأول

أحاديث العرض على الكتاب

لقد جاءت الأحاديث الصحيحه تنصّ على وجوب عرض الخبرين المتعارضين،بل مطلق الأحاديث على القرآن الكريم،فما وافق القرآن اخذ به و ما خالفه اعرض عنه،فلو لا أنّ سور القرآن و آياته مصونه من التحريف و محفوظه من النقصان ما كانت هذه القاعده التى قرّرها الأئمّه من أهل البيت الطاهرين،آخذين إياها من جدهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لا أمكن الركون إليها و الوثوق بها.

و من تلك الأحاديث:

قول الإمام الصادق عليه السّلام:«خطب النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بمنى فقال:أيها الناس ما جاءكم عنّى يوافق كتاب اللّه فأنا قلته،و ما جاءكم يخالف كتاب اللّه فلم أقله» (۱).

و قول الإمام الرضا عليه السّلام:«...فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب اللّه،فما كان فى كتاب اللّه موجودا حلالا أو حراما فاتّبعوا ما وافق الكتاب،و ما لم يكن فى الكتاب فأعرضوه على سنن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم...» (۲).

و قول الإمام الصادق عن أبيه عن جده على عليهم السّلام:«إنّ على كلّ

۱- ۱) وسائل الشيعه ۱۸:۷۹ عن الكافى.

۲- ۲) عيون أخبار الرضا ۲:۲۰.

حق حقیقه،و علی کلّ صواب نورا،فما وافق کتاب اللّه فخذوه و ما خالف کتاب اللّه فدعوه» (۱).

و قول الإمام الهادی علیه السّلام:«...فإذا وردت حقائق الأخبار و التمست شواهدها من التنزیل،فوجد لها موافقا و علیه دلیلا،کان الاقتداء بها فرضا لا یتعداه إلاّ أهل العناد...» (۲).

و قول الإمام الصادق علیه السّلام:«إذا ورد علیکم حدیثان مختلفان فأعرضوهما علی کتاب اللّه،فما وافق کتاب اللّه فخذوه،و ما خالف کتاب اللّه فردّوه...» (۳).

و قول الإمام الصادق علیه السّلام:«...ینظر فما وافق حکمه حکم الکتاب و السنّه،و خالف العامّه فیؤخذ به،و یترک ما خالف الکتاب و السنّه و وافق العامّه...» (۴).

فهذه الأحادیث و نحوها تدلّ علی أنّ القرآن الموجود الآن هو نفس ما أنزله اللّه عزّ و جلّ علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،من غیر زیاده و لا نقصان،لأنّه لو لم یکن کذلک لم یمکن أن یکون القرآن مرجعا للمسلمین یعرضون علیه الأحادیث التی تصل إلیهم عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فیعرف بذلک الصحیح و یؤخذ به،و السقیم فیعرض عنه و یترک.

۱- ۱) الأمالی للشیخ الصدوق:۳۶۷.

۲- ۲) تحف العقول:۳۴۳.

۳- ۳) وسائل الشیعه ۱۸:۸۴.

۴- ۴) وسائل الشیعه ۱۸:۷۵.

القسم الثانی

خطبه الغدیر

و إنّ من حقائق التاریخ واقعه غدیر خم...و خطبه النبیّ الکریم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی ذلک الیوم العظیم...غیر أنّا لم نعثر علی روایه کامله لخطبته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلاّ فی کتاب(الاحتجاج)...و فی هذه الخطبه أمر بتدبّر القرآن و الرجوع فی تفسیره إلی أمیر المؤمنین علیه السّلام حیث قال:

«معاشر الناس تدبّروا القرآن،و افهموا آیاته و انظروا إلی محکماته،و لا تتّبعوا متشابهه.فو اللّه لن یبیّن لکم زواجره و لا یوضّح لکم تفسیره إلا الذی أنا آخذ بیده و مصعده إلیّ و شائل بعضده و معلمکم أنّ:من کنت مولاه فهذا علی مولاه.و هو علی بن أبی طالب أخی و وصیّی.و موالاته من اللّه عزّ و جلّ أنزلها علیّ» (۱).

إن أمر المسلمین بتدبّر القرآن و فهم آیاته و الأخذ بمحکماته دون متشابهاته یستلزم أن یکون القرآن مؤلّفا مجموعا موجودا فی متناول أیدیهم، بمحکماته و متشابهاته.غیر أنهم مأمورون-للوقوف علی أحکامه التفصیلیه و أسراره و دقائقه التی لا تبلغها العقول-بالرجوع إلی خلیفته و وصیّه و تلمیذه أمیر المؤمنین و الأئمه الطاهرین من ولده علیهم السّلام.

ص:۴۲

۱- ۱) الاحتجاج ۱:۶۰.

القسم الثالث

حديث الثقلين

و لم تمرّ على النبى الكريم و القائد العظيم محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فرصه إلاّ و انتهزها للوصيّه بالكتاب و العتره الطاهره،و الأمر باتّباعهما و الانقياد لهما و التمسّك بهما.

لذا تواتر عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حديث الثقلين الذى رواه جمهور علماء المسلمين بأسانيد متكثره متواتره،و ألفاظ مختلفه متنوعه،عن أكثر من ثلاثين صحابى و صحابيه،و أحد ألفاظه:

«إنى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى،ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى أبدا...» (۱).

و هذا يقتضى أن يكون القرآن الكريم مدوّنا فى عهده صلّى اللّه عليه و آله

---

۱ – ۱) حديث الثقلين من جمله الأحاديث التى لا يشك مسلم فى صدورها من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.فقد رواه عنه أكثر من ثلاثين من الصحابه،و أورده من علماء أهل السنّه ما يقارب ال ۵۰۰ شخصيه من مختلف طبقاتهم منذ زمن التابعين حتى عصرنا الحاضر من مؤرخين و مفسرين و محدّثين و غيرهم. و هذا الحديث يدل بوضوح على عصمه الأئمه من العتره و وجوب إطاعتهم و امتثال أوامرهم و الاهتداء بهديهم فى الامور الدينيه و الدنيويه،و الأخذ بأقوالهم فى الأحكام الشرعيه و غيرها.كما يدل على بقائهم و عدم خلو الأرض منهم إلى يوم القيامه كما هو الحال بالنسبه إلى القرآن. و قد بحثنا عن هذا الحديث سندا و دلاله فى ثلاثه أجزاء من كتابنا الكبير(نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار فى إمامه الأئمه الأطهار)الذى طبع منه حتى الآن ۱۲ جزء.

و سلّم بجميع آياته و سوره حتى يصح إطلاق اسم الكتاب عليه،و لذلک تکرّر ذکر الکتاب فی غیر واحد من سوره الشریفه.

کما أنّه یقتضی بقاء القرآن کما کان علیه-علی عهده صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-إلی یوم القیامه،لتتمّ به-و بالعتره-الهدایه الأبدیه للامه الإسلامیه و البشریه جمعاء،ما داموا متمسکین بهما،کما ینصّ علیه الحدیث الشریف بألفاظه و طرقه،و إلّا لزم القول بعدم علمه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بما سیکون فی امته،أو إخلاله بالنصح التام لأمته،و هذا لا یقول به أحد من المسلمین.

القسم الرابع

الأحادیث الوارده فی ثواب

قراءه السور فی الصلوات و غیرها

و قد وردت طائفه من الأحادیث فی فضیله قراءه سور القرآن الکریم فی الصلوات و غیرها،و ثواب ختم القرآن و تلاوته فی شهر رمضان و غیر ذلک، فلو لا أنّ سور القرآن و آیاته مجموعه مؤلّفه و معلومه لدی المسلمین لما تمّ أمرهم بذلک.

و لو کان قد تطرق النقصان فی ألفاظ القرآن لم یبق مجال للاعتماد علی شیء من تلک الأحادیث و العمل بها من أجل الحصول علی ما تفیده من الأجر و الثواب، لاحتمال أن تکون کلّ سوره أو کلّ آیه محرفه عما کانت نازله علیه.

و من تلک الأحادیث:

قول الإمام الباقر عن أبیه عن جده عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

«من قرأ عشر آيات فی ليله لم يكتب من الغافلين،و من قرأ خمسين آيه كتب من الذاكرين،و من قرأ مائه آيه كتب من القانتين،و من قرأ مائتی آيه كتب من الخاشعين،و من قرأ ثلاثمائه آيه كتب من الفائزين،و من قرأ خمسمائه آيه كتب من المجتهدين،و من قرأ ألف آيه كتب له قنطار...» (۱).

و قول الإمام الباقر عليه السّلام:«من أوتر بالمعوّذتين و قل هو اللّه أحد، قيل له:يا عبد اللّه أبشر فقد قبل اللّه و ترک» (۲).

و قول الإمام الصادق عليه السّلام:«...و عليكم بتلاوه القرآن،فإن درجات الجنّه على عدد آيات القرآن،فإذا كان يوم القيامه يقال لقارئ القرآن اقرأ و ارق،فكلّما قرأ آيه رقی درجه...» (۳).

و قول الإمام الصادق عليه السّلام:«الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعه أن يقرأ ليله الجمعه بالجمعه و سبّح اسم ربك الأعلى...فإذا فعل ذلک فإنما يعمل بعمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و كان جزاؤه و ثوابه على اللّه الجنه» (۴).

و قول الإمام الباقر عليه السّلام:«من ختم القرآن بمكه من جمعه إلى جمعه و أقل من ذلک و أكثر،و ختمه يوم الجمعه،كتب اللّه له من الأجر و الحسنات من أول جمعه كانت إلى آخر جمعه تكون فيها،و إن ختمه فی سائر الأيام فكذلک» (۵).

إلى غير ذلک من الأحاديث و ما أكثرها،و قد ذكر الفقهاء-رضی اللّه

۱- ۱) الأمالی للشيخ الصدوق:۵۹-۶۰،الكافی ۲:۴۴۸.

۲- ۲) الأمالی للشيخ الصدوق:۶۰،ثواب الاعمال للشيخ الصدوق ۱۵۷.

۳- ۳) الأمالی ۳۵۹.

۴- ۴) ثواب الأعمال:۱۴۶.

۵- ۵) ثواب الأعمال:۱۲۵.

تعالی عنهم-تفصیل ما یستحب أن یقرأ فی الصلوات الخمس من سور القرآن (۱).

کما روی الشیخ الصدوق-رحمه اللّه تعالی-ثواب قراءه کلّ سوره من القرآن بحسب الأحادیث الوارده عن الأئمّه علیهم السّلام (۲).

و بهذا القسم من الأحادیث استدلّ بعض أکابر الإمامیه کالشیخ الصدوق علی ما ذهب إلیه من عدم تحریف القرآن (۳).

القسم الخامس

الأحادیث الآمره بالرجوع إلی القرآن الکریم و استنطاقه

و هی کثیره جدّا،نکتفی هنا منها بما جاء فی کتب و خطب أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام.

قال علیه السّلام فی خطبه له ینبّه فیها علی فضل الرسول و القرآن:

«أرسله علی حین فتره من الرّسل،و طول هجعه من الامم و انتقاض من المبرم،فجاءهم بتصدیق الذی بین یدیه،و النور المقتدی به،ذلک القرآن.

فاستنطقوه و لن ینطق،و لکن أخبرکم عنه،ألا إنّ فیه علم ما یأتی، و الحدیث عن الماضی،و دواء دائکم،و نظم ما بینکم» (۴).

و قال علیه السّلام:

«و اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذی لا یغش،و الهادی الذی لا

۱- ۱) راجع جواهر الکلام ۹:۴۰۰-۴۱۶.

۲- ۲) ثواب الاعمال:۱۳۰-۱۵۸.

۳- ۳) الاعتقادات للشیخ الصدوق:۹۳.

۴- ۴) نهج البلاغه:۱۵۸/۲۲۳.

یضلّ،و المحدّث الذی لا یکذب،و ما جالس هذا القرآن أحد إلاّ قام عنه بزیاده أو نقصان:زیاده فی هدی أو نقصان فی عمی،و اعلموا أنّه لیس علی أحد بعد القرآن من فاقه،و لا لأحد قبل القرآن من غنی،فاستشفوه من أدوائکم، و استعینوا به علی لأوائکم،فإنّ فیه شفاء من أکبر الداء و هو الکفر و النفاق و الغیّ و الضلال،فاسألوا اللّه به و توجّهوا إلیه بحبه،و لا تسألوا به خلقه،إنّه ما توجه العباد إلی اللّه بمثله.

و اعلموا أنّه شافع مشفّع،و قائل مصدّق،و إنّه من شفع له القرآن یوم القیامه شفّع فیه،و من محل به القرآن یوم القیامه صدّق علیه،فإنّه ینادی مناد یوم القیامه:ألا إنّ کل حارث مبتلی فی حرثه و عاقبه عمله،غیر حرثه القرآن، فکونوا من حرثته و أتباعه،و استدلّوه علی ربکم،و استنصحوه علی أنفسکم، و اتهموا علیه آراءکم،و استغشوا فیه أهواءکم» (۱).

و قال علیه السّلام فی کتاب له إلی الحارث الهمدانی رضی اللّه عنه:

«و تمسّک بحبل القرآن و استنصحه،و أحلّ حلاله،و حرّم حرامه...» (۲).

و قال علیه السّلام:

«ثم أنزل علیه الکتاب نورا لا تطفأ مصابیحه،و سراجا لا یخبو توقّده، و بحرا لا یدرک قعره،و منهاجا لا یضل نهجه،و شعاعا لا یظلم ضوؤه،و فرقانا لا یخمد برهانه،و حقا لا تخذل أعوانه،فهو معدن الإیمان و بحبوحته،و ینابیع العلم و بحوره،و ریاض العدل و غدرانه،و أثافی الإسلام و بنیانه،و أودیه الحق و غیطانه،و بحر لا ینزفه المستنزفون،و عیون لا ینضبها الماتحون،و مناهل لا

۱- ۱) نهج البلاغه ۱۷۶/۲۰۲.

۲- ۲) نهج البلاغه ۶۹/۴۵۹.

یغیضها الواردون،و منازل لا یضل نهجها القاصدون،جعله اللّه ریا لعطش العلماء،و ربیعا لقلوب الفقهاء،و محاجّ لطرق الصلحاء،و دواء لیس بعده داء، و نورا لیس معه ظلمه،و حبلا وثیقا عروته،و معقلا منیعا ذروته،و عزا لمن تولاّه،و سلما لمن دخله،و هدی لمن ائتمّ به،و عذرا لمن انتحله،و برهانا لمن تکلم به،و شاهدا لمن خاصم به،و فلجا لمن حاجّ به،و حاملا لمن حمله،و مطیّه لمن أعمله،و آیه لمن توسّم،و جنّه لمن استلأم،و علما لمن وعی،و حدیثا لمن روی، و حکما لمن قضی» (۱).

و قال علیه السّلام:«فالقرآن آمر زاجر،و صامت ناطق،حجّه اللّه علی خلقه،أخذ علیهم میثاقه،و ارتهن علیه أنفسهم،أتم نوره،و أکمل به دینه، و قبض نبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و قد فرغ إلی الخلق من أحکام الهدی به، فعظّموا منه سبحانه ما عظّم من نفسه،فإنه لم یخف عنکم شیئا من دینه،و لم یترک شیئا رضیه أو کرهه إلاّ و جعل له علما بادیا،و آیه محکمه،تزجر عنه أو تدعو إلیه...» (۲).

فهذه الکلمات البلیغه و أمثالها تنصّ علی أنّ اللّه تعالی جعل القرآن الکریم نورا یستضاء به،و منهاجا یعمل علی وفقه،و حکما بین العباد،و مرجعا فی المشکلات،و دلیلا عند الحیره،و متبعا عند الفتنه.

و کل ذلک یقتضی أن یکون ما بأیدینا من القرآن هو نفس القرآن الذی نزل علی الرسول الأعظم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و عرفه أمیر المؤمنین و سائر الأئمّه و الصحابه و المسلمون أجمعون.

۱- ۱) نهج البلاغه ۱۹۸/۳۱۵.

۲- ۲) نفس المصدر ۱۸۳/۲۶۵.

القسم السادس

الأحاديث التی تتضمن تمسّک الأئمّه

من أهل البیت بمختلف الآیات القرآنیه المبارکه

و روی المحدّثون من الإمامیّه أحادیث متکاثره جدّا عن الأئمّه الطاهرین تتضـمن تمسّکهم بمختلف الآیات عند المناظرات و فی کل بحث من البحوث،سواء فی العقائد أو الأحکام أو المواعظ و الحکم و الأمثال،کما لا یخفی علی من راجع کتبهم الحدیثیّه و غیرها،و علی رأسها کتاب(الکافی).

فهم علیهم السلام تمسّکوا بالآیات القرآنیه«فی کل باب علی ما یوافق القرآن الموجود عندنا،حتی فی الموارد التی فیها آحاد من الروایات بالتحریف، و هذا أحسن شاهد علی أنّ المراد فی کثیر من روایات التحریف من قولهم علیهم السلام کذا نزل هو التفسیر بحسب التنزیل فی مقابل البطن و التأویل» (۱).

القسم السابع

الأحادیث الوارده عنهم علیهم السلام فی

أنّ ما بأیدی الناس هو القرآن النازل من عند اللّه

و صریح جمله من الأحادیث الوارده عن أئمّه أهل البیت،أنهم علیهم السلام کانوا یعتقدون فی هذا القرآن الموجود بأنّه هو النازل من عند اللّه سبحانه علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و هذه الأحادیث کثیره ننقل هنا بعضها:

۱- ۱) المیزان فی تفسیر القرآن ۱۲:۱۱۱.

قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام:

«كتاب ربّكم فيكم،مبيّنا حلاله و حرامه،و فرائضه و فضائله،و ناسخه و منسوخه،و رخصه و عزائمه،و خاصّه و عامّه،و عبره و أمثاله،و مرسله و محدوده،و محكمه و متشابهه،مفسّرا مجمله،و مبيّنا غوامضه،بين مأخوذ ميثاق فى علمه،و موسّع على العباد فى جهله،و بين مثبت فى الكتاب فرضه،و معلوم فى السنّه نسخه،و واجب فى السنّه أخذه،و مرخّص فى الكتاب تركه،و بين واجب بوقته،و زائل فى مستقبله،و مباين بين محارمه،من كبير أوعد عليه نيرانه،أو صغير أرصد له غفرانه،و بين مقبوله فى أدناه،موسّع فى أقصاه» (۱).

و قال عليه السّلام:«أم أنزل اللّه دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه؟أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا و عليه أن يرضى؟أم أنزل اللّه سبحانه دينا تاما فقصّر الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن تبليغه و أدائه؟و اللّه سبحانه يقول:

مٰا فَرَّطْنٰا فِي الْكِتٰابِ مِنْ شَيْءٍ و قال:فيه تِبْيٰاناً لِكُلِّ شَيْءٍ و ذكر أنّ الكتاب يصدّق بعضه بعضا،و أنّه لا اختلاف فيه،فقال سبحانه: وَ لَوْ كٰانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاٰفاً كَثِيراً و إن القرآن ظاهره أنيق و باطنه عميق، لا تفنى عجائبه،و لا تكشف الظلمات إلاّ به» (۲).

و عن الريان بن الصلت قال:«قلت للرضا عليه السّلام يا ابن رسول اللّه ما تقول فى القرآن؟

فقال:كلام اللّه،لا تتجاوزوه،و لا تطلبوا الهدى فى غيره فتضلوا» (۳).

۱- ۱) نهج البلاغه ۱/۴۴.
۲- ۲) نهج البلاغه ۱۸/۱۶.
۳- ۳) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ۲:۵۷.الأمالى ۵۴۶.

و جاء فيما كتبه الإمام الرضا عليه السّلام للمأمون فى محض الإسلام و شرائع الدين:

«و إنّ جميع ما جاء به محمد بن عبد اللّه هو الحق المبين،و التصديق به و بجميع من مضى قبله من رسل اللّه و أنبيائه و حججه.

و التصديق بكتابه الصادق العزيز الذى لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ و أنه المهيمن على الكتب كلّها،و أنه حق من فاتحته إلى خاتمته،نؤمن بمحكمه و متشابهه،و خاصّه و عامّه،و وعده و وعيده، و ناسخه و منسوخه،و قصصه و أخباره،لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتى بمثله» (۱).

و عن على بن سالم عن أبيه قال:«سألت الصادق جعفر بن محمد عليهما السّلام فقلت له:يا ابن رسول اللّه ما تقول فى القرآن؟

فقال:هو كلام اللّه،و قول اللّه،و كتاب اللّه،و وحى اللّه و تنزيله،و هو الكتاب العزيز الذى لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ » (۲).

۳- قول عمر بن الخطاب:حسبنا كتاب اللّه

و من الرزايا العظيمه و الكوارث الفادحه التى قصمت ظهر المسلمين و أدّت

۱- ۱) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ۲:۱۳۰.

۲- ۲) الأمالى:۵۴۵.

إلى ضلال أكثرهم عن الهدى الذى أراده لهم اللّه و رسوله،ذلك الخلاف الذى حدث عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و فى اللحظات الأخيره من عمره الشريف،بين صحابته الحاضرين عنده فى تلك الحال.

و مجمل القضيه هو:إنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لما حضرته الوفاه و عنده رجال من صحابته-فيهم عمر بن الخطاب-قال:هلم أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده،و فى لفظ آخر:ائتونى بالكتف و الدواه-أو:اللوح و الدواه-أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا.

فقال عمر:إنّ النبى قد غلب عليه الوجع (۱)،و عندكم القرآن،حسبنا كتاب اللّه.

و فى لفظ آخر:فقالوا:إنّ رسول اللّه يحجر.-من دون تصريح باسم المعارض-!

فاختلف الحاضرون،منهم من يقول:قرّبوا يكتب لكم النبى كتابا لن تضلوا بعده،و منهم من يقول ما قال عمر!

فلما أكثروا ذلك عنده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لهم:قوموا عنّى (۲).

و لسنا نحن الآن بصدد محاسبه هذا الرجل على كلامه هذا الذى غيّر مجرى التأريخ،و حال دون ما أراده اللّه و الرسول لهذه الامه من الخير و الصلاح و الرشاد،إلى يوم القيامه،حتى أنّ ابن عباس كان يقول:

۱- ۱) قال سيدنا شرف الدين:«و قد تصرّفوا فيه:فنقوله بالمعنى،لأنّ لفظه الثابت:إنّ النبى يهجر.لكنهم ذكروا أنّه قال:إنّ النبى قد غلب عليه الوجع،تهذيبا للعباره،و اتقاء فظاعتها...»النصّ و الاجتهاد:۱۴۳.

۲- ۲) راجع جميع الصحاح و المسانيد و التواريخ و السير و كتب الكلام،تجد القضيه باختلاف ألفاظها و أسانيدها.

«یوم الخمیس و ما یوم الخمیس»ثم یبکی (۱).

و کان رضی اللّه عنه یقول:

«إنّ الرزیّه کل الرزیّه ما حال بین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و بین کتابه» (۲).

و إنّما نرید الاستشهاد بقوله:«إن عندنا القرآن،حسبنا کتاب اللّه» الصریح فی وجود القرآن عندهم مدوّنا مجموعا حینذاک،و یدل علی ذلک أنّه لم یعترض علیه أحد-لا من القائلین قرّبوا یکتب لکم النبی کتابا،و لا من غیرهم- بأنّ سور القرآن و آیاته متفرقه مبثوثه،و بهذا تم لعمر بن الخطاب و القائلین مقالته ما أرادوا من الحیلوله بینه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و بین کتابه الوصیّه.

۴-الإجماع

و من الأدلّه علی عدم نقصان القرآن:إجماع العلماء فی کل الأزمان کما فی کشف الغطاء و فی کلام جماعه من کبار العلماء،و هو ظاهر کلمه«إلینا»أی «الإمامیه»فی قول الشیخ الصدوق«و من نسب إلینا...فهو کاذب».

و قال العلاّمه الحلّی:«و اتّفقوا علی أنّ ما نقل إلینا متواترا من القرآن،فهو حجه...لأن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان مکلّفا بإشاعه ما نزل علیه من

۱- ۱) صحیح البخاری ۲:۱۱۸.

۲- ۲) نفس المصدر ج ۱ کتاب العلم،باب کتابه العلم.

القرآن إلى عدد التواتر،ليحصل القطع بنبوّته فی أنّه المعجزه له.و حينئذ لا يمكن التوافق على ما نقل مما سمعوه منه بغير تواتر،و راوی الواحد إن ذكره على أنّه قرآن فهو خطأ...و الإجماع دلّ على وجوب إلقائه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على عدد التواتر،فإنه المعجزه الدالّه على صدقه،فلو لم يبلغه إلى حدّ التواتر انقطعت معجزته،فلا يبقى هناك حجّه على نبوّته» (۱).

و قال السيّد العاملی:«و العاده تقضی بالتواتر فی تفاصيل القرآن من أجزائه و ألفاظه و حركاته و سكناته و وضعه فی محلّه،لتوفّر الدواعی على نقله من المقر لكونه أصلا لجميع الأحكام،و المنكر لإبطاله لكونه معجزا.فلا يعبأ بخلاف من خالف أو شك فی المقام» (۲).

و قال الشيخ البلاغی:«و من أجل تواتر القرآن الكريم بين عامه المسلمين جيلا بعد جيل،استمرت مادته و صورته و قراءته المتداوله على نحو واحد،فلم يؤثّر شيئا على مادّته و صورته ما يروى عن بعض الناس من الخلاف فی قراءته من القراء السبع المعروفين و غيرهم» (۳).

و من المعلوم أنّ الإجماع حجّه لدى المسلمين،أمّا عند الإماميه فلأنّه كاشف عن رأی المعصوم عليه السّلام (۴)بل عدم النقصان من الضروريّات كما فی كلام السيد المرتضى،و قد نقل بعض الأكابر عباراته و وافقه على ما قال.

۱- ۱) نهايه الوصول-مبحث التواتر.

۲- ۲) مفتاح الكرامه ۲:۳۹۰.

۳- ۳) آلاء الرحمن-الفصل الثالث من المقدمه.

۴- ۴) يراجع بهذا الصدد كتب اصول الفقه.

۵- تواتر القرآن

و من الأدلّه على عدم نقصان القرآن تواتره من طرق الإماميّه بجميع حركاته و سكناته،و حروفه و كلماته،و آياته و سوره،تواترا قطعيا عن الأئمّه الطاهرين عليهم السّلام عن جدّهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم (۱).

فهم يعتقدون بأن هذا القرآن الموجود بأيدينا هو المنزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلا زياده و لا نقصان.قال الصّدوق:«اعتقادنا أن القرآن الذى أنزله اللّه على نبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو ما بين الدفّتين و هو ما فى أيدى الناس ليس بأكثر من ذلك،و مبلغ سوره عند الناس مائه و أربع عشر سوره...».

۶- إعجاز القرآن

و من الأدلّه على عدم التحريف هو:أنّ التحريف ينافى كون القرآن معجزا، لفوات المعنى بالتحريف،لأنّ مدار الإعجاز هو الفصاحه و البلاغه الدائرتان

۱- ۱) أجوبه مسائل جار اللّه لشرف الدين،مجمع البيان عن السيد المرتضى.

مدار المعنی،و من المعلوم أنّ القرآن معجز باق.

و هذه عباره«بشری الوصول»فی الوجه الثالث من الوجوه التی ذکرها علی عدم تحریف القرآن.

و قد جاءت الإشاره إلی هذا الوجه فی کلام السید المرتضی حیث قال فی استدلاله:«لأنّ القرآن معجزه النبوّه»و فی کلام العلاّمه الحلّی:

«إنّ القول بالتحریف یوجب التطرّق إلی معجزه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المنقوله بالتواتر».

و فی کلام کاشف الغطاء:«إنّ الکتاب الموجود فی أیدی المسلمین هو الکتاب الذی أنزله اللّه إلیه للإعجاز و التحدّی...».

۷- صلاه الإمامیه

و من الأدلّه علی اعتقاد الإمامیّه بعدم سقوط شیء من القرآن الکریم:

صلاتهم،لأنّهم یوجبون قراءه سوره کامله (۱).بعد الحمد فی الرکعه الاولی و الثانیه (۲)من الصلوات الخمس الیومیّه من سائر سور القرآن عدا الفاتحه،و لا

۱- ۱) أجوبه مسائل جار اللّه،و هذا هو المشهور بین الفقهاء،؟؟؟ جماعه علیه الإجماع، أنظر مفتاح الکرامه ۲:۳۵۰.

۲- ۲) أما فی الثالثه و الرابعه فهو بالخیار إن شاء قرأ الحمد و ان؟؟؟إجماعا،و إن اختلفوا فی أفضلیّه أحد الفردین.

يجوز عند جماعه كبيره منهم القران بين سورتين (۱).

قال السيد شرف الدين:

«و صلاتهم بهذه الكيفيّه و الأحكام دليل ظاهر على اعتقادهم بكون سور القرآن بأجمعها زمن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على ما هى عليه الآن، و إلاّ لما تسنّى لهم هذا القول» (۲).

۸- كون القرآن مجموعا على عهد النبى(ص)

و من الأدلّه على عدم وجود النقص فى القرآن ثبوت كونه مجموعا على عهد الرسول الأعظم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،موجودا كذلك بين المسلمين كما يدل على ذلك كثير من الأخبار فى كتب الفريقين،و من ذلك أخبار أمره صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بقراءه القرآن و تدبّره و عرض ما يروى عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عليه...و قد تقدم بعضها،و إنّ جماعه من الصحابه ختموا القرآن على عهده، و تلوه،و حفظوه،يجد أسماءهم من راجع كتب علوم القرآن،و إنّ جبرئيل كان يعارضه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم به كل عام مره،و قد عارضه به عام وفاته

ص:۵۷

۱- ۱) جواهر الكلام و الرياض و غيرهما.و قد ذكر جماعه من قدماء الفقهاء و المفسرين استثناء سورتى(الضحى و أ لم نشرح)و سورتى(الفيل و الإيلاف)من هذا الحكم،مصرّحين بوجوب قران كل سوره منها بصاحبتها.أنظر مفتاح الكرامه ۲:۳۸۵.

۲- ۲) أجوبه مسائل جار اللّه:۲۸.

مرتین (۱).

و کل هـذا الـذی ذکرنا دلیل واضـح علی أنّ القرآن الموجود بین أیدینا هو نفس القرآن الذی کان بین یدی الرسول صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم و صحابته علی عهده فما بعد،من غیر زیاده و لا نقصان.

و قد ذکر هذا الدلیل جماعه.

۹- اهتمام النبی(ص)و المسلمین بالقرآن

و هل یمکن لأحد من المسلمین إنکار اهتمام النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بالقرآن؟!

لقـد کـان حریصـا علی نشـر سور القرآن بین المسـلمین بمجرد نزولها،مؤکـدا علیهم حفظها و دراسـتها و تعلّمها،مبینا لهم فضـل ذلک و ثوابه و فوائده فی الدنیا و الآخره.

فحثّه صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم و ترغیبه بحفظ القرآن فی الصدور و القراطیس و نحوها،و أمره بتعلیمه و تعلّمه رجالا و نساء و أطفالا،مما ثبت بالضروره بحیث لا یبقی مجال لإنکار المنکر و جدال المکابر.

و أمّا المسلمون،فقد کانت الدواعی لدیهم لحفظ القرآن و العنایه به

۱- ۱) روی ذلـک عن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم فی جمیع الکتب الحـدیثیّه و غیرهـا، حتی کـاد یکون من الأمور الضروریه.

متوفّره،و لذا كانوا يقدّمونه على غيره فى ذلك،لأنّه معجزه النبوه الخالده و مرجعهم فى الأحكام الشرعيّه و الامور الدينيّه،فكيف يتصور سقوط شيء منه و الحال هذه؟!

نعم،قد يقال:إنّه كما كانت الدواعى متوفّره لحفظ القرآن و ضبطه و حراسته،كذلك كانت الدواعى متوفّره على تحريفه و تغييره من قبل المنافقين و أعداء الإسلام و المسلمين،الذين خابت ظنونهم فى أن يأتوا بمثله أو بمثل عشر سور منه أو آيه من آياته.

و لكن لا مجال لهذا الاحتمال بعد تأييد اللّه سبحانه المسلمين فى العنايه و الاهتمام بالقرآن،و تعهّده بحفظه بحيث لاَ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ .

ص:۵۹

الفصل الثالث

اشاره

أحاديث التحريف فی کتب الشّیعه

ص:۶۱

قد ذکرنا فی الفصل الأول شطرا من تصریحات کبار علماء الإمامیه فی القرون المختلفه فی أنّ القرآن الکریم الموجود بین أیدینا مصون من التحریف، و هناک کلمات غیر هذه لم نذکرها اختصارا،و ربما تقف علی تصریحات أو أسماء لجماعه آخرین منهم فی غضون البحث.

و عرفت فی الفصل الثانی أدلّه الإمامیه علی نفی التحریف و هی:

۱-آیات من القرآن العظیم.

۲-أحادیث عن النبی و الأئمه علیهم الصلاه و السلام،و هی علی أقسام.

۳-قول عمر بن الخطاب:حسبنا کتاب اللّه.

۴-الإجماع.

۵-تواتر القرآن.

۶-إعجاز القرآن.

۷-صلاه الإمامیه.

۸-کون القرآن مجموعا علی عهد الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۹-عنایه النبی و الأئمه علیهم الصلاه و السلام و المسلمین بالقرآن.

هذا،و لم ینکر أحد من اولئک الأعلام وجود أحادیث فی کتب الشیعه، تفید بظاهرها سقوط شیء من القرآن،بل نصّ بعضهم علی کثرتها-کما توجد فی کتبهم روایات ظاهره فی الجبر و التفویض،و فی التشبیه و التجسیم،و نحو ذلک- لکنهم أعرضوا عن تلک الأحادیث و نفوا وقوع التحریف فی القرآن،بل ذهب

البعض منهم إلى قيام إجماع الطائفه على ذلك،و مجرد إعراضهم عن حديث يوجب سقوطه عن درجه الاعتبار،كما تقرّر فى علم اصول الفقه.

و نحن فى هذا المقام نوضّح سبب إعراضهم عن أخبار التحريف و ندلّل على صحته و نقول:

۱- تعيين موضوع البحث

هناك فى كتب الإماميه روايات ظاهره فى تحريف القرآن،لكنّ دعوى كثرتها لا تخلو من نظر،لأنّ الذى يمكن قبوله كثره ما دلّ على التحريف بالمعنى الأعمّ (۱)و قد جاء هذا فى كلام الشيخ أبى جعفر الطوسى،فإنّه-بعد أن استظهر عدم النقصان من الروايات-قال:«غير أنّه رويت روايات كثيره من جهه الخاصه و العامه بنقصان كثير من آى القرآن و نقل شىء منه من موضع إلى موضع».

۱- ۱) يطلق لفظ التحريف و يراد منه عدّه معان على سبيل الاشتراك: أ-نقل الشىء عن موضعه و تحويله إلى غيره. ب-النقص أو الزياده فى الحروف أو فى الحركات مع حفظ القرآن و عدم ضياعه،و إن لم يكن متميزا فى الخارج عن غيره. ج-النقص أو الزياده بكلمه أو كلمتين مع التحفّظ على نفس القرآن المنزل. د-التحريف بالزياده و النقيصه فى الآيه و السوره مع التحفّظ على القرآن المنزل. ه-التحريف بالزياده،بمعنى أنّ بعض المصحف الذى بأيدينا ليس من الكلام المنزل. و-التحريف بالنقيصه،بمعنى أنّ المصحف الذى بأيدينا لا يشتمل على جميع القرآن المنزل. و موضوع بحثنا هو التحريف بالمعنى الأخير،و نعنى بالمعنى الأعمّ ما يعمّ جميع المعانى المذكوره.

و أما ما دلّ على التحريف بالمعنى الأخصّ الذى نبحث عنه و هو «النقصان»فلا يوافق على دعوى كثرته فى كتب الاماميه،و من هنا وصفت تلك الروايات فى كلمات بعض المحقّقين كالشيخ جعفر كاشف الغطاء و الشيخ محمد جواد البلاغى بالشذوذ و الندره.

و روايات الشيعه فى هذا الباب يمكن تقسيمها إلى قسمين:

الأوّل:الروايات الضعيفه أو المرسله أو المقطوعه.و بكلمه جامعه:غير المعتبره سندا.و الظاهر أنّ هذا القسم هو الغالب فيها،و يتضح ذلك بملاحظه أسانيدها،و يكفى للوقوف على حال أحاديث الشيخ الكلينى منها-و لعلّها هى عمدتها-مراجعه كتاب(مرآه العقول)للشيخ محمد باقر المجلسى،الذى هو من أهمّ كتب الحديث لدى الإماميّه،و من أشهر شروح«الكافى»و أهمّها.

و من الأعلام الذين دقّقوا النظر فى أسانيد هذه الروايات و نصّوا على عدم اعتبارها:الشيخ البلاغى فى(آلاء الرحمن)و السيد الخوئى فى(البيان)و السيد الطباطبائى فى(الميزان).و من المعلوم عدم جواز الاستناد إلى هكذا روايات فى أىّ مسأله من المسائل،فكيف بمثل هذه المسأله الاصوليه الاعتقاديه؟!

و الثانى:الروايات الوارده عن رجال ثقات و بأسانيد لا مجال للخدش فيها.

و لكن هذا القسم يمكن تقسيمه إلى طائفتين:

الاولى:ما يمكن حمله و تأويله على بعض الوجوه،بحيث يرتفع التنافى بينها و بين الروايات و الأدلّه الاخرى القائمه على عدم التحريف.

و الثانيه:ما لا يمكن حمله و توجيهه.

و بهذا الترتيب يتّضح لنا أنّ ما روى من جهه الشيعه بنقصان آى القرآن

قلیل جدا،لانّ المفروض خروج الضعیف سندا و المؤوّل دلاله عن دائره البحث.

۲- إنّها مصادمه للضروره

و أوّل ما فی هذه الروایات القلیله أنّها مصادمه للضروره،ففی کلمات عدّه من أئمه الإمامیه دعوی الضروره علی کون القرآن مجموعا علی عهد النبوّه،فقد قال السید المرتضی:«إنّ العلم بصحه نقل القرآن کالعلم بالبلدان و الحوادث الکبار و الوقائع العظام و الکتب المشهوره و أشعار العرب المسطوره...إنّ العلم بتفصیل القرآن و أبعاضه فی صحّه نقله کالعلم بجملته،و جری ذلک مجری ما علم ضروره» (۱).

و قال الشیخ جعفر کاشف الغطاء:«لا عبره بالنادر،و ما ورد من أخبار النقص تمنع البدیهه من العمل بظاهرها» (۲).

و قال السید شرف الدین العاملی:«إنّ القرآن عندنا کان مجموعا علی عهد الوحی و النبوه،مؤلّفا علی ما هو علیه الآن...و هذا کلّه من الامور الضروریه لدی المحقّقین من علماء الإمامیه» (۳).

و قال السید الخوئی:«إنّ من یدّعی التحریف یخالف بداهه العقل» (۴).

۱- ۱) المسائل الطرابلسیات،نقلا عن مجمع البیان للطبرسی ۱:۱۵.

۲- ۲) کشف الغطاء فی الفقه،و نقله عنه شرف الدین فی أجوبه المسائل:۳۳.

۳- ۳) أجوبه مسائل جار اللّه:۳۰.

۴- ۴) البیان:۲۷.

٣- إنها مخالفه لظاهر الكتاب

فإن نوقش فی هذا،فلا کلام فی مخالفه روایات التحریف لظاهر الکتاب حیث قال عزّ من قائل: إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ لیکون قدوه للامه و برنامجا لأعمالها،و مستقی لأحکامها و معارفها،و معجزه خالده.و من المعلوم المتسالم علیه:سقوط کل حدیث خالف الکتاب و إن بلغ فی الصحّه و کثره الأسانید ما بلغ،و بهذا صرّحت النصوص عن النبی و الأئمه علیهم السّلام،و من هنا أعرض علماء الإمامیه الفطاحل-الاصولیّون و المحدّثون-عن هذه الأحادیث...قال المحدّث الکاشانی فی(الصافی):«إنّ خبر التحریف مخالف لکتاب اللّه مکذّب له فیجب ردّه» (١).

فإن نوقش فی هذا أیضا فقیل بأنّه استدلال مستلزم للدور،أو قیل بأن الضمیر فی«له»عائد إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فإن هذه الروایات تطرح لما یلی:

٤- إنها موافقه لأخبار العامه

أولا:إنّها موافقه للعامه،فإنّ القول بالتحریف منقول عن الذین یقتدون بهم من مشاهیر الصحابه،و عن مشاهیر أئمتهم و حفاظهم،و أحادیثه مخرّجه فی أهمّ کتبهم و أوثق مصادرهم کما سیأتی فی بابه،و هذا وجه آخر لسقوط أخبار التحریف عند فرض التعارض بینها و بین روایات العدم،کما تقرّر ذلک فی علم

١- ١) تفسیر الصافی ١:٤٦.

اصول الفقه.

۵- إنها نادره

ثانيا:إنّها شاذه و نادره،و الروايات الدالّه على عدم التحريف مشهوره أو متواتره،كما فى كلمات الأعلام كالشيخ كاشف الغطاء و غيره،و سيأتى الجواب عن شبهه تواتر ما دلّ على التحريف،فلا تصلح لمعارضه تلك الروايات،بل مقتضى القاعده المقرّره فى علم الاصول لزوم الأخذ بما اشتهر و رفع اليد به عن الشاذ النادر.

۶- إنها أخبار آحاد

ثالثا:إنّه بعد التنزّل عن كلّ ما ذكر،فلا ريب فى أنّ روايات التحريف أخبار آحاد،و قد ذهب جماعه من أعلام الإماميه إلى عدم حجّيه الآحاد مطلقا و من يقول بحجّيتها لا يعبأ بها فى المسائل الاعتقاديه،و هذا ما نصّ عليه جماعه.

ص:۶۸

۷– من أخبار التحريف

و بعد،فلا بأس بذكر عدد من أهمّ الروايات الموجوده فى كتب الإماميه -التى ادّعى بعض العلماء ظهورها فى النقصان–و على هذه فقس ما سواها.

و لا بدّ من عرض تلك الأحاديث بنصوصها،ثم الكلام عليها بالنظر إلى اسانيدها و فى مدى دلالتها على المدعى،و ما يترتّب عليها من شبهات و وجوه الجواب عنها.

و أهمّ الأحاديث التى قد يستند إليها للقول بتحريف القرآن هى الأحاديث التاليه:

۱–عن جابر،قال:

«سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول:ما ادّعى أحد من الناس أنّه جمع القرآن كلّه كما انزل إلاّ كذّاب،و ما جمعه و حفظه كما أنزل اللّه تعالى إلاّ على بن أبى طالب عليه السّلام و الأئمّه من بعده عليهم السّلام» (۱).

۲–عن جابر،عن أبى جعفر عليه السّلام إنّه قال:

«ما يستطيع أحد أن يدّعى أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره و باطنه غير الأوصياء» (۲).

۳–عن سالم بن سلمه،قال:

۱- ۱) الكافى ۱:۱۷۸،و رواه الصّفار فى بصائر الدرجات:۱۳.

۲- ۲) الكافى ۱:۱۷۸،بصائر الدرجات:۲۱۳.

«قرأ رجل على أبى عبد اللّه عليه السّلام-و أنا أستمع-حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس،فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام:

مه،كفّ عن هذه القراءه،اقرأ كما يقرأ الناس،حتى يقوم القائم،فإذا قام القائم قرأ كتاب اللّه تعالى على حدّه و أخرج المصحف الذى كتبه على عليه السّلام.

و قال:أخرجه على إلى الناس حين فرغ منه و كتبه،فقال لهم:هذا كتاب اللّه تعالى كما أنزله على محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و قد جمعته بين اللوحين، فقالوا:هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن،لا حاجه لنا فيه.فقال:أما و اللّه ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا،إنّما كان عليّ أن اخبركم حين جمعته لتقرءوه» (١).

۴-عن ميسر،عن أبى جعفر عليه السّلام،قال:

«لو لا أنّه زيد فى كتاب اللّه و نقص عنه،ما خفى حقّنا على ذى حجا،و لو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن» (٢).

۵-عن الأصبغ بن نباته،قال:

«سمعت أمير المؤمنين عليه السّلام يقول:نزل القرآن أثلاثا:ثلث فينا و فى عدوّنا،و ثلث سنن و أمثال،و ثلث فرائض و أحكام» (٣).

و عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال:

«إنّ القرآن نزل أربعه أرباع:ربع حلال،و ربع حرام،و ربع سنن و أحكام،و ربع خبر ما كان قبلكم و نبأ ما يكون بعدكم،و فصل ما بينكم» (۴).

١- ١) الكافى ٢:۴۶٢.

٢- ٢) تفسير العياشى ١٠:١٣.

٣- ٣) الكافى ٢:۴۵٩.

۴- ۴) الكافى ٢:۴۵٩.

و عن أبی جعفر علیه السّلام،قال:

«نزل القرآن أربعه أرباع:ربع فینا،و ربع فی عدوّنا،و ربع سنن و أمثال، و ربع فرائض و أحکام» (۱).

۶-عن محمد بن سلیمان،عن بعض أصحابه،عن أبی الحسن علیه السّلام، قال:

«قلت له:جعلت فداک،إنّا نسمع الآیات فی القرآن لیس هی عندنا کما نسمعها،و لا نحسن أن نقرأها کما بلغنا عنکم فهل نأثم؟

فقال:لا،اقرءوا کما تعلّمتم،فسیجیئکم من یعلّمکم» (۲).

۷-عن أبی عبد اللّه علیه السّلام،قال:

«إنّ فی القرآن ما مضی و ما یحدث و ما هو کائن،کانت فیه أسماء الرجال فالقیت،إنّما الاسم الواحد منه فی وجوه لا تحصی،یعرف ذلک الوصاه» (۳).

۸-عن أبی عبد اللّه علیه السّلام،قال:

«لو قد قرئ القرآن کما انزل لألفینا فیه مسمّین» (۴).

۹-عن البزنطی،قال:«دفع إلیّ أبو الحسن علیه السّلام مصحفا فقال- و قال-:لا تنظر فیه،ففتحته و قرأت فیه لَمْ یَکُنِ الَّذِینَ کَفَرُوا... فوجدت فیه-فیها-اسم سبعین رجلا من قریش بأسمائهم و أسماء آبائهم،قال:فبعث إلیّ:

ابعث إلیّ بالمصحف» (۵).

۱- ۱) الکافی ۲:۴۵۹.

۲- ۲) الکافی ۲:۴۵۳.

۳- ۳) تفسیر العیاشی ۱:۱۲.

۴- ۴) تفسیر العیاشی ۱:۱۳.

۵- ۵) الکافی ۲:۴۶۱،و انظر البحار ۸۹:۵۴.

۱۰-عن أبی جعفر الباقر علیه السّلام،قال:

«نزل جبرئیل بهذه الآیه علی محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هکذا:

وَ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِمّا نَزَّلْنا عَلی عَبْدِنا -فی علی- فَأْتُوا بِسُورَهٍ مِنْ مِثْلِهِ (۱).

۱۱-عن عبد اللّه بن سنان،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام،قال:

«من کان کثیر القراءه لسوره الأحزاب کان یوم القیامه فی جوار محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أزواجه،ثم قال:سوره الأحزاب فیها فضائح الرجال و النساء من قریش و غیرهم،یا ابن سنان:إنّ سوره الأحزاب فضحت نساء قریش من العرب،و کانت أطول من سوره البقره،و لکن نقصوها و حرّفوها» (۲).

۱۲-عن أبی عبد اللّه علیه السّلام،قال:

«أنزل اللّه فی القرآن سبعه بأسمائهم،فمحت قریش سته و ترکوا أبا لهب» (۳).

۱۳-عن ابن نباته قال:

«سمعت علیا علیه السّلام یقول:کأنی بالعجم فساطیطهم فی مسجد الکوفه یعلّمون الناس القرآن کما انزل،قلت:یا أمیر المؤمنین أو لیس هو کما انزل؟

فقال:لا،محی منه سبعون من قریش بأسمائهم و أسماء آبائهم،و ما ترک أبو لهب إلاّ للإزراء علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لأنّه عمه» (۴).

۱۴-عن أبی بصیر،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه عزّ و جلّ:

۱- ۱) الکافی ۱:۳۴۵.

۲- ۲) ثواب الاعمال:۱۰۰،و عنه فی البحار ۸۹:۵۰.

۳- ۳) رجال الکشی ۲۴۷،و عنه فی البحار ۸۹:۵۴.

۴- ۴) الغیبه للنعمانی:۳۱۸.

وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ -فی ولایه علی و الأئمه من بعده- فَقَدْ فٰازَ فَوْزاً عَظِيماً هكذا نزلت» (۱).

۱۵-عن منخّل،عن أبی عبد اللّه علیه السّلام،قال:«نزل جبرئیل علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بهذه الآیه هکذا:یا أیها الذین أوتوا الکتاب آمنوا بما أنزلنا-فی علی- نُوراً مُبِيناً (۲).

۱۶-عن عبد اللّه بن سنان،عن أبی عبد اللّه فی قوله:

و لقد عهدنا إلی آدم من قبل کلمات-فی محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین و الأئمه من ذریتهم-فنسی...» (۳).

فهذه طائفه من تلک الأحادیث،و لنلق الأضواء علیها واحدا واحدا، لنری ما قیل فی الجواب عن کلّ واحد أو ما جاء فیه من تأویل.

۸- الکلام علی هذه الأخبار

الحدیث الأول:

رواه الشیخ الکلینی و الشیخ الصفار،کلاهما بسند فیه«عمرو بن أبی المقدام»و قد اختلف علماء الرجال فیه علی قولین،کما اعترف بذلک بعضهم (۴).

الحدیث الثانی:

رواه الشیخ الکلینی و الصفار أیضا بسند فیه«المنخّل بن جمیل الأسدی»

۱- ۱) الکافی ۱:۳۴۲.

۲- ۲) الکافی ۱:۳۴۴.

۳- ۳) الکافی ۱:۳۴۵.

۴- ۴) تنقیح المقال ۲:۳۲۳.

و قد ضعّفه أكثر علماء الرجال،بل كلّهم،و قالوا:إنّه فاسد العقيده،و إنّه يروى الأحاديث الدالّه على الغلو فى الأئمه عليهم السّلام (۱).

هذا بالإضافه إلى أنّه يمكن تفسير هذا الحديث و سابقه بمعنى آخر يساعد عليه اللفظ فيهما.

و لذا فقد قال السيد الطباطبائى فى الخبرين ما نصّه:

«قوله عليه السّلام:إنّ عنده القرآن كلّه...إلى آخره،الجمله و إن كانت ظاهره فى لفظ القرآن و مشعره بوقوع التحريف فيه،لكنّ تقييدها بقوله:(ظاهره و باطنه)يفيد أنّ المراد هو العلم بجميع القرآن من حيث معانيه الظاهره على الفهم العادى و معانيه المستبطنه على الفهم العادى.

و كذا قوله فى الروايه السابقه(و ما جمعه و حفظه...إلى آخره)حيث قيّد الجمع بالحفظ،فافهم» (۲).

و قد أورد السيد على بن معصوم المدنى هذين الخبرين ضمن الأحاديث التى استشهد بها على أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام و الأوصياء من أبنائه،علموا جميع ما فى القرآن علما قطعيّا بتأييد إلهى و إلهام ربانى و تعليم نبوى،و ذكر أنّ الأحاديث فى ذلك متواتره بين الفريقين،و عليه إجماع الفرقه الناجيه،و أنّه قد طابق العقل فى ذلك النقل (۳).

و قد روى الشيخ الصفّار القمى حديثا آخر فى معنى الحديثين المذكورين هذا نصه بسنده:

۱- ۱) تنقيح المقال ۳:۲۴۷.

۲- ۲) حاشيه الكافى ۱:۲۲۸.

۳- ۳) شرح الصحيفه السجاديه:۴۰۱.

«جعفر بن أحمـد،عن عبـد الكريم بن عبـد الرحيم،عن محمد بن على القرشـى،عن محمد بن الفضـيل،عن الثمالى،عن أبى جعفر عليه السّلام،قال:ما أحد من هذه الامه جمع القرآن إلاّ وصى محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم» (۱).

و لكن فى سنده«محمد بن على القرشى» (۲).

الحديث الثالث:

فإن راويه هو«سالم بن سلمه»أو«سالم بن أبى سلمه»و مراجعه واحده لكتب الرجال تكفى للوقوف على رأيهم فى هذا الرجل.فقد ضعّفه ابن الغضائرى و النجاشى و العلاّمه الحلّى و الشيخ المجلسى و غيرهم (۳).و يفيد الحديث مخالفه القرآن الذى جمعه أمير المؤمنين عليه السّـلام مع القرآن الموجود بين أيـدينا، و سـيأتى الكلاـم على ذلـك فى فصـل(الشـبهات).كما يفيـد أيضا مخالفه القرآن الكريم على عهد سيدنا الإمام المهدى عليه السّلام لهذا القرآن،و سيأتى الكلام على هذا أيضا فى الفصل المذكور.

الحديث الرابع:

هو من روايات الشيخ العياشى فى تفسيره (۴)،و قد رواه عنه الشيخ الحرّ العاملى على النحو التالى:

«و عن ميسـر-أى و روى العياشـى عن ميسر-عن أبى جعفر عليه السّلام،قال:لو لا أنّه زيد فى كتاب اللّه و نقص منه ما خفى حقّنا على ذى حجا،

ص:۷۵

۱- ۱) بصائر الدرجات للصّفار،و عنه فى البحار ۸۹:۴۸،و انظر مرآه العقول المجلد ۲:۵۳۵.

۲- ۲) تنقيح المقال ۳:۱۵۱.

۳- ۳) نفس المصدر ۲:۴.

۴- ۴) تفسير العياشى ۱:۱۳.

و لو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن» (۱).

و يبطل هذا الحديث إجماع المسلمين كافّه على عدم وقوع الزياده فی القرآن،و قد ادّعی هذا الإجماع:السید المرتضی،و شیخ الطائفه،و الشیخ الطبرسی،رضی اللّه تعالی عنهم.

و قال سیدنا الجدّ المیلانی:«هذا...علی أنّ أحدا لم یقل بالزیاده».و قال السید الخوئی فی بیان معانی التحریف:«الخامس:التحریف بالزیاده،بمعنی أنّ بعض المصحف الذی بأیدینا لیس من الکلام المنزل،و التحریف بهذا المعنی باطل بإجماع المسلمین،بل هو مما علم بطلانه بالضروره» (۲).

الحدیث الخامس:

و قد صرّح الشیخ المجلسی رحمه اللّه بأنّه مجهول (۳).

و فی الأول من تالییه:إنّه مرسل (۴).

و فی الثانی منها بأنّه:موثّق (۵).

و ظاهر هذه الأحادیث-و إن أنکر ذلک جماعه کالمجلسی و الفیض و شارح الکافی-منافاه بعضها للبعض،کما اعترف بذلک السید عبد اللّه شبر (۶)و أوضح ذلک السید هاشم معروف الحسنی فی دراساته.

۱- ۱) إثبات الهداه بالنصوص و المعجزات ۳:۴۳.

۲- ۲) البیان:۲۱۸.

۳- ۳) مرآه العقول ۱۲:۵۱۷.

۴- ۴) مرآه العقول ۱۲:۵۱۷.

۵- ۵) نفس المصدر ۱۲:۵۱۷.

۶- ۶) مصابیح الأنوار فی حل مشکلات الأخبار ۱:۲۹۴.

الحدیث السادس:

ضعّفه الشیخ المجلسی (۱)،و أوّله المحدّث الکاشانی فی الوافی:علی أنّ المراد من تلک الآیات،ما کان مأخوذا من الوحی من قبیل التفسیر و تبیین المراد،لا من القرآن الکریم علی حقیقته،حتی یقال إنّه یدلّ علی نقصان القرآن.

الحدیث السابع:

هو من روایات الشیخ الصفار القمی و الشیخ العیاشی،و سیأتی الکلام عن روایاتهما،علی أنّهما رویاه عن«إبراهیم بن عمر»و قد اختلفوا فی تضعیفه و توثیقه علی قولین (۲).

و من الممکن القول:بأنّ تلک الأسماء التی القیت إنما کانت مثبته فیه علی وجه التفسیر لألفاظ القرآن،و تبیین الغرض منها،لا أنّها نزلت فی أصل القرآن کذلک،کما قیل فی نظائره.

الحدیث الثامن:

رواه الشیخ العیاشی مرسلا عن داود بن فرقد عمّن أخبره،عنه علیه السّلام،و قد یجاب عنه أیضا بمثل ما یجاب به عن الأحادیث الآتیه.

الحدیث التاسع:

رواه الشیخ الکلینی عن البزنطی،و قد قال الشیخ المجلسی:إنّه مرسل (۳).

و اعترف شارح الکافی بکونه:مرفوعا.

و روی نحوه الشیخ الکشی عنه أیضا (۴)و سیأتی ما فی روایاته.

۱- ۱) مرآه العقول ۱۲:۵۰۶.

۲- ۲) تنقیح المقال ۱:۲۷.

۳- ۳) مرآه العقول ۱۲:۵۲۱.

۴- ۴) رجال الکشّی:۴۹۲.

هذا...و لقد قال المحدّث الكاشانى بعده ما نصّه:

«لعلّ المراد أنّه وجد تلك الأسماء مكتوبه فى ذلك المصحف تفسيرا للذين كفروا و للمشركين،مأخوذه من الوحى،لا أنّها كانت من أجزاء القرآن...

و كذلك كل ما ورد من هذا القبيل عنهم عليهم السلام» (۱).

الحديث العاشر:

و نظائره التى رواها الشيخان القمى و الكلينى و غيرهما،من الأحاديث الدالّه على حذف اسم أمير المؤمنين على عليه السّلام و«آل محمد»و كلمه« الولايه»و أسماء«المنافقين»...و غير ذلك.

و يغنينا عن النظر فى أسانيد هذه الأحاديث واحدا واحدا اعتراف المحدّث الكاشانى بعدم صحتها،و حملها-على فرض الصحه-على أنّه بهذا المعنى نزلت، و ليس المراد أنّها كذلك نزلت فى أصل القرآن فحذف ذلك.

ثم قال-رحمه اللّه تعالى-:«كذلك يخطر ببالى فى تأويل تلك الأخبار إن صحت...» (۲).

و قال السيد الخوئى:

«و الجواب عن الاستدلال بهذه الطائفه:إنّا قد أوضحنا فيما تقدّم أنّ بعض التنزيل كان من قبيل التفسير للقرآن،و ليس من القرآن نفسه،فلا بدّ من حمل هذه الروايات على أنّ ذكر أسماء الأئمه فى التنزيل من هذا القبيل،و إذا لم يتم هذا الحمل فلا بدّ من طرح هذه الروايات،لمخالفتها للكتاب و السنّه و الأدلّه المتقدّمه على نفى التحريف.

۱- ۱) الوافى ۲:۲۷۳.

۲- ۲) نفس المصدر ۲:۲۷۴.

و قـد دلّت الأخبـار المتواتره على وجوب عرض الروايات على الكتاب و السنّه،و إن ما خالف الكتاب منها يجب طرحه و ضـربه على الجدار».

و قال أيضا:«و مما يـدلّ على أنّ اسم أمير المؤمنين عليه السّلام لم يـذكر صـريحا فى القرآن:حـديث الغـدير،فإنّه صـريح فى أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّما نصب عليا بأمر اللّه،و بعد أن ورد عليه التأكيد فى ذلك و بعد أن وعده اللّه بالعصـمه من الناس،و لو كان اسم«على»مذكورا فى القرآن لم يحتج إلى ذلك النصب،و لا إلى تهيئه ذلك الاجتماع الحافل بالمسـلمين،و لما خشى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من إظهار ذلك،ليحتاج إلى التأكيد فى أمر التبليغ».

و قال بالنسبه إلى هذا الحديث بالذات:

«على أنّ الروايه الأخيره المرويّه فى الكافى مما لا يحتمل صدقه فى نفسه، فإنّ ذكر اسم على عليه السّلام فى مقام إثبات النبوّه و التحدى على الإتيان بمثل القرآن لا يناسب مقتضى الحال».

قال:«و يعارض جميع هذه الروايات صحيحه أبى بصير المرويه فى الكافى،قال:سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن قول اللّه: أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ .

قال:فقال:نزلت فى على بن أبى طالب و الحسن و الحسين عليهم السّلام.

فقلت له:إنّ الناس يقولون:فما له لم يسمّ عليا و أهل بيته فى كتاب اللّه؟

قال عليه السّلام:فقولوا لهم:إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نزلت عليه الصلاه و لم يسمّ لهم ثلاثا و لا أربعا،حتى كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فسّر لهم ذلك.

فتكون هذه الصحيحه حاكمه على جميع تلك الروايات،و موضّحه للمراد

منها» (۱).

هذا،و قد تقدّم عن الشيخ البهائی قوله:

«و ما اشتهر بين الناس من إسقاط اسم أمير المؤمنين عليه السّلام منه فی بعض المواضع،مثل قوله تعالى: يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ -فی علی- و غير ذلک فهو غير معتبر عند العلماء» (۲).

الحديث الحادی عشر:

فيجاب عنه-بعد غضّ النظر عن سنده-بأنّ الشيخ الطبرسی رحمه اللّه و غيره رووه عن ابن سنان بدون زياده«ثم قال...» (۳).

على أنّ نفس هذا الحديث،و كذا الحديثان الآخران (۴)عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دليل على أنّ سوره الأحزاب كانت مدوّنه على عهده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

كما يجاب عنه-إن صح-بما اجيب عن نظائره فيما تقدّم.

و لنا أن نطالب-بعد ذلک كلّه-من يصحّح هذا الحديث و يعتمد عليه،أن يثبت لنا أين ذهبت هذه الكثره من الآيات؟و أن يذكر كيفيّه سقوطها-أو إسقاطها-من دون أن يعلم سائر المسلمين؟

أ لم تكن الدواعی متوفّره على أخذ القرآن و تعلّمه كلّما نزل من السماء؟أ لم

۱- ۱) البيان ۱۷۸-۱۷۹.

۲- ۲) نقله عنه فی آلاء الرحمن:۲۶.

۳- ۳) مجمع البيان ۴:۳۳۴.

۴- ۴) مجمع البيان،و رواه أهل السنه فی كتبهم المعتبره.انظر منها الدر المنثور ۵:۱۷۹ عن جمله من كتب الحديث.

تكن السوره تنتشر بمجرد نزولها بأمر النبى (۱)صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بين المسلمين و تقرأ فى بيوتهم؟

الحديث الثانى عشر:

من روايات الشيخ الكشى،و سيأتى الكلام عنها بصوره عامه.

الحديث الثالث عشر:

سنده غير قوىّ كما يتّضح ذلك لمن راجعه،ثمّ إنّ الشيخ النعمانى نفسه قد روى حديثين آخرين:

أحدهما:عن أمير المؤمنين عليه السّلام أيضا،قال:«كأنّى أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفه،و قد ضربوا الفساطيط يعلّمون الناس القرآن كما أنزل» (۲).

و الثانى منهما:عن أبى عبد اللّه الصادق عليه السّلام،قال:«كأنّى بشيعه على فى أيديهم المثانى يعلّمون القرآن» (۳).

و هذان الحديثان يعارضان الحديث المذكور.

و أوضح من ذلك قول الإمام الباقر عليه السّلام:«إذا قام القائم من آل محمد ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن على ما أنزله اللّه عزّ و جلّ،فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم،لأنّه يخالف فيه التأليف» (۴).

و ليتأمّل فى قوله عليه السّلام:«لأنّه يخالف فيه التأليف»فإنّه يفيد فيما

۱- ۱) نصّ على هذا أكابر الطائفه،منهم العلامه الحلّى فى كتابه نهايه الوصول،و قد تقدمت عبارته فى الفصل الثانى من الكتاب.

۲- ۲) الغيبه للنعمانى:۳۱۷.

۳- ۳) الغيبه للنعمانى:۳۱۸.

۴- ۴) روضه الواعظين:۲۶۵،الإرشاد للشيخ المفيد:۳۶۵.

سيأتى.

أمّا الأحاديث المتبقيه-۱۴،۱۵،۱۶-فقد ضعّفها الشيخ المجلسى جميعها (۱)،بالإضافه إلى أنّه يجاب عنها بما يجاب عن نظائرها.

۱- ۱) مرآه العقول ۲۹،۱۴:۵.

الفصل الرابع

اشاره

شبهات حول القرآن

على ضوء روايات الشيعه

ص:۸۳

و هناک شبهات تعرض للناظر فی أحادیث الشیعه الإمامیه حول القرآن الحکیم،فعلینا-بالرغم من ثبوت بطلان تلک الأحادیث المتقدّمه و أمثالها، و عدم صلاحیتها للاستناد إلیها،بالأدلّه المذکوره علی عدم وقوع التحریف فی القرآن،و بالأجوبه السالفه عن کل منها-أن نتعرض لتلک الشبهات،و نبیّن وجه اندفاعها:

۱- الشبهه الاولی

تواتر أحادیث تحریف القرآن

لما رأی بعض محدّثی الإمامیه کثره الأحادیث الظاهره فی تحریف القرآن، و وجدوا کثیرا منها فی المجامیع الحدیثیّه المعروفه،عرضت لهم شبهه تواتر تلک الأحادیث-و لا سیّما الأخباریون الظاهریون ممن یری صحّه کل حدیث منسوب إلی أئمه الهدی علیهم السلام من غیر تحقیق-و هؤلاء هم:

۱-المحدّث الجزائری،فإنّه قال فی وجوه ردّه علی القول بتواتر القراءات:

«الثالث:إنّ تسلیم تواترها عن الوحی الإلهی،و کون الکلّ قد نزل به الروح الأمین،یفضی إلی طرح الأخبار المستفیضه بل المتواتره الدالّه بصریحها علی وقوع التحریف فی القرآن،کلاما و ماده و إعرابا» (۱).

ص:۸۵

۱- ۱) الأنوار النعمانیه ۲:۳۵۷.

و لكن يردّه تصريح جماعه من كبار العلماء المحقّقين-و فيهم الأخباريون الفطاحل-بأنّ أحاديث التحريف أخبار آحاد،لا يمكن الركون إليها و الاعتماد عليها فى هذه المسأله الاعتقاديه.

فقد قال شيخ الطائفه:«غير أنّه رويت روايات كثيره من جهه الخاصّه و العامّه بنقصان كثير من آى القرآن،و نقل شىء منه من موضع إلى موضع، طريقها الآحاد التى لا توجب علما و لا عملا،و الأولى الإعراض عنها و ترك التشاغل بها».

و قال الشيخ المجلسى عن الشيخ المفيد:«إنّ الأخبار التى جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على اللّه تعالى بصحتها».

و كذا قال غيرهما من أعلام الطائفه.

على أنّ كلام هذا المحدّث نفسه يدل على أنّ دعواه تلك بعيده كلّ البعد عما نحن بصدده،لأنّه يدّعى التواتر فى أحاديث التحريف بمختلف معانيه كلاما و ماده و إعرابا.

و من المعلوم:إنّ طائفه من الأحاديث جاءت ظاهره فى أنّ المسلمين حرّفوا القرآن من جهه المعنى دون اللفظ،و حملوا آياته على خلاف مراد اللّه تعالى،و إن طائفه اخرى من الأحاديث جاءت ظاهره فى وقوع التحريف فى القرآن نتيجه اختلاف القراءات.إلى غير ذلك من طوائف الأحاديث الراجعه إلى تحريف القرآن،و تبقى الطائفه الدالّه منها على التحريف بمعنى«نقصان القرآن»و هو موضوع بحثنا،و قد ذكرنا نحن طائفه من أهمّ تلك الأحاديث و نبّهنا على ما فيها.

٢-الشيخ المجلسى فى كتابه(مرآه العقول)فإنّه قال بعد حديث قال إنّه

موثق:

«و لا يخفى أنّ هذا الخبر و كثير من الأخبار الصحيحه صريحه فى نقص القرآن و تغييره.و عندى أنّ الأخبار فى هذا الباب متواتره معنى،و طرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأسا،بل ظنّى أنّ الأخبار فى هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامه،فكيف يثبتونها بالخبر».

و يردّه ما ذكره هو فى«بحار الأنوار»و قد تقدّم نصّه.

على أنّ قوله:«و كثير من الأخبار الصحيحه صريحه فى نقص القرآن» غريب،فإنّ السيد المرتضى قال:«نقلوا أخبارا ضعيفه ظنّوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته».

كما أنكر صحتها الطوسى شيخ الطائفه و المحدّث الكاشانى،بل جاء فى العباره التى نقلناها عن بحاره«إنّ الأخبار التى جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على اللّه تعالى بصحّتها».

و من قبلهم قال شيخ المحدّثين ما نصّه:«اعتقادنا أنّ القرآن الذين أنزله اللّه على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو ما بين الدفّتين و ما فى أيدى الناس،ليس بأكثر من ذاك...و من نسب إلينا أنّا نقول إنّه أكثر من ذلك فهو كاذب».و لو كانت أحاديث النقيصه صحيحه و مقبوله لما قال الصدوق ذلك كما لا يخفى.

و أما قوله:«و طرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأسا»ففيه:

إنّ قبول جميعها أيضا يوجب رفع الاعتماد على الأحاديث رأسا،على أنّه رحمه اللّه قد حكم فى أكثر الأحاديث المخرّجه فى«الكافى»و المفيده نقص القرآن إمّا بالضعف و إمّا بالإرسال،كما تقدّم ذلك كلّه.

و من العجيب قوله:«بل ظنّى...»إذ إثبات الإمامه ليس دليله منحصرا

ص:٨٧

بالأحاديث حتى يقال ذلك،و كيف أنّ تلك الأحاديث لا تقصر عن أحاديث الإمامه؟و هل يقصد الكثره فى الورود؟أو القوه فى الدلاله؟أو الصحه فى الأسانيد؟

٣-المحدّث الحر العاملى،فإنّه قال بعد أن روى حديثين عن تفسير العياشى:

«أقول:هذه الأحاديث و أمثالها دالّه على النصّ على الأئمه عليهم السّلام و كذا التصريح بأسمائهم،و قد تواترت الأخبار بأنّ القرآن نقص منه كثير و سقط منه آيات لمّا تكتب».

و يكفى لدفع دعوى التواتر هذه نصوص العلماء،و ما تقدّم نقله عنه فى الفصل الأول.

و لعلّ قوله رحمه اللّه بعد ذلك:«و بعضهم يحمل تلك الأخبار عن أنّ ما نقص و سقط كان تأويلا نزل مع التنزيل،و بعضهم على أنّه وحى لا قرآن»يدلّ على أنّه لا يعتقد بوقوع التحريف فى القرآن الشريف.

و كأنّه إنّما يدّعى التواتر فى هذه الأحاديث للاحتجاج بها على وجود النصوص العامه على إمامه الأئمه عليهم السّلام،و لذا فإنّه قال:«و على كلّ حال، فهو حجّه فى النصّ،و تلك الأخبار متواتره من طريق العامه و الخاصّه» (١).

و الخلاصه:إنّه لا مجال لدعوى التواتر فى أحاديث تحريف القرآن بهذا المعنى المتنازع فيه.

ص:٨٨

١- ١) إثبات الهداه بالنصوص و المعجزات ٣:۴٣.

٢- الشبهه الثانيه

اختلاف مصحف على عليه السّلام مع المصحف الموجود

و تفيد طائفه من أحاديث الشيعه (١)أنّ عليا أمير المؤمنين عليه السّلام اعتزل الناس بعد وفاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ليجمع القرآن العظيم، و فى حديث رواه الشيخ على بن إبراهيم القمى-رحمه اللّه تعالى-فى تفسيره:إنّ عمله ذاك كان بأمر من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و قال:لا أرتدى حتى أجمعه،حتى روى أنّه عليه السّلام لم يرتد رداءه إلاّ للصلاه إلى أن فرغ من هذه المهمّه.

و أضافت تلك الأحاديث-و منها الحديث الثالث من الأحاديث المتقدّمه و حديثان رواهما الشيخ أبو منصور الطبرسى فى«الاحتجاج»-إنّه عليه السلام حمل ذاك المصحف الذى جمعه إلى الناس،و أخبرهم بأنّه الذى نزل من عند اللّه سبحانه على النبى الكريم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لكنّ الناس ردّوه و أعرضوا عنه زاعمين أنّهم فى غنى عنه،فعند ذلك قال الإمام عليه السّلام:إنّكم لن تروه بعد اليوم.

و الذى يستنتجه الناظر فى هذه الأحاديث مخالفه ما جمعه الإمام عليه السّلام مع القرآن الموجود،و لو لم يكن بعض ما فيه مخالفا لبعض ذلك المصحف لما حمله إليهم،و لما دعاهم إلى تلاوته و الأخذ به و جعله القرآن المتّبع لدى جميع المسلمين.

١- ١) و كذا روايات أهل السنّه،لاحظ:أنساب الأشراف ١:٥٨٧،طبقات ابن سعد ٢:٣٣٨، الإتقان فى علوم القرآن ١:٢٠٤،كنز العمال ٢:٥٨٨ و غيرها.

و من هنا تأتی الشبهه فی هذا المصحف الذی بین أیدینا،إذ لا یشک مسلم فی أعلمیّه الإمام علیه السّلام بالکتاب و درایته بحقائقه و أسراره و دقائقه.

و لکنّ هذه الشبهه تندفع-بعد التسلیم بصحّه هذه الأخبار-بما ذکره جماعه من أنّ القرآن الکریم کان مجموعا علی عهد النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و لم یکن فی عهده مبثوثا متفرقا هنا و هناک حتی یحتاج إلی جمع،و یؤید ذلک أنّ غایه ما تدلّ علیه هذه الأحادیث هو المخالفه بین المصحفین إجمالا،و هی کما یحتمل أن تکون بالزیاده و النقصان فی أصل الآیات و السور المنزله،کذلک یحتمل أن تکون:

أولا:بالاختلاف فی الترتیب و التألیف،کما یدلّ علیه الحدیث فی (الإرشاد)و(روضه الواعظین)و ذهب إلیه جماعه،فقد قال السید الطباطبائی:

«إنّ جمعه علیه السلام القرآن و حمله إلیهم و عرضه علیهم لا یدلّ علی مخالفه ما جمعه لما جمعوه فی شیء من الحقائق الدینیّه الأصلیّه أو الفرعیه،إلاّ أن یکون فی شیء من ترتیب السور أو الآیات من السور التی نزل نجوما،بحیث لا یرجع إلی مخالفه فی بعض الحقائق الدینیّه.

و لو کان کذلک لعارضهم بالاحتجاج و دافع فیه و لم یقنع بمجرد إعراضهم عمّا جمعه و استغنائهم عنه،کما روی عنه علیه السلام فی موارد شتی،و لم ینقل عنه علیه السلام فیما روی من احتجاجاته أنّه قرأ فی أمر ولایته و لا غیرها آیه أو سوره تدلّ علی ذلک،و جبّههم علی إسقاطها أو تحریفها» (۱).

و ثانیا:بالاختلاف بالزیاده و النقصان من جهه الأحادیث القدسیّه،بأن یکون مصحف الإمام علیه السّلام مشتملا علیها،و مصحفهم خالیا عنها،کما

۱- ۱) المیزان ۱۲:۱۱۹.

ذهب إليه شيخ المحدّثين الصدوق حيث قال:«و قد نزل من الوحى الذى ليس بقرآن ما لو جمع إلى القرآن لكان مبلغه مقدار سبع عشره ألف آيه،و ذلك قول جبرئيل عليه السّلام للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ اللّه تعالى يقول لك:يا محمد دار خلقى،و مثل قوله:عش ما شئت فإنّك ميت،و أحبب ما شئت فإنّك مفارقه،و اعمل ما شئت فإنّك ملاقيه،و شرف المؤمن صلاته بالليل و عزّه كفّ الأذى عن الناس».

قال:«و مثل هذا كثير،كلّه وحى و ليس بقرآن و لو كان قرآنا لكان مقرونا به و موصولا إليه غير مفصول عنه،كما كان أمير المؤمنين عليه السّلام جمعه،فلما جاء به قال:هذا كتاب ربّكم كما أنزل على نبيّكم،لم يزد فيه حرف و لا ينقص منه حرف،قالوا:لا حاجه لنا فيه،عندنا مثل الذى عندك،فانصرف و هو يقول:فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا،فبئس ما يشترون» (1).

و ثالثا:بالاختلاف بالزياده و النقصان من جهه التأويل و التفسير،بأن يكون مصحفه عليه السلام مشتملا على تأويل الآيات و تفسيرها،و المصحف الموجود خال عن ذلك،كما ذهب إلى ذلك جماعه.

قال الشيخ المفيد:«و لكنّ حذف ما كان مثبتا فى مصحف أمير المؤمنين عليه السّلام من تأويله و تفسير معانيه على حقيقه تنزيله،و ذلك كان ثابتا منزلا،و إن لم يكن من جمله كلام اللّه تعالى الذى هو القرآن المعجز،و قد يسمّى تأويل القرآن قرآنا،قال اللّه تعالى: وَ لاٰ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً فسمّى تأويل القرآن قرآنا،و هذا ما ليس فيه بين

۱- ۱) الاعتقادات:۹۳.

أهل التفسير اختلاف،و عندی أنّ هذا القول أشبه» (۱).

و قال المحدّث الکاشانی:«و لا یبعد أیضا أن یقال:إن بعض المحذوفات کان من قبیل التفسیر و البیان،و لم یکن من أجزاء القرآن،فیکون التبدیل من حیث المعنی،أی:حرّفوه و غیّروه فی تفسیره و تأویله،أعنی:حملوه علی خلاف ما هو به،فمعنی قولهم علیهم السّلام:(کذا أنزلت)أنّ المراد به ذلک،لا أنّها نزلت مع هذه الزیاده فی لفظها،فحذف منها ذلک اللفظ.

و ممّا یدلّ علی هذا ما رواه فی(الکافی)بإسناده عن أبی جعفر علیه السّلام أنّه کتب فی رسالته إلی سعد الخیر:و کان من نبذهم الکتاب أن أقاموا حروفه و حرّفوا حدوده،فهم یروونه و لا یرعونه،و الجهال یعجبهم حفظهم للروایه، و العلماء یحزنهم ترکهم للرعایه...الحدیث.

و ما رواه العامّه:إنّ علیا علیه السّلام کتب فی مصحفه الناسخ و المنسوخ.

و معلوم أنّ الحکم بالنسخ لا یکون إلاّ من قبیل التفسیر و البیان،و لا یکون جزءا من القرآن،فیحتمل أن یکون بعض المحذوفات أیضا کذلک» (۲).

و إلی ذلک ذهب السید الخوئی (۳).

و قال الزنجانی:«و یظهر من بعض الروایات إنّ علیا أمیر المؤمنین علیه السّلام کتب القرآن و قدّم المنسوخ و الناسخ.خرّج ابن أشته فی المصاحف عن ابن سیرین:إنّ علیا علیه السّلام کتب فی مصحفه الناسخ و المنسوخ.و إن ابن سیرین قال:تطلبت ذلک و کتبت فیه إلی المدینه فلم أقدر علیه.و قال ابن حجر:قد ورد

۱- ۱) أوائل المقالات فی المذاهب المختارات،و کذا قال فی غیره کما سیأتی عن تاریخ القرآن.

۲- ۲) الصافی ۱:۴۶،علم الیقین:۱۳۰.

۳- ۳) البیان:۱۹۷.

عن علی علیه السّلام أنّه جمع القرآن علی ترتیب النزول عقب موت النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و خرّجه ابن أبی داود.

و فی شرح الکافی عن کتاب سلیم بن قیس الهلالی:إنّ علیا علیه السّلام بعد وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لزم بیته و أقبل علی القرآن یجمعه و یؤلّفه، فلم یخرج من بیته حتی جمعه کلّه،و کتب علی تنزیله الناسخ و المنسوخ و المحکم و المتشابه.

ذکر الشیخ الإمام محمد بن محمد بن النعمان المفید فی کتاب الإرشاد و الرساله السرویه:إنّ علیا قدّم فی مصحفه المنسوخ علی الناسخ،و کتب فی تأویل بعض الآیات و تفسیرها بالتفصیل.

یقول الشهرستانی فی مقدّمه تفسیره:کان الصحابه-رضی اللّه تعالی عنهم-متفقین علی إنّ علم القرآن مخصوص لأهل البیت علیهم السّلام إذ کانوا یسألون علی بن أبی طالب هل خصصتم أهل البیت دوننا بشیء سوی القرآن؟ فاستثناء القرآن بالتخصیص دلیل علی إجماعهم بأنّ القرآن و علمه و تنزیله و تأویله مخصوص بهم» (۱).

و قال بعض الأعلام من أهل السنّه:إنّ قرآن علی کان یشتمل علی علم کثیر (۲).

بل عن الإمام علیه السّلام نفسه أنّه قال للزندیق:انّه أحضر الکتاب کملا مشتملا علی التنزیل و التأویل،و المحکم و المتشابه،و الناسخ و المنسوخ،لم یسقط

۱- ۱) تاریخ القرآن:۲۵-۲۶.

۲- ۲) التسهیل لعلوم التنزیل ۱:۳.

منه حرف» (۱).

و يؤيّده:ما اشتهر من أن الذى جاءهم به كان مشتملا على جميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش (۲).

۳- الشبهه الثالثه

القرآن فى عهد الإمام المهدى عليه السّلام

و من الأحاديث المتقدّمه و غيرها ما يفيد:أنّ القرآن الكريم على عهد الإمام الحجّه المهدىّ المنتظر عليه السّلام يختلف عما هو عليه الآن،و هذا يفضى- بلا ريب-إلى الشك فى هذا القرآن الموجود.

و لكنّ هذه الشبهه أيضا مندفعه،لعلمنا بضعف تلك الأحاديث،و مخالفتها للكتاب و السنّه و الإجماع.

على أنّ المستفاد من هذه الأحاديث إختلاف قراءه أهل البيت عليهم السّلام مع القراءات المشهوره،إلاّ إنّهم كانوا يمنعون عن تلك القراءه،و يأمرون شيعتهم بقراءه القرآن كما يقرأ الناس حتى يظهر المهدى عليه السّلام (۳).

و بعد،فليس لأصحاب الشبهه إلاّ أن يزعموا أنّ القرآن على عهده عليه السلام هو نفس ما جمعه الإمام أمير المؤمنين-كما هو ظاهر بعض الأحاديث-إذ القول بأنّه غيره باطل قطعا،فالشبهه هذه إذا مبتنيه على الشبهه السابقه،و هى

۱- ۱) الصافى ۱:۴۲.

۲- ۲) بحر الفوائد ۹۹ عن شرح الوافيه.

۳- ۳) نصّ على ذلك فقهاؤنا-رضى اللّه تعالى عنهم-فى موسوعاتهم الفقهيه فى مبحث القراءه من كتاب الصلاه،و لهم هناك بحوث طويله.

مندفعه باندفاعها.

فالصحيح أنّ القرآن فی عهده لا یختلف عن هذا القرآن الموجود من حیث الألفاظ،و علی ذلک علماؤنا-رضی اللّه عنهم-بل قد صرّح شارح«الکافی» بأنّه:«یظهر القرآن بهذا الترتیب عند ظهور الإمام الثانی عشر و یشهر به» (۱).

۴- الشبهه الرابعه

کائن فی هذه الامّه ما کان فی الامم السالفه

إنّ التحریف قد وقع فی التوراه و الإنجیل،و قد ورد فی الأحادیث عن النبی الکریم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أنّه:«کائن فی امته ما کان فی الامم السالفه»بل قال المحدّث العاملی-بعد أن روی طرفا من تلک الأحادیث عن أکابر المحدّثین کالصدوق و الکلینی-:«و الأحادیث فی ذلک کثیره متواتره بین الشیعه و السنّه» (۲).

و قال السید الطباطبائی:«هی متضافره أو متواتره» (۳).

و مقتضی المماثله المذکوره ینبئ عن وقوع التحریف فی القرآن الکریم کما وقع فی العهدین،و هذا یوجب الشک فی هذا القرآن الموجود بین المسلمین.

و قد أجاب السید الخوئی (۴)عن هذه الشبهه بوجوه نلخصها و نتکلم علیها فیما یلی:

۱- ۱) الفصول المهمّه للسید شرف الدین:۱۶۶.

۲- ۲) الإیقاظ من الهجعه بالبرهان علی الرجعه:۱۱۱.

۳- ۳) المیزان ۱۲:۱۲۰.

۴- ۴) البیان:۲۲۰-۲۲۱.

الأول:«إنّ هذه الأحاديث أخبار آحاد لا تفيد علما و لا عملا،و دعوى التواتر فيها جزافيه لا دليل عليها،و لم يذكر من هذه الروايات شيء فى الكتب الأربعه».

أقول:و لكنّ إنكار تواتر هذه الأحاديث لا يفيد فى دفع الشبهه.

و قوله:«لم يذكر...»:

فيه:إنّ منها ما أخرجه الصدوق فى(من لا يحضره الفقيه)،فقد جاء فيه فى باب فرض الصلاه:«و قال النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يكون فى هذه الامه كل ما كان فى بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل،و القذه بالقذه» (۱).

الثاني:لو سلّم تواتر هذه الأحاديث فى السّند و صحّتها فى الدلاله لما ثبت بها أنّ التحريف قد وقع فيما مضى من الزمن،فلعلّه يقع فى المستقبل زياده و نقيصه.

أقول:و لكن تجويز وقوع ذلك سواء فى الماضى أو المستقبل،ينافى ما تقدّم من الأدلّه القويمه و الشواهد الرصينه على امتناعه،لا سيّما و إن اللّه سبحانه قد وعد و ضمن حفظ القرآن إلى يوم القيامه.

الثالث:إنّ المراد بالمماثله و المشابهه ليس من جميع الوجوه،و إنّما المراد بها المماثله من بعض الوجوه.

أقول:و بهذا الجواب اكتفى السيد الطباطبائى (۲)و هو الصحيح،فإنّ كثيرا من القضايا التى وقعت فى الامم السالفه لم تقع فى هذه الامه،و بعضها لن يقع أصلا،و منها ما سيقع فى المستقبل قطعا.

۱- ۱) من لا يحضره الفقيه ۱:۲۰۳.

۲- ۲) الميزان ۱۲:۱۲۰.

الفصل الخامس

اشاره

الرواه لأحاديث التحريف من الشيعه

ص:۹۷

۱- مقدّمات

لقد كان بحثنا حتى الآن يدور حول الأحاديث التى وردت فى كتب الشيعه الإماميه،و هى تفيد-بظاهرها-تحريف القرآن،بمعنى نقصانه و ضياع شىء ممّا نزل على النبى.

و الآن يجدر بنا أن ننظر فى الكتب التى أخرجت تلك الأحاديث فيها، و العلماء الذين رووها،لنرى مدى صحّه التمسّک بهذه الأحاديث من هذه الجهه.

۲- [تنبيه على امور:]

اشاره

و قبل الخوض فى البحث يجب أن ننبّه على امور:

۱-الروايه أعم من الاعتقاد

الأوّل:إنّ روايه الخبر مطلقا أعمّ من قبوله و الاعتقاد بمضمونه،فقد عنى محدّثو الشيعه منذ القرون الاولى بجمع الروايات الواصله إليهم عن الأئمه، و تبويبها و تنظيمها،صونا لها من الضياع و النسيان و ما شابه ذلک،من غير نظر فى متونها و أسانيدها،و لذا تجد فى روايات الواحد منهم ما يعارض ما رواه الآخر،بل تجد ذلک فى أخبار الكتابين بل الكتاب الواحد للمؤلّف الواحد،و ترى المحدّث يروى فى كتابه الحديثى خبرا ينصّ على عدم قبول مضمونه فى كتابه الفقهى أو الاعتقادى،لذلک،فالروايه أعمّ من القبول و التصديق بالمضمون.

فلا يجوز نسبه مطلب إلى راو أو محدّث بمجرد روايته أو نقله لخبر يدلّ على ذاک المطلب،إلاّ إذا نصّ على الاعتقاد به أو أورده فى كتاب التزم بصحّه أخباره،

ص:۹۹

أو ذكره فى كتاب صنّفه فى بيان اعتقاداته أو فتاواه.

و هل يوجد عند الشيعه كتاب التزم فيه مؤلّفه بالصحّه من أوّله إلى آخره؟ الجواب:لا،و هذا هو الأمر:

٢-لا كتاب عند الشيعه صحيح كلّه

الثانى:إنّه لا يوجد كتاب واحد من بين كتب الشيعه و صفت أحاديثه جميعها بالصحّه،و قوبلت بالتسليم و القبول لدى الفقهاء و المحدّثين،و لذا نجد أنّ أحاديث الشيعه-و حتى الوارده فى الكتب الأربعه (١)التى عليها المدار فى استنباط الأحكام الشرعيه-قد تعرّضت لنقد علماء الرجال و أئمّه الجرح و التعديل،فكل خبر اجتمعت فيه شرائط الصحّه،و توفّرت فيه مقتضيات القبول اخذ به،و كلّ خبر لم يكن بتلك المثابه ردّ،أيا كان مخرجه و راويه و الكتاب الذى اخرج فيه (٢).

و لنأخذ مثالا على ذلك كتاب(الكافى) (٣)،الذى هو أهمّ الكتب الأربعه و أوثقها لدى هذه الطائفه،و هو الذى أثنى عليه العلماء و المحدّثون و الفقهاء و تلقّوه بيد الاحترام و التعظيم،فإنّ العلماء وزّعوا أحاديثه و هى(١۶١٩٩)حديثا على أساس تصنيف الأحاديث إلى الأقسام الخمسه (۴).

١- ١) هى:الكافى للكلينى،من لا يحضره الفقيه للصدوق،التهذيب و الاستبصار للطوسى.

٢- ٢) مقباس الهدايه فى علم الروايه للمامقانى ط مع تنقيح المقال،ثم نشره بتحقيقه حفيده العلامه الشيخ محمد رضا.

٣- ٣) يقع فى ثمانيه أجزاء:اثنان منها فى الاصول،و خمسه منها فى الفروع و الثامن الروضه.

۴- ۴) و هى على أقسام،و يراجع للوقوف على تعريف كل قسم و اقسامه كتب الدرايه لدى الشيعه ككتاب الدرايه للشيخ الشهيد الثانى،و الوجيزه للشيخ البهائى و شروح الوجيزه، و مقباس الهدايه لشيخنا الجدّ المامقانى و غيرها.

و قد لوحظ أنّ أكثرها عددا الأحاديث الضعيفه (۱)،و يمكن الاطّلاع على ذلك بمراجعه كتاب(مرآه العقول فى شرح الكافى) (۲)للشيخ المجلسى،فإنّه شرح الكتاب المذكور على أساس النظر فى أسانيده،فعيّن الصحيح منها و الضعيف و الموثّق و المرسل،على ضوء القواعد المقرّره لتمييز الأحاديث الصحيحه من غيرها.

و هذا كلّه دليل على أنّ أحاديث«الكتب الأربعه»غير قطعيّه الصدور عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و الأئمه عليهم السّلام عند الإماميه،إلاّ أنّه يبدو أنّ هناك جماعه قليله ذهبوا إلى القول بذلك،و لكنه قول مردود:

قال المحقّق الأكبر الشيخ الأنصارى:«ذهب شرذمه من متأخرى الأخباريين-فيما نسب إليها-إلى كونها قطعيّه الصدور».

قال:«و هذا قول لا فائده فى بيانه و الجواب عنه إلاّ التحرّز عن حصول هذا الوهم لغيرهم كما حصل لهم،و إلاّ فمدّعى القطع لا يلزم بذكر ضعف مبنى قطعه،و قد كتبنا فى سالف الزمان فى ردّ هذا القول رساله تعرّضنا فيها لجميع ما ذكروه و بيان ضعفها بحسب ما أدّى إليه فهمى القاصر» (۳).

و قال شيخنا الجدّ المامقانى:«و ما زعمه بعضهم من كون أخبارها-أى

۱- ۱) المستدرك للمحدّث النورى ۳:۵۴۱ الطبعه القديمه،و نشرته مؤسّسه آل البيت لإحياء التراث فى طبعه محقّقه.

۲- ۲) و كذا فعل المحدّث الجزائرى فى شرح التهذيب،قال المحدّث النورى:«و العجب من العلامه المجلسى و تلميذه المحدث الجزائرى مع عدم اعتمادهما بهذا النمط الجديد خصوصا الثانى،و شدّه إنكاره على من أخذه بنيا فى شرحيهما على التهذيب و الأول فى شرحه على الكافى أيضا على ذلك فصنعا بهما ما أشار إليه فى الرواشح،و لم أجد محملا صحيحا لما فعلا» المستدرك ۳:۷۷۱.

۳- ۳) الرسائل:۶۷.

الکتب الأربعه-کلّها مقطوعه الصدور،استنادا إلی شهادات (۱)سطّرها فی مقدمه الحدائق،لا وجه له کما أوضحناه فی محلّه» (۲).

و تبعهما السید الخوئی حیث قال:«ذهب جماعه من المحدّثین إلی أنّ روایات الکتب الأربعه قطعیّه الصدور،و هذا القول باطل من أصله،إذ کیف یمکن دعوی القطع لصدور روایه رواها واحد عن واحد،لا سیّما و أنّ فی رواه الکتب الأربعه من هو معروف بالکذب و الوضع علی ما ستقف علیه قریبا و فی موارده إن شاء اللّه تعالی» (۳).

و من قبلهم قال السید المجاهد الطباطبائی بعد کلام طویل:«و بالجمله:

دعوی قطعیّه ما فی الکتب الأربعه ممّا لا ریب فی فسادها» (۴).

فهذه الکلمات و غیرها صریحه فی عدم قطعیّه صدور أحادیث الکتب الأربعه.

و أمّا بالنسبه إلی تاریخ تصنیف الأحادیث،فقد حکی المحدّث البحرانی عن جماعه:إنّ أوّل من نوّع الأخبار هو(العلاّمه)أو شیخه(ابن طاوس) -رحمهما اللّه-و أمّا المتقدّمون فکانوا یأخذون بجمیع الأخبار المدوّنه فی(الکتب الأربعه)و غیرها من(الاصول)معتقدین بصحتها أجمع.و هذا ممّا دعا إلی الخلاف بین الأخباریین و المجتهدین (۵).

و تقدّم عن المحدّث النوری تعبیره عن هذا التنویع ب«النّمط الجدید».

۱- ۱) أجاب عنها السید حسن الصدر فی شرح الوجیزه فی علم الدرایه.

۲- ۲) مقباس الهدایه المطبوع فی آخر تنقیح المقال فی علم الرجال.

۳- ۳) معجم رجال الحدیث ۱:۳۶.

۴- ۴) مفاتیح الاصول للسید محمد الطباطبائی الحائری:۹.

۵- ۵) الحدائق الناضره ۱:۱۴.

فهذان المحدّثان و غيرهما يزعمان أنّ هذا التنويع يختص بالمتأخرين المجتهدين،و أنّ قدماء الأصحاب كانوا يعتقدون بصحّه أحاديث«الاصول الأربعمائه»التی منها ألّفت«الكتب الأربعه».

و لكنّ الظاهر أنّ هذه الدعوى لا أساس لها من الصحّه،فقد أجاب عنها شيخنا الجدّ-رحمه اللّه تعالی-بقوله:«و قد زعم القاصرون من الأخباريين اختصاص هذا الاصطلاح بالمتأخرين الذين أوّلهم(العلاّمه)رحمه اللّه على ما حكاه جمع منهم الشيخ البهائی رحمه اللّه فی(مشرق الشمسين)أو(ابن طاوس) كما حكاه بعضهم،فأطالوا التشنيع عليهم بأنّه اجتهاد منهم و بدعه.

و لكنّ الخبير المتدبّر يرى أنّ ذلك جهل منهم و عناد،لوجود أصل الاصطلاح عند القدماء،أ لا ترى إلى قولهم:لفلان كتاب صحيح،و قولهم:

أجمعت العصابه على تصحيح ما يصح عن فلان،و قول الصدوق رحمه اللّه:كلّ ما صحّحه شيخی فهو عندی صحيح،و قولهم:فلان ضعيف الحديث،و نحو ذلک.

فالصادر من المتأخرين تغيير الاصطلاح إلى ما هو أضبط و أنفع،تسهيلا للضبط و تمييزا لما هو المعتبر منها عن غيره» (1).

و أمّا قول المحدّث البحرانی:«فأمّا المتقدّمون...»ففيه:أنّ الأمر ليس كذلک،بل ربّما طعن الشيخ المفيد و الشيخ الصدوق فی بعض أحاديث الشيخ الكلينی،و طعن الشيخ الطوسی فی بعض أحاديث الصدوق و الكلينی (2).

١- ١) مقباس الهدايه فی علم الدرايه:٣٢.

٢- ٢) راجع:مفاتيح الاصول،و أوثق الوسائل،و قد بحث صاحب هذا الكتاب الموضوع من جميع جوانبه من ص ١٢٢ الى ص ١٣٣ فراجعه فإنّه جدير بالملاحظه. هذا،و ذهب السيد الخوئی فی(رجاله)إلى أنّ أخبار الكتب الأربعه ليست قطعيه-

فإذا كان الأمر كذلك فيما بينهم-و هم أصحاب الكتب الأربعه-فكيف بالمتأخرين منهم المجدّدين لفكره تنويع الأحاديث،و النظر فی الأسانيد الوارده فی كافه الكتب.

و هذا بحث واسع متشعّب الأطراف نكتفی منه بهذا المقدار بمناسبه المقام، فمن أراد التوسّع فيه فليراجع مظانّه من كتب الدرايه و الرجال.

و الخلاصه:إنّ المحقّقين من الإماميه يبنون على أنّ وجود أیّ حديث فی أیّ كتاب من كتب الشيعه لا يبرر بمجرّده الأخذ به و الاعتقاد بصحّه مدلوله،إذ ليس عندهم كتاب التزم فيه مؤلّفه بالصحّه أبدا،بحيث يستغنی بذلك الباحث عن النظر فی أسانيد أحاديثه و الفحص عن رجاله و ما قيل فيهم من الجرح و التعديل.

و هذا بخلاف أهل السنّه،فإنّ لهم كتبا سمّوها ب«الصحاح»و أهمها عند أكثرهم(صحيح البخاری)اعتقد جمهورهم بصحّه ما اخرج فيها،و قالوا فی كتبهم الرجاليه:من خرّج له فی الصحيح فقد جاز القنطره،كما التزم أصحابها و بعض أصحاب«المسانيد»فی كتبهم بالصحّه.

۳-لا تجوز نسبه معتقد صاحب الكتاب إلی الطائفه

الثالث:إنّه على فرض وجود هكذا كتاب لدی الشيعه،فإنّه لا يجوز أن ينسب معتقد مؤلّفه إلی الطائفه كلّها،لأنّه قد يكون قوله بصحّه تلك الأخبار أو

ذهابه إلى أحقّيه ذاك المعتقد مبنّيا على اسس غير صحيحه لدى غيره،كالقول بقطعيّه صدور أخبار الكتب الأربعه المذكوره سابقا و المنسوب إلى مجموعه من متأخرى الأخباريين،و هو باطل كما عرفت و ستعرف،فإنّه يستلزم القول بالتحريف-لوجود ما يدلّ عليه فيها،بعد عدم قبول حملها على بعض الوجوه- إذن،لا يجوز إضافه معتقد لأحد العلماء و إن كان فى غايه الشهره و الجلاله إلى الطائفه إلاّ فى حال موافقه جمهور علماء الطائفه معه فيه،أو قولهم بصحّه كل ما ورد فى ذلك الكتاب،كما هو الحال عند أهل السنّه بالنسبه إلى الصحاح الستّه و الصحيحين بصوره خاصّه.

۴-وجود الأخبار الباطله فى الكتب المعروفه

الرابع:إنّ ممّا لا ريب فيه وجود أحاديث مزوّره باطله تسرّبت إلى الآثار الإسلاميه بصوره عامّه،فقد تهاون الصحابه-إلاّ القليل منهم-فى صدر الإسلام فى تدوين الأحاديث النبويه،بل قد امتنع بعضهم من ذلك و كرهه و منع الآخرين بالأساليب المختلفه،لأغراض مذكوره ليس هذا موضع إيرادها.

ثمّ لما أخذوا بالتدوين خبطوا خبط عشواء،و خلطوا الغثّ بالسمين، و الصحيح بالسقيم،و أخذوا من أفواه اناس مشبوهين،و كتبوا عن أفراد كذّابين، حتى كثرت الأحاديث المدسوسه و الموضوعه على لسان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،الأمر الذى اضطر علماء الحديث من أهل السنّه إلى وضع كتب تمكّنوا فيها من جمع مقدار كبير من تلك الموضوعات،و من ناحيه اخرى ألّفوا كتبا أوردوا فيها الأحاديث الصحيحه فحسب،و ذلك بحسب اجتهاداتهم و آرائهم فى الرجال و غير ذلك.

و لكنّ الواقع أنّ اولئك و هؤلاء لم يكونوا موفّقين كلّ التوفيق فى عملهم ذاك،و لم يكونوا معصومين من الخطأ،بل لم يكن بعضهم مخلصا فى قيامه بتلك المهمّه،إذ لم تخل الكتب التى وضعوها لجمع«الموضوعات»من الأحاديث الصحيحه،كما لم تسلم الكتب التى سمّوها ب«الصحاح»من الأحاديث الموضوعه.هذا حال الأحاديث لدى أهل السنّه باختصار.

و كذا الحال فى أحاديث الإماميّه،فما أكثر الأحاديث المدسوسه فى كتبهم من قبل المخالفين و أصحاب المذاهب و الآراء الفاسده،و لقد كان فى زمن كل إمام من الأئمّه عليهم الصلاه و السلام من يضع الأحاديث عن لسانه و ينسبها إليه، و ينشرها بين الشيعه،و يضعها فى متناول أيدى رواتهم،حتى تسرّبت إلى مجاميعهم الحديثيّه.

فقد روى عن الإمام الصادق عليه السّلام أنه قال:«إنّ لكلّ رجل منّا رجل يكذب عليه» (۱).

و قال:«إنا أهل البيت صادقون،لا تحلو من كذّاب يكذب علينا» (۲).

و قال:«لا تقبلوا علينا حديثا إلا ما وافق القرآن و السنه أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدّمه،فإن المغيره بن سعيد دسّ فى كتب أصحاب أبى أحاديث...» (۳).

و لذا،فإنّهم عليهم السلام جعلوا الكتاب و السنّه ميزانا لأحاديثهم يعرض عليهما ما روى عنهم فما وافقهما اخذ به،و ما خالفهما ردّ على صاحبه.

ص:۱۰۶

۱- ۱) المعتبر فى شرح المختصر للمحقّق الحلّى:۲.

۲- ۲) رجال الكشى:۵۹۳.

۳- ۳) رجال الكشى:ترجمه المغيره بن سعيد.

فالـذی نریـد أن نقوله هنا هو:إنّ احتمال الـدسّ و التزویر یـدفع حجّیه کلّ خبر،و یمنع من الاعتماد علیه،و یفسـد اعتباره«حتی ما کـان منها صـحیح الإسـناد،فإنّ صـحّه السـند و عـداله رجال الطریق انّما یـدفع تعمّـدهم الکـذب دون دسّ غیرهم فی اصولهم و جوامعهم ما لم یرووه» (۱).

و إذ انتهینا ممّا مهّـدناه نقول:إنّ الذی أنتجه بحثنا الطویل و فحصـنا الدقیق فی کتب الشـیعه الإمامیه هو:أنّ المعروف و المشـهور بینهم هو القول بعدم تحریف الکتاب،فإنّه رأی أعلام هذه الطائفه،منذ أکثر من ألف سـنه حتی یومنا الحاضـر،بین مصرّح بذلک و مؤلّف فیه و مؤوّل لما ینافیه بظاهره،بل هو رأی من کتب فی الإمامه و لم یتعرّض للتحریف.

۳- نکات فی کلام الشیخ الصّدوق

و إنّ مـن أهـمّ الکلمـات فی هـذا البـاب قولاـ و قائلاـ کلمـه الشـیخ محمـد بـن علی ابـن بـابویه الملقّـب بالصـدوق المتـوفّی سنه(۳۸۱)المتقدّمه فی(الفصل الأول)و ذلک:

أولا:لقرب عهده بزمن الأئمه علیهم السّلام و أصحابهم،فلو کان الأئمه و تلامذتهم قائلین بالتحریف لما قال ذلک.

و ثانیـا:لکونه من علمـاء الحـدیث بـل رئیس المحـدّثین،فلو کـانت الأحـادیث الظـاهره فی التحریف مقبوله لـدی الطائفه لما قال ذلک.

و ثالثا:لأنّها کلمه صریحه و قاطعه جاءت فی رساله اعتقادیه کتبها علی ضوء الأدلّه المتینه من الکتاب و السّنه،فی حال أنّه بنفسه یروی بعض أخبار

۱- ۱) المیزان فی تفسیر القرآن ۱۲:۱۱۵.

التحریف فی کتبه الحدیثیه مثل(ثواب الأعمال)و(عقاب الأعمال).

و رابعا:لموافقه الأعلام المتأخرین عنه إیّاه فی هذا الاعتقاد،لا سیّما الشیخ المفید الذی کتب شرحا علی عقائد الصدوق و خالفه فی کثیر من المسائل.

۴- ذکر من وافقه من الأعلام

و کیف ینسب إلی الشیعه قول یتّفق علی خلافه:

أبو جعفر الصدوق(۳۸۱).

و الشریف الرضی(۴۰۶).

و المفید البغدادی(۴۱۳).

و الشریف المرتضی(۴۳۶).

و أبو جعفر الطوسی(۴۶۰).

و أبو علی الطبرسی(۵۴۸).

و ابن شهرآشوب(۵۸۸).

و ابن إدریس الحلّی(۵۹۸).

و العلاّمه الحلّی(۷۲۶).

و الزین البیاضی(۸۷۷).

و المحقّق الکرکی(۹۴۰).

و الشیخ فتح اللّه الکاشانی(۹۸۸).

و الشیخ بهاء الدین العاملی(۱۰۳۰).

و العلاّمه التونی(۱۰۷۱).

و الفاضل الجواد.(من أعلام القرن الحادی عشر).

و السيد نور اللّه التسترى(۱۰۱۹).

و الفيض الكاشانى(۱۰۹۴).

و الشيخ الحر العاملى(۱۱۰۴).

و الشيخ محمد باقر المجلسى(۱۱۱۱).

و السيد على خان المدنى(۱۱۱۸).

و السيد الموسوى الخونسارى(۱۱۵۷).

و السيد بحر العلوم(۱۲۱۲).

و الشيخ كاشف الغطاء(۱۲۲۸).

و السيد الأعرجى الكاظمى،شارح الوافيه(۱۲۲۸).

و السيد محمد الطباطبائى(۱۲۴۲).

و الكرباسى،صاحب الإشارات(۱۲۶۲).

و السيد حسين التبريزى(۱۲۹۹).

و السيد مهدى صاحب منهاج الشريعه فى الرد على ابن تيميّه(۱۳۰۰)؟

و إليه ذهب المتأخرون أمثال:

المحقّق التبريزى صاحب«أوثق الوسائل فى شرح الرسائل».

و السيد محمد حسين الشهرستانى صاحب«رساله فى حفظ الكتاب الشريف عن شبهه القول بالتحريف».

و الشيخ محمد النهاوندى الخراسانى صاحب التفسير.

و الشيخ محمد حسن الآشتيانى صاحب حاشيه الرسائل.

و الشيخ محمود بن أبى القاسم صاحب«كشف الارتياب فى عدم تحريف الكتاب».

و السید محمد الشهشهانی صاحب«العروه الوثقی».

و الشیخ محمد حسن المامقانی صاحب«بشری الوصول».

و الشیخ عبد اللّه المامقانی صاحب«تنقیح المقال».

و الشیخ أبی الحسن الخنیزی صاحب«الدعوه الإسلامیه إلی وحده أهل السنه و الإمامیه».

و الشیخ محمد جواد البلاغی صاحب«آلاء الرحمن فی تفسیر القرآن».

و الشیخ محمد حسین کاشف الغطاء صاحب«أصل الشیعه و اصولها».

و الشیخ عبد الحسین الرشتی النجفی صاحب«کشف الاشتباه فی الرد علی موسی جار اللّه».

و السید محسن الأمین العاملی صاحب«نقض الوشیعه فی الرد علی موسی جار اللّه».

و السید عبد الحسین شرف الدین صاحب«أجوبه مسائل جار اللّه».

و الشیخ عبد الحسین الأمینی صاحب«الغدیر».

و الشیخ آقا بزرگ الطهرانی صاحب«تفنید قول العوام».

و السید هبه الدین الشهرستانی صاحب«تنزیه التنزیل».

و السید محمد هادی المیلانی جدّنا الراحل فی فتوی له.

و الشیخ محمد علی الأوردوبادی الغروی صاحب«بحوث فی علوم القرآن».

و الشیخ أبی الحسن الشعرانی صاحب«الحاشیه علی الوافی».

و الشیخ محمد رضا المظفر صاحب«عقائد الإمامیه».

و السید محمد حسین الطباطبائی صاحب«المیزان فی تفسیر القرآن».

و السید روح اللّه الخمینی کما فی«تهذیب الاصول».

و السید أبی القاسم الخوئی صاحب«البیان فی تفسیر القرآن».

۵- المحدّثون و أخبار التحریف

نعم،هناک فی بعض الکلمات نسبته إلی«المحدّثین»من علماء الشیعه،و قد بذلنا الجهد فی التحقیق حول مدی صحه هذه النسبه،و راجعنا ما توفّر لدینا من الکتب و الکلمات بإمعان و إنصاف،فلم نجد دلیلا علی ذلک و لا وجها مبرّرا له، بل هو حدس و تخمین أو ذهول عن الواقع إن لم یکن تعصّب.

و التحقیق:إنّ«المحدّثین»من الشیعه الإمامیه الرواه لأخبار التحریف علی ثلاث طوائف:

فطائفه یروون من الأخبار الظاهره فی التحریف فی کتبهم الحدیثیه و لا یعتقدون بمضامینها،بل یؤولونها أو یجمعون بینها و بین ما یدلّ علی النفی ببعض الوجوه،و منهم من ینصّ علی اعتقاده بخلافها أو بما یستلزم هذا الاعتقاد،و علی رأسهم الشیخ الصدوق.

و طائفه یروونها و لا وجه لنسبه القول بالتحریف إلیهم إلاّ أنّهم یروونها، و علی رأسهم الشیخ الکلینی،إن لم نقل بأنّه من الطائفه الاولی.

و طائفه یروونها و ینصّون علی اعتقادهم بمدالیلها و إیمانهم بمضامینها، و علی رأسهم الشیخ علی بن إبراهیم القمی،إن تمت النسبه إلیه.

و بهذا یتبیّن أنّه لا یجوز نسبه القول بالتحریف إلاّ إلی هذه الطائفه الثالثه من«المحدّثین»من الإمامیه،و قد وافقهم من شذّ من«الاصولیین»علی تفصیل، و هو الشیخ النراقی.

فهذا مجمل ما توصّلنا إليه و اعتقدنا به،و إليك تفصيله و إقامه البرهان عليه:

۱-الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن على بن بابويه القمى المتوفّى سنه ۳۸۱.

۶- ترجمه الشيخ الصّدوق

اشاره

و قد أجمعت الطائفه على تقدّمه و جلالته،و وصفه الشيخ أبو العباس النجاشى ب«شيخنا و فقيهنا،وجه الطائفه بخراسان،و كان ورد بغداد و سمع منه شيوخ الطائفه و هو حدث السن» (۱)و عنونه الشيخ الطوسى قائلا:«كان جليلا حافظا للأحاديث،بصيرا بالرجال،ناقدا للأخبار،لم ير فى القمّيين مثله فى حفظه و كثره علمه» (۲)و ذكره شيخنا الجدّ المامقانى بقوله:«شيخ من مشايخ الشيعه و ركن من أركان الشريعه،رئيس المحدّثين،و الصدوق فيما يرويه عن الأئمه عليهم السّلام» (۳).

ولد بدعاء الإمام المهدى المنتظر عجّل اللّه فرجه،كما نصّ عليه أعلام الطائفه«و صدر فى حقه من الناحيه المقدّسه بأنه فقيه خير مبارك،فعمّت بركته ببركه الإمام عليه السّلام و انتفع به الخاصّ و العام،و بقيت آثاره و مصنّفاته مدى الأيام،و عمّ الانتفاع بفقهه و حديثه الفقهاء الأعلام» (۴).

۱- ۱) رجال النجاشى:۲۷۶.

۲- ۲) فهرست الطوسى:۱۸۴.

۳- ۳) تنقيح المقال ۳:۱۵۴.

۴- ۴) تنقيح المقال ۳:۱۵۴.

رحل فی طلب العلم و نشره إلی البلاد القریبه و البعیده کبلاد خراسان و ما وراء النهر و العراق و الحجاز،و ألّف نحوا من ثلاثمائه کتاب.

عبارته فی اعتقاداته

و أحد هذه المصنّفات(کتاب الاعتقادات)،الذی قال فیه بکلّ وضوح و صراحه:«اعتقادنا فی القرآن أنه کلام اللّه و وحیه و تنزیله و قوله و کتابه،و أنّه لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه تنزیل من حکیم علیم،و أنّه القصص الحقّ،و أنّه لقول فصل و ما هو بالهزل،و أنّ اللّه تبارک و تعالی محدثه و منزله و ربّه و حافظه و المتکلّم به.

اعتقادنا أن القرآن الذی أنزله اللّه تعالی علی نبیّه محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو ما بین الدفّتین،و هو ما فی أیدی الناس،لیس بأکثر من ذلک،و مبلغ سوره عند الناس مائه و أربع عشره سوره،و عندنا أنّ(الضحی)و(أ لم نشرح) سوره واحده،و(لإیلاف)و(أ لم تر کیف)سوره واحده» (1).

یعنی رحمه اللّه:إن القرآن الذی أنزله اللّه تعالی علی نبیّه،أی:أن کل ما اوحی إلیه بعنوان«القرآن»هو«ما بین الدفّتین»لا أنّ هذا الموجود«ما بین الدفّتین»بعضه،و هو ما فی أیدی الناس،فما ضاع عنهم شیء منه،فالقرآن عند الشیعه و سائر«الناس»واحد،غیر أنّ القرآن الموجود عند المهدی علیه السّلام -و هو ما کتبه علی علیه السّلام-یشتمل علی علم کثیر.

ثم یقول:«و من نسب إلینا أنّا نقول أنه أکثر من ذلک فهو کاذب» (2).

ص:113

1- 1) الاعتقادات-مطبوع مع النافع یوم الحشر،للمقداد السیوری-:92.
2- 2) الاعتقادات:93.

و منه يظهر أنّ هذه النسبه«إلينا»أی:إلی الطائفه الشیعیه قدیمه جدّا،و أنّ ما تلهج به أفواه بعض المعاصرین من الکتّاب المأجورین أو القاصرین لیس بجدید،فهو«کاذب»و علیه لعنه اللّه و الملائکه و الناس أجمعین.

إذن،یحرم نسبه هذا القول إلی«الطائفه»سواء کان الناسب منها أو من غیرها.

ثم قال رحمه اللّه:«و ما روی من ثواب قراءه کل سوره من القرآن، و ثواب من ختم القرآن کلّه،و جواز قراءه سورتین فی رکعه نافله،و النهی عن القران بین السورتین فی رکعه فریضه،تصدیق لما قلناه فی أمر القرآن،و أن مبلغه ما فی أیدی الناس،و کذلک ما ورد من النهی عن قراءه کلّه فی لیله واحده و أن لا یجوز أن یختم فی أقل من ثلاثه أیام،تصدیق لما قلناه أیضا،بل نقول أنّه قد نزل الوحی الذی لیس بقرآن،ما لو جمع إلی القرآن لکان مبلغه مقدار سبع عشره ألف آیه،و مثل هذا کثیر،و کلّه وحی و لیس بقرآن.و لو کان قرآنا لکان مقرونا به و موصولا إلیه غیر مفصول عنه،کما کان أمیر المؤمنین جمعه فلما جاء به قال:هذا کتاب ربکم کما انزل علی نبیّکم لم یزد فیه حرف و لا ینقص منه حرف،فقالوا:لا حاجه لنا فیه،عندنا مثل الذی عندک،فانصرف و هو یقول: فَنَبَذُوهُ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِیلاً فَبِئْسَ مٰا یَشْتَرُونَ (۱)» (۲).

و مع هذا کلّه نری الشیخ الصدوق یروی فی بعض کتبه مثل(ثواب الأعمال)ما هو ظاهر فی التحریف،بل یروی فی کتابه(من لا یحضره الفقیه) الذی یعدّ أحد الکتب الحدیثیه الأربعه التی علیها مدار البحوث فی الأوساط

ص:۱۱۴

۱- ۱) سوره آل عمران:۱۸۷.

۲- ۲) الاعتقادات:۹۳.

العلميه و استنباط الأحكام الشرعيه فى جميع الأعصار،و قال فى مقدّمته:«لم أقصد فيه قصد المصنّفين فى إيراد جميع ما رووه،بل قصدت إلى إيراد ما افتى به و أحكم بصحّته و أعتقد فيه أنه حجه فيما بينى و بين ربى»من ذلك ما لا يقبله و لا يفتى به أحد من الطائفه،و هو ما رواه عن سليمان بن خالد،قال:«قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام:فى القرآن رجم؟قال:نعم،قلت:كيف؟قال:الشيخ و الشيخه فارجموهما البته فإنهما قضيا الشهوه» (١).

و رواه الشيخان الكلينى و الطوسى أيضا عن عبد اللّه بن سنان بسند صحيح بحسب الاصطلاح،كما ستعرف.

و الخبران يدلان على ثبوت الرجم على الشيخ و الشيخه مع عدم الإحصان أيضا،و لا قائل بذلك منا كما فى(مبانى تكمله المنهاج)الذى أجاب عن الخبرين قائلا:«و لا شك فى أنهما وردا مورد التقيه،فإن الأصل فى هذا الكلام هو عمر بن الخطاب.

فإنّه ادّعى أن الرجم مذكور فى القرآن و قد وردت آيه بذلك،و قد تعرّضنا لذلك فى كتابنا(البيان)فى البحث حول التحريف و أن القرآن لم يقع فيه تحريف» (٢).

و لهذا و نظائره أعضل الأمر على العلماء حتى حكى فى(المستمسك) (٣)عن بعض العلماء الكبار أنه قال بعدول الصدوق فى أثناء الكتاب عما ذكره فى أوله، و أشكل عليه بأنه لو كان كذلك لنوّه به من حيث عدل،و إلاّ لزم التدليس و لا

١- ١) من لا يحضره الفقيه ۴:٢۶.

٢- ٢) مبانى تكمله المنهاج ١:١٩۶،و سيأتى البحث حول هذه الآيه المزعومه فى الباب الثانى (السنّه و التحريف)بالتفصيل فانتظر.

٣- ٣) مستمسك العروه الوثقى ١:٣٠٣ حكاه عن المجلسى رحمه اللّه.

یلیق بشأنه،و للتفصیل فی هذا الموضوع مجال آخر.

و کیف کان،فإنّ کلام الشیخ الصدوق رحمه اللّه فی(الاعتقادات)مع العلم بروایته لأخبار التحریف فی کتبه و حتی فی(من لا یحضره الفقیه)لخیر مانع من التسرع فی نسبه قول أو عقیده إلی شخص أو طائفه مطلقا،بل لا بدّ من التثبّت و التحقیق حتی حصول الجزم و الیقین.

کما أن موقفه الحازم من القول بالتحریف و نفیه القاطع له-مع العلم بما ذکر-لخیر دلیل علی صحه ما ذهبنا إلیه فیما مهّدناه و قدّمناه قبل الورود فی البحث حول معرفه آراء الرواه لأخبار تحریف القرآن،و ستظهر قیمه تلک الامور الممهده و ثمرتها-لا سیما بعد تشییدها بما ذکرناه حول رأی الشیخ الصدوق-فی البحث حول رأی الطائفه الثالثه و علی رأسهم الشیخ الکلینی.

٧- ترجمه الشیخ الطوسی

اشاره

٢-الشیخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی،المتوفّی سنه ۴۶٠.

قال عنه العلاّمه الحلّی فی(الخلاصه):«شیخ الإمامیه،و رئیس الطائفه، جلیل القدر،عظیم المنزله،ثقه،عین،صدوق،عارف بالأخبار و الرجال و الفقه و الاصول و الکلام و الأدب،و جمیع الفضائل تنسب إلیه،صنّف فی کلّ فنون الإسلام،و هو المهذّب للعقائد فی الاصول و الفروع،الجامع لکمالات النفس فی العلم و العمل» (١).و قال السید بحر العلوم فی(رجاله):«شیخ الطائفه المحقه، و رافع أعلام الشریعه الحقه،إمام الفرقه بعد الأئمه المعصومین علیهم السّلام،

ص:١١۶

١- ١) خلاصه الأقوال فی معرفه أحوال الرجال:١۴٨.

و عماد الشیعه الإمامیه فی کلّ ما یتعلق بالمذهب و الدین،محقّق الاصول و الفروع، و مهذّب فنون المعقول و المسموع،شیخ الطائفه علی الإطلاق،و رئیسها الذی تلوی إلیه الأعناق،صنّف فی جمیع علوم الإسلام،و کان القدوه فی ذلک و الإمام» (۱).

نفیه للتحریف مع روایته له:

فإنّه-رحمه اللّه-مؤلّف کتابین من«الکتب الأربعه»و هو من أکبر أساطین الإمامیه النافین لتحریف القرآن الشریف حیث یقول:«أمّا الکلام فی زیادته و نقصانه فمما لا یلیق به،لأنّ الزیاده فیه مجمع علی بطلانها،و أمّا النقصان منه فالظاهر أیضا من مذهب المسلمین خلافه،و هو الألیق بالصحیح من مذهبنا، و هو الذی نصره المرتضی،و هو الظاهر فی الروایات،غیر أنه رویت روایات کثیره من جهه الخاصه و العامه بنقصان کثیر من آی القرآن و نقل شیء منه من موضع إلی موضع،طریقها الآحاد التی لا توجد علما،فالأولی الإعراض عنها و ترک التشاغل بها» (۲).

فالکلام فی نقصان القرآن مما لا یلیق بالقرآن،فیجب تنزیهه عنه.

و القول بعدم النقصان هو الألیق بالصحیح من مذهبنا.

و ما روی فی نقصانه آحاد لا توجب علما،فالأولی الإعراض عنها و ترک التشاغل بها.

و هذه الکلمات تؤکد ما ذکرناه من أن الروایه شیء و الأخذ بها شیء آخر،

۱- ۱) الفوائد الرجالیه ۳:۲۲۷.

۲- ۲) التبیان فی تفسیر القرآن للشیخ الطوسی ۱:۳.

لأن الشيخ الطوسى الذى يقول بأن أخبار النقصان لا توجب علما فالأولى الإعراض عنها و ترك التشاغل بها،يروى بعضها فى كتابه(اختيار معرفه الرجال) (۱)بل يروى فى(تهذيب الأحكام)-و هو أحد الكتب الأربعه-قضيه رجم الشيخ و الشيخه بسند صحيح (۲).

أمّا فى كتابه(الخلاف)فالظاهر أن استدلاله بخبر الرّجم من باب الإلزام، لأنّه-بعد أن حكم بوجوب الرجم على الثيب الزانيه-حكى عن الخوارج أنّهم قالوا:لا رجم فى شرعنا،لأنّه ليس فى ظاهر القرآن و لا فى السنّه المتواتره، فأجاب بقوله:«دليلنا إجماع الفرقه،و روى عن عمر أنه قال:لو لا أننى أخشى أن يقال زاد عمر فى القرآن لكتبت آيه الرجم فى حاشيه المصحف» (۳).

إذن،الطوسى ينفى التحريف،و روايه الحديث و نقله لا يعنى الاعتماد عليه و القول بمضمونه و الالتزام بمدلوله.

۸- ترجمه الفيض الكاشانى

اشاره

۳-الشيخ محمد محسن الفيض الكاشانى،المتوفّى سنه ۱۰۹۱.

قال عنه الشيخ الحر العاملى فى(أمل الآمل):«كان فاضلا عالما ماهرا حكيما متكلما محدّثا فقيها محققا شاعرا أديبا حسن التصنيف» (۴)و وصفه الأردبيلى

---

۱ - ۱) أنظر:الفائده الثامنه من الفوائد المذكوره فى خاتمه الجزء الثالث من تنقيح المقال فى علم الرجال،لمعرفه أن الكتاب المعروف برجال الكشى الموجود الآن هو للشيخ الطوسى.

۲- ۲) التهذيب ۳:۱۰.

۳- ۳) الخلاف ۲:۴۳۸.

۴- ۴) أمل الآمل ۲:۳۰۵.

فی(جامع الرواه)ب«العلاّمه المحقق المدقق،جلیل القدر عظیم الشأن،رفیع المنزله،فاضل کامل أدیب متبحّر فی جمیع العلوم» (۱)و قال المحدّث البحرانی فی (لؤلؤه البحرین):«کان فاضلا محدثا أخباریا صلبا» (۲)و ترجم له الخونساری فی(روضات الجنات)فقال:«و أمره فی الفضل و الفهم و النباله فی الفروع و الاصول و الإحاطه بمراتب المعقول و المنقول و کثره التألیف و التصنیف مع جوده التعبیر و الترصیف أشهر من أن یخفی فی هذه الطائفه علی أحد إلی منتهی الأبد» (۳).

نفیه للتحریف مع روایته له:

و قد روی الفیض الکاشانی أحادیث نقصان القرآن فی کتابیه(الصافی فی تفسیر القرآن)و(الوافی)عن کتب المحدّثین المتقدّمین کالعیاشی و القمی و الکلینی،فقال فی(الصافی)بعد أن نقل طرفا منها:«المستفاد من جمیع هذه الأخبار و غیرها من الروایات من طریق أهل البیت علیهم السّلام أن القرآن الذی بین أظهرنا لیس بتمامه کما انزل علی محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم» (۴).

لکن هذا المحدّث الأخباری الصّلب-کما عبّر الفقیه الأخباری الشیخ یوسف البحرانی-لم یأخذ بظواهر تلک الأحادیث و لم یسکت عنها،بل جعل یؤوّلها فی کتابیه-کما تقدّم نقل بعض کلماته-فقال فی(الوافی)فی نهایه البحث:

۱- ۱) جامع الرواه ۲:۴۲.

۲- ۲) لؤلؤه البحرین:۱۲۱.

۳- ۳) روضات الجنات:۵۴۲.

۴- ۴) الصافی فی تفسیر القرآن ۱:۴۴ ط لبنان.

«و قد استوفينا الكلام فی هذا المعنی و فیما یتعلق بالقرآن فی کتابنا الموسوم ب(علم الیقین)فمن أراده فلیرجع إلیه» (۱).

و فی هذا الکتاب ذکر أن المستفاد من کثیر من الروایات أنّ القرآن بین أظهرنا لیس بتمامه کما انزل،ثم ذکر کلام الشیخ علی بن إبراهیم،و روایتی الکلینی عن ابن أبی نصر و سالم بن سلمه،ثم قال:«أقول:یرد علی هذا کلّه إشکال و هو أنه علی ذلک التقدیر لم یبق لنا اعتماد علی شیء من القرآن،إذ علی هذا یحتمل کلّ آیه منه أن تکون محرّفه و مغیّره،و یکون علی خلاف ما أنزله اللّه،فلم یبق فی القرآن لنا حجّه أصلا،فتنتفی فائدته و فائده الأمر باتّباعه و الوصیه به،و أیضا قال اللّه عزّ و جلّ: وَ إِنَّهُ لَکِتٰابٌ عَزِیزٌ و أیضا قال اللّه عزّ و جلّ: إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ و أیضا،قد استفاض عن النبی و الأئمه حدیث عرض الخبر المروی عنهم علی کتاب اللّه».

ثمّ قال:«و یخطر بالبال فی دفع هذا الإشکال-و العلم عند اللّه-أن مرادهم بالتحریف و التغییر و الحذف إنما هو من حیث المعنی دون اللّفظ أی:حرّفوه و غیّروه فی تفسیره و تأویله،أی:حملوه علی خلاف ما هو علیه فی نفس الأمر، فمعنی قولهم،کذا انزلت،أنّ المراد به ذلک لا ما یفهمه الناس من ظاهره،و لیس مرادهم أنها نزلت کذلک فی اللّفظ،فحذف ذلک إخفاء للحق،و إطفاء لنور اللّه.

و مما یدلّ علی هذا ما رواه فی الکافی بإسناده عن أبی جعفر أنه کتب فی رسالته إلی سعد الخیر:و کان من نبذهم الکتاب أن أقاموا حروفه و حرّفوا حدوده».

ثمّ أجاب عن الروایتین و قال:«و یزید ما قلناه تأکیدا ما رواه علی بن

۱- ۱) الوافی ۲:۴۷۸.

إبراهيم فی تفسیره بإسناده عن مولانا الصادق قال:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لعلی:القرآن خلف فراشی فی الصحف و الحریر و القراطیس، فخذوه و اجمعوه و لا تضیّعوه کما ضیّعت الیهود التوراه».

ثمّ ذکر کلام الشیخ الصدوق فی(الاعتقادات)بطوله ثم قال:«و أما تأویل أهل البیت أکثر الآیات القرآنیه بفضائلهم و مثالب أعدائهم فلا إشکال فیه،إذ التأویل لا ینافی التفسیر،و إراده معنی لا تنافی إراده معنی آخر،و سبب النزول لا یخصّص» (۱).

ثمّ استشهد لذلک بخبر فی الکافی عن الصادق علیه السّلام.و لعلّنا نورد محل الحاجه من عبارته کامله فیما بعد.

۹- ترجمه العاملی

۴-الشیخ محمد بن الحسن الحر العاملی،المتوفی فی سنه ۱۱۰۴.

قال الشیخ یوسف البحرانی عنه:«کان عالما فاضلا محدّثا أخباریا» (۲).

و قال الخونساری«شیخنا الحر العاملی الأخباری،هو صاحب کتاب وسائل الشیعه،و أحد المحمّدین الثلاثه المتأخرین الجامعین لأحادیث هذه الشریعه» (۳).

و قال المامقانی:«هو من أجلّه المحدّثین و متّقی الأخباریّین» (۴).

روی بعض أخبار تحریف القرآن فی کتابیه(إثبات الهداه بالنصوص

۱- ۱) علم الیقین ۱:۵۶۲-۵۶۹.

۲- ۲) لؤلؤه البحرین:۷۶.

۳- ۳) روضات الجنات:۴۶۶.

۴- ۴) مقباس الهدایه:۱۲۰.

و المعجزات)و(وسائل الشيعه)عن الكتب الأربعه و غيرها.

لكنه-رحمه اللّه-من المحدّثين النافين للتحريف بصراحه كما تقدّم فى الفصل الأول.

۱۰- ترجمه المجلسى

۵-الشيخ محمد باقر المجلسى،المتوفّى سنه ۱۱۱۱.

قال الحرّ العاملى عنه:«مولانا الجليل محمد باقر بن مولانا محمد تقى المجلسى،عالم،فاضل،ماهر،محقّق،مدقّق،علاّمه،فهّامه،فقيه،متكلّم، محدّث،ثقه ثقه،جامع للمحاسن و الفضائل،جليل القدر،عظيم الشأن» (۱)، و قال البحرانى:«العلاّمه الفهّامه،غوّاص بحار الأنوار،و مستخرج لآلئ الأخبار و كنوز الآثار،الذى لم يوجد له فى عصره و لا قبله و لا بعده قرين فى ترويج الدين و إحياء شريعه سيد المرسلين،بالتصنيف و التأليف و الأمر و النهى و قمع المعتدين و المخالفين...و كان إماما فى وقته فى علم الحديث و سائر العلوم و شيخ الإسلام بدار السلطنه أصفهان» (۲).

روى المجلسى فى كتابه(بحار الأنوار)أحاديث نقصان القرآن الكريم عن الكافى للكلينى و غيره،بل لعلّه استقصى كافه أحاديث التحريف بمختلف معانيه.

لكنّنا نعلم بأنّ كتابه(بحار الأنوار)على جلالته و عظمته موسوعه قصد منها جمع الأخبار المرويّه عن أهل البيت عليهم السّلام و حصرها فى كتاب واحد،صونا لها من التشتّت و الضياع و التبعثر،و لذا نرى أنّه لم يصنع فيه ما صنع

۱- ۱) أمل الآمل ۲:۲۴۸.

۲- ۲) لؤلؤه البحرين:۵۵.

فی کتابه(مرآه العقول)فی شرح کتاب الکافی للکلینی،حیث نظر فی الأسانید و المتون نظره علمیّه تدلّ علی طول باعه وسعه اطلاعه و عظمه شأنه فی الفقه و الحدیث و الرجال و غیرها من العلوم.

هذا،مضافا إلی أنّه-رحمه اللّه-بعد روایه تلک الأخبار علی ما تقدّم نقله، نقل کلام الشیخ المفید و فیه النص علی الاعتقاد بأنّ القرآن المنزل من عند اللّه هو مجموع ما بین الدفّتین من دون زیاده أو نقصان.

۱۱- حول عباره القمّی فی مقدّمه تفسیره

۱-الشیخ علی بن إبراهیم القمی،صاحب التفسیر المعروف باسمه،الثقه فی الحدیث و الثبت المعتمد فی الروایه عند علماء الرجال (۱)و من أعلام القرن الرابع.

فقد جاء فی مقدمه التفسیر ما هذا لفظه:«و أما ما هو محرّف منه فهو قوله:

لٰکِنِ اللّٰهُ یَشْهَدُ بِمٰا أَنْزَلَ إِلَیْکَ -فی علی- أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَ الْمَلاٰئِکَهُ یَشْهَدُونَ و قوله: یٰا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ - فی علی- وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمٰا بَلَّغْتَ رِسٰالَتَهُ و قوله: إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا -و ظلموا آل محمد حقهم- لَمْ یَکُنِ اللّٰهُ لِیَغْفِرَ لَهُمْ و قوله: وَ سَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا -آل محمد حقهم- أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ و قوله: وَ لَوْ تَریٰ -الذین ظلموا آل محمد حقهم- فِی غَمَرٰاتِ الْمَوْتِ و مثله کثیر نذکره فی مواضعه» (۲).

و ذکر الشیخ الفیض الکاشانی عباره القمی فی(علم الیقین)،و علی هذا الأساس نسب إلیه الاعتقاد بالتحریف فی کتاب(الصافی فی تفسیر القرآن).

۱- ۱) انظر ترجمته فی تنقیح المقال ۲:۲۶۰.

۲- ۲) تفسیر القمّی ۱:۱۰.

لکنّ هـذا یبتنی علی أن یکون مراد القمی من«مـا هو محرّف منه»هو الحـذف و الإسـقاط للفـظ،...و أمّـا إذا کـان مراده ما ذکره الفیض نفسه من«أنّ مرادهم بالتحریف و التغییر و الحـذف إنّما هو من حیث المعنی دون اللفظ،أی حرّفوه و غیّروه فی تفسیره و تـأویله،أی حملوه علی خلاـف ما هو علیه فی نفس الأمر»فلا وجه لنسـبه القول بالتحریف-بمعنی النقصان-إلی القمی بعـد عـدم وجود تصـریح منه بالاعتقاد بمضامین الأخبار الوارده فی تفسـیره،و القول بما دلّت علیه ظواهرها،بل یحتمل إرادته المعنی الـذی ذکره الفیض کما یدلّ علیه ما جاء فی رساله الإمام إلی سعد الخیر فیما رواه الکلینی.

مضافا الی أنّ القمی نفسه روی فی تفسـیره بإسناده عن مولانا الصادق علیه السّلام قال:«إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لعلی علیه السّـلام:القرآن خلف فراشـی فی الصـحف و الحریر و القراطیس،فخـذوه و اجمعوه و لا تضـیّعوه کما ضـیّع الیهود التوراه» (1).

و یؤکّد هذا الاحتمال کلام الشیخ الصدوق،و دعوی الإجماع من بعض الأکابر علی القول بعدم التحریف.

ثم إن الأخبـار الـوارده فی تفسـیر القمی لیست کلّهـا للقمی رحمه اللّه بـل جلّهـا لغیره،فقـد ذکر الشـیخ آغـا بزرک الطهرانی أنّ القمی اعتمـد فی تفسـیره علی خصوص مـا رواه عن الصـادق علیه السّـلام،و کـان جلّه ممّا رواه عن والـده إبراهیم بن هاشم عن مشایخه البالغین إلی الستین رجلا...

قال:«و لخلو تفسـیره هـذا عن روایات سائر الأئمه علیهم السّـلام،عمـد تلمیـذه الآتی ذکره و الراوی لهذا التفسـیر عنه،علی إدخال بعض روایات الإمام

۱- ۱) تفسیر القمی ۲:۵۶۱-۵۶۹ و قد تقدّمت عبارته.

الباقر علیه السّلام التی أملاها علی أبی الجارود فی أثناء التفسیر،و ذلک التصرف وقع منه من أوائل سوره آل عمران إلی آخر القرآن» (۱).

و هذه جهه اخری تستوجب النظر فی أسانید الأخبار الوارده فیه،لا سیّما ما یتعلق منها بالمسائل الاعتقادیه المهمّه کمسألتنا.

۱۲- ترجمه السید الجزائری و رأیه

۲-السید نعمه اللّه التستری الشهیر بالمحدّث الجزائری،المترجم له فی کتب التراجم و الرجال مع الإطراء و الثناء.

قال الحرّ العاملی:«فاضل عالم محقّق علاّمه،جلیل القدر،مدرّس» (۲)، و قال المحدّث البحرانی:«کان هذا السید فاضلا محدّثا مدققا،واسع الدائره فی الاطلاع علی أخبار الإمامیه و تتبع الآثار المعصومیه» (۳)و کذا قال غیرهما.

و قد ذهب هذا المحدّث إلی القول بنقصان القرآن عملا بالأخبار الظاهره فیه،مدّعیا تواترها بین العلماء،و قد تقدّم نصّ کلامه و الجواب عنه فی فصل (الشبهات).

و لا یخفی أنّ الأساس فی هذا الاعتقاد کون الرّجل من العلماء الأخباریین، و لذا استغرب منه المحدّث النوری اعتماده علی تقسیم الأخبار و تنویعها فی شرحه لتهذیب الأحکام،و إذا تمت المناقشه فی الأساس انهدم کلّ ما بنی علیه.

۱- ۱) الذریعه ۴:۳۰۳.

۲- ۲) أمل الآمل ۲:۳۳۶.

۳- ۳) لؤلؤه البحرین:۱۱۱.

۱۳- ترجمه الشیخ النراقی و رأیه

۳-الشیخ أحمد بن محمد مهدی النراقی،المتوفّی سنه ۱۲۴۴،و هو من کبار الفقهاء الاصولیین،و له مصنّفات و مؤلفات کثیره،من أشهرها:مناهج الأحکام -فی الاصول-،و مستند الشیعه-فی الفقه-،و معراج السعاده-فی الأخلاق-.

قال الشیخ النراقی بعد أن ذکر أدلّه المثبتین و النافین:«و التحقیق:إنّ النقص واقع فی القرآن،بمعنی أنّه قد اسقط منه شیء و إن لم یعلم موضعه بخصوصه،لدلاله الأخبار الکثیره،و القرائن المذکوره علیه من غیر معارض، و أما النقص فی خصوص المواضع و إن ورد فی بعض الأخبار إلاّ أنّه لا یحصل منها سوی الظن،فهو مظنون،و أمّا غیر المواضع المنصوصه فلا علم بالنقص فیها و لا ظن،و أمّا الاحتمال فلا دافع له و لا مانع،و إن کان مرجوحا فی بعض المواضع.

و أمّا الزیاده فلا علم بوقوعها بل و لا ظن،بل یمکن دعوی العلم علی عدم زیاده مثل آیه أو آیتین فصاعدا،و أمّا التغییر و التحریف فی بعض الکلمات عمدا أو سهوا فلا یمکن نفیه و إن لم یمکن إثباته علما کالاختلاف فی الترتیب» (۱).

و کأنّ هذا الذی ذکره و جعله هو التحقیق،جمع بین مقتضی القواعد الاصولیه و بین الأخبار الوارده فی المسأله،لکن ما ورد من الأخبار دالا علی وقوع النقص فی القرآن من غیر تعیین لموضعه بخصوصه قلیل جدّا.و ما دلّ علی وقوعه فی خصوص المواضع بعد تمامیته سندا و جواز الأخذ بظاهره لا یحصل منه سوی الظن-کما قال-و هو لا یغنی من الحق شیئا فی مثل مسألتنا،و حینئذ لا یبقی

۱- ۱) مناهج الأحکام،مبحث حجیّه ظواهر الکتاب.

إلّا الاحتمال،و هو مندفع بالأدلّه المذكوره على نفى التحريف،و مع التنزّل عنها يدفعه أصاله العدم.

۱۴- ترجمه السيد شبر و رأيه

۴-السيد عبد اللّه ابن السيد محمد رضا الشبّر الحسينى الكاظمى،المتوفّى سنه ۱۲۴۲،المترجم له فى كتب الرجال بالثناء و الاطراء،قال الشيخ القمى:

«الفاضل النبيل و المحدّث الجليل،و الفقيه المتبحّر الخبير،العالم الربانى و المشتهر فى عصره بالمجلسى الثانى،صاحب شرح المفاتيح فى مجلدات،و كتاب جامع المعارف و الأحكام-فى الأخبار شبه بحار الأنوار-و كتب كثيره فى التفسير و الحديث و الفقه و اصول الدين و غيرها» (۱).

و قد يذكر هذا السيد فى الطائفه الثانيه لكلام له جاء فى كتاب(مصابيح الأنوار)ثم لاحظنا أنّه فى(تفسيره)يفسّر الآيات المستدلّ بها على نفى التحريف بمعنى آخر،و لم يشر إلى عدم التحريف فى بحثه حول القرآن و وجوه إعجازه فى كتابه(حق اليقين فى معرفه اصول الدين).

و أمّا عبارته فى كتابه(مصابيح الأنوار)فهذا نصّها:

«الحديث ۱۵۳:ما رويناه عن ثقه الإسلام فى(الكافى)و العياشى فى تفسيره بإسنادهما عن أبى جعفر عليه السّلام قال:نزل القرآن على أربعه أرباع:

ربع فينا،و ربع فى عدونا،و ربع سنن و أمثال،و ربع فرائض و أحكام.و زاد العياشى:و لنا كرائم القرآن.

۱- ۱) الكنى و الألقاب ۲:۳۲۳.

بیان:هذا الحدیث الشریف فیه مخالفه لما اشتهر بین الأصحاب و صرّحوا به:من أن الآیات التی یستنبط منها الأحکام الشرعیه خمسمائه آیه تقریبا.

و لما ذهب إلیه أکثر القرّاء (۱)من أنّ سور القرآن بأسرها مائه و أربعه عشر سوره،و إلی أنّ آیاته سته آلاف و ستمائه و سته و ستون آیه،و إلی أنّ کلماته سبع و سبعون ألف و أربعمائه و ثلاثون کلمه،و إلی أنّ حروفه ثلاثمائه ألف و اثنان و عشرون الف و ستمائه و سبعون حرفا،و إلی أنّ فتحاته ثلاث و تسعون ألف و مائتان و ثلاث و أربعون فتحه،و إلی أنّ ضماته أربعون ألف و ثمانمائه و أربع ضمّات،و إلی أنّ کسراته تسع و ثلاثون ألفا و خمسمائه و سته و ثمانون کسره،و إلی أنّ تشدیداته تسعه عشر ألف و مائتان و ثلاث و خمسون تشدیده،و إلی أنّ مداته ألف و سبعمائه و إحدی و سبعون مده.

و أیضا،یخالف ما رویاه بإسنادهما عن الأصبغ بن نباته قال:سمعت أمیر المؤمنین علیه السّلام یقول:نزل القرآن أثلاثا:ثلث فینا و فی عدوّنا،و ثلث سنن و أمثال،و ثلث فرائض و أحکام.

و ما رواه العیاشی بإسناده عن خیثمه عن أبی جعفر علیه السّلام قال:

القرآن نزل أثلاثا:ثلث فینا و فی أحبائنا،و ثلث فی أعدائنا و عدوّ من کان قبلنا، و ثلث سنن و مثل،و لو أنّ الآیه إذا نزلت فی قوم ثم مات اولئک القوم ماتت الآیه لما بقی من القرآن شیء،و لکن القرآن یجری أوّله علی آخره ما دامت السماوات و الأرض،و لکل قوم آیه یتلونها من خیر أو شر».

ثم قال رحمه اللّه:«و یمکن رفع التنافی بالنسبه إلی الأول:بأنّ القرآن الذی

۱- ۱) و کذا جاء أیضا فی«الوافی»و«مرآه العقول»نقلاه عن«المحیط الأعظم فی تفسیر القرآن»للسید حیدر الآملی،من علماء القرن الثامن،عن أکثر القراء.

انزل علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أکثر مما فی أیدینا الیوم و قد اسقط منه شیء کثیر،کما دلّت علیه الأخبار المتضافره التی کادت أن تکون متواتره،و قد أوضحنا ذلک فی کتابنا:منیه المحصّلین فی حقیّه طریقه المجتهدین.

و بالنسبه إلی الثانی:بأنّ بناء التقسیم لیس علی التسویه الحقیقیّه و لا علی التفریق من جمیع الوجوه،فلا بأس باختلافه بالتثلیث و التربیع،و لا بزیاده بعض الأقسام علی الثلث و الربع أو نقص عنهما،و لا دخول بعضها فی بعض،و اللّه العالم» (۱).

أقول:ذکرنا أهمّ تلک الأخبار فیما مضی،مع النظر فیها من حیث السّند و الدلاله.و أمّا دعوی تواترها فقد تقدّم بیان الحال فیها فی فصل(الشبهات).

۱۵- ترجمه الشیخ المازندرانی و رأیه

اشاره

۵-الشیخ محمد صالح بن أحمد المازندرانی.

قال الحرّ العاملی:«فاضل عالم محقّق،له کتب منها شرح الکافی،کبیر حسن...» (۲)و قال الخونساری:«کان من العلماء المحدّثین و العرفاء المقدّسین، ماهرا فی المعقول و المنقول،جامعا للفروع و الاصول» (۳).

فإنّه یستفاد من کلام له فی(شرح الکافی)أخذه بظواهر ما ورد فیه،و ربما ذکر الوجوه و المعانی الاخری التی ذکرها المحدّثون لتلک الأخبار علی وجه الاحتمال،بل رأینا منه أحیانا تکلّفا لإبقاء بعضها علی ظاهره.

۱- ۱) مصابیح الأنوار فی حل مشکلات الأخبار ۲:۲۹۴-۲۹۵.
۲- ۲) أمل الآمل ۲:۲۷۶.
۳- ۳) روضات الجنات:۳۱۹.

قال رحمه اللّه فی شرح حدیث الکلینی عن أحمد بن محمد بن أبی نصر البزنطی (۱)«و کأنّ هذا المصحف المدفوع إلیه هو الذی جمعه أمیر المؤمنین علیه السّلام بعد وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أخرجه و قال:هذا هو القرآن الذی أنزله سبحانه،و ردّه قومه و لم یقبلوه،و هو الموجود عند المعصوم من ذرّیّته کما دلّت علیه الأخبار».

ثم قال:«و فی هذا الخبر دلاله علی وجود مصحف غیر هذا المشهور بین الناس،و علی وجود التحریف و التغییر و الحذف فیما أنزله اللّه تعالی من القرآن علی محمد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و رفعه لا یضر، لاعتضاده بأخبار اخر من طرقنا،و هی کثیره مذکوره فی کتاب الروضه و غیره».

قال-و هو یقصد تقویه ذلک بأحادیث أهل السنّه-:«و قد دلّت الأخبار من طرقهم أیضا علی وقوع التغییر» (۲).

النظر فی کلامه

و فی کلامه مواقع للنظر:

۱-قوله:«کأن هذا المصحف المدفوع إلیه هو الذی جمعه أمیر المؤمنین»

۱- ۱) الکافی ۲:۴۶۱،و نصّ الحدیث: عن البزنطی،قال:دفع إلیّ أبو الحسن علیه السّلام مصحفا و قال:لا تنظر فیه،ففتحته و قرأت فیه:لم یکن الّذین کفروا فوجدت فیها اسم سبعین رجلا من قریش بأسمائهم و أسماء آبائهم،قال:فبعث إلیّ:ابعث إلیّ بالمصحف.

۲- ۲) شرح الکافی ۱۱:۷۱-۷۲.

استظهار منه و لا دليل عليه،و إن تمّ فقد تقدم الكلام على ذلك فى فصل (الشبهات)على ضوء أقوال أكابر الطائفه.

۲-قوله:«و فى هذا الخبر دلاله»فيه:إنّ دلالته غير تامّه،كيف و المحدّثون أنفسهم يفسرونه بمعان اخر كما تقدّم؟!

۳-قوله:«و رفعه لا يضر»اعتراف منه بأنّ حديث البزنطى هذا مرفوع كما تقدّم،و عدم إضراره محل بحث و خلاف.

۴-قوله:« لاعتضاده بأخبار اخر من طرقنا»فيه:أنّ تلك الأحاديث فى الأغلب بين ضعيف و مرسل و شاذ نادر،و هل يعتضد الحديث المرفوع بالضعيف أو بالنادر؟!

۵-قوله:«و هى كثيره»فيه:أنّه لو سلّم فإنّ الكثره من هذا القبيل لا تجدى نفعا،و لا تفيد لإثبات معتقد أو حكم.

۶-قوله:«مذكوره فى كتاب الروضه و غيره»فيه:أنّ مما ذكر فى كتاب الروضه هو الحديث الذى يفيد عدم نقصان القرآن فى ألفاظه بوضوح،و قد استشهد به المحدّث الكاشانى و غيره كما تقدّم.

۷-قوله:«و قد دلّت الأخبار من طرقهم أيضا»فيه:أنّ تلك الأحاديث ليست حجه قاطعه علينا،على أن علماء الشيعه يردّون أو يؤوّلون أحاديثهم الدالّه على ذلك،فكيف بأحاديث أهل السنّه؟!

و بعد،فإنّا نستظهر من كلام الشيخ المازندرانى أنّه من القائلين بنقصان القرآن أخذا بظواهر الأخبار،و لكن حكى السيد شرف الدين و الشيخ الأوردوبادى أنه قال فى شرح الكافى:«يظهر القرآن بهذا الترتيب عند ظهور الإمام الثانى عشر و يشهر به»فإن كان هذا القول له حقا عدّ فى الطائفه الاولى، و اللّه العالم.

ص:۱۳۱

۱۶- رأی الشیخ النوری

۸-الشیخ میرزا حسین بن محمد تقی النوری الطبرسی،المتوفی سنه ۱۳۲۰،من أعلام القرن الرابع عشر،و من مشاهیر محدّثی الشیعه الإمامیه، توجد ترجمته فی کتب الشیخ آغا بزرگ الطهرانی،و الشیخ عباس القمی و غیرهما من أصحاب التراجم و الرجال.

و هو المشتهر بهذا القول فی المتأخرین،و له فیه کتاب(فصل الخطاب) الذی سبّب تندید بعض الجهله و الأعداء بالشیعه و التهویس علیهم،ذاهلین عن أنّه رأی شخصی من هذا المحدّث العظیم و لیس رأی الطائفه،فإن أساطین هذه الطائفه فی القرون المختلفه یذهبون إلی صیانه القرآن عن کلّ أشکال التلاعب، و قد أوردنا طرفا من کلماتهم فی الفصل الأول.

و یؤکّد ما ذکرناه-من أنّه رأی شخصی-أنّ علماء الشیعه المعاصرین له و المتأخرین عنه تناولوا کتابه بالردّ و النقد،کالسیّد محمد حسین الشهرستانی و الشیخ محمود العراقی و غیرهما،و للشیخ البلاغی بعض الکلام فی هذا الباب فی مقدّمه تفسیره(آلاء الرحمن)...بل إنّ الشیخ النوری نفسه یعترف بصراحه بتفرّده فی هذا القول،کما لا یخفی علی من راجع کتابه (۱).

۱۷- محدّثون لا وجه لنسبه القول بالتحریف إلیهم

اشاره

و هم المحدّثون الذین أوردوا فی مصنّفاتهم جمیع ما رووه أو طرفا منه،مع

ص:۱۳۲

۱- ۱) فصل الخطاب:۳۵.

عدم الالتزام بالصحه سندا و متنا و دلاله،فهم يروون أحاديث نقصان القرآن كما يروون أحيانا أحاديث الغلو و الجبر و التفويض و التجسيم،و ما شاكل ذلك مما لا يعتقدون به و لا يذهبون إليه،و قد ذكرنا أنّ الروايه أعمّ من الاعتقاد.

و على أساس الامور الأربعه التى ذكرناها من قبل-مع الالتفات إلى كلام الصدوق ابن بابويه...و غير ذلك-نقول بعدم صحه نسبه القول بالتحريف إلى هذه الطائفه من الرواه فضلا عن نسبته إلى الطائفه استنادا إلى روايه هؤلاء لتلك الأخبار،مضافا إلى نقاط متعلقه بهم أو بأخبارهم سنشير إليها.

العيّاشى

و من هذه الطائفه:

١-الشيخ محمد بن مسعود العياشى،صاحب التفسير المعروف،ترجم له الشيخ النجاشى فقال:«ثقه صدوق،عين من عيون هذه الطائفه،و كان يروى عن الضعفاء كثيرا،و كان فى أول عمره عامّى المذهب،و سمع حديث العامه فأكثر» (١)و قال الشيخ الطوسى:«أكثر أهل المشرق علما و أدبا و فضلا و فهما و نبلا فى زمانه،صنّف أكثر من مائتى مصنّف،ذكرناها فى الفهرست،و كان له مجلس للخاصّى و مجلس للعامى،رحمه اللّه» (٢)و قال شيخنا الجدّ المامقانى:

«و ربما حكى من بعض شرّاح التهذيب-و الظاهر أنّه المحقق الشيخ محمد نجل الشهيد الثانى-أنه قدح فى توثيقه بكونه فى أول عمره عاميا،فلا يعلم أن الجرح

١- ١) رجال النجاشى:٢٤٧.

٢- ٢) رجال الشيخ الطوسى:۴٩٧.

و التعديل للرجال الذى ينسب إليه هل كان قبل التبصّر أو بعده» (١).

فهو-و إن كان ثقه فى نفسه-يروى عن الضعفاء كثيرا،و أخبار تفسيره مراسيل كما هو معلوم،و يتلخص عدم صحه نسبه القول بالتحريف إليه،و عدم جواز الاعتماد على أخبار تفسيره فى هذا المضمار.

الصفّار

٢-الشيخ محمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمى،الثقه الثبت المعتمد عند جميع علماء الرجال،و لا حاجه إلى نقل نصوص كلماتهم.

روى هذا الشيخ بعض الأخبار المذكوره سابقا فى كتابه(بصائر الدرجات)و لكن لا وجه لنسبه القول بالتحريف إليه،و قد تكلّمنا هناك على تلك الأخبار سندا و متنا على ضوء كلمات علماء الحديث و الرجال،و من الضرورى النظر فى أسانيد أخبار كتابه(بصائر الدرجات)و معانيها كسائر الكتب الحديثيه.

الكشى

٣-الشيخ أبو عمرو محمد بن عمر الكشى صاحب كتاب(الرجال).

قال النجاشى«كان ثقه عينا،روى عن الضعفاء كثيرا،و صحب العياشى، و أخذ عنه و تخرّج عليه فى داره التى كانت مرتعا للشيعه و أهل العلم،له كتاب

١- ١) تنقيح المقال ٣:١٨٣.

الرجال کثیر العلم و فیه أغلاط کثیره» (۱)و قال الشیخ أبو علی الرجالی:«ذکر جمله من مشایخنا أن کتاب رجاله المذکور کان جامعا لرواه العامه و الخاصه، خالطا بعضهم ببعض،فعمد إلیه شیخ الطائفه-طاب مضجعه-فلخّصه و أسقط منه الفضلات» (۲).

و علی ضوء ما تقدم لیس الشیخ الکشی من القائلین بالتحریف،و لا یجوز الاستناد إلی الأخبار الوارده فی(رجاله)لأنه کان یروی عن الضعفاء کثیرا علی ما نصّ علیه النجاشی،و کان من أصحاب العیاشی،و المتخرجین علیه کما نصوا علیه،و قد تقدّم أن العیاشی-و إن کان ثقه جلیلا-کان یروی عن الضعفاء کثیرا أیضا،فلا اعتبار بکلّ أخبار هذا الکتاب حتی بعد تهذیب الشیخ إیّاه،لکون نظره إلی الرجال المذکورین فیه لا الأخبار المرویّه فی غضونه.

النعمانی

۴-الشیخ محمد بن إبراهیم النعمانی،الثقه الجلیل عند علماء الرجال و الجرح و التعدیل (۳).

له فی کتابه(الغیبه)روایه صریحه فی مخالفه القرآن علی عهد الإمام المهدی علیه السّلام للقرآن الموجود الآن،و قد بیّنا فی محلّه وجه التعارض بین روایته تلک مع روایتین اخریین له،...ثم نقلنا حدیثا عن(الإرشاد)و(روضه الواعظین)یوضح المراد من تلک الأحادیث الثلاثه.

۱- ۱) رجال النجاشی:۲۶۳.

۲- ۲) رجال أبی علی.و انظر مقباس الهدایه:۱۲۱.

۳- ۳) تنقیح المقال ۳:۵۵ حرف المیم.

و ذكرنا هناك أن سند ذلك الحديث الصريح غير قوى،كما بيّنّا فى الكلام على الشبهه الثالثه أنه لا يمكن الاعتماد على ما ظاهره مخالفه القرآن فى عهد الإمام المنتظر عجّل اللّه فرجه لهذا القرآن.

و الحق أنه لا سبيل إلى نسبه القول بالتحريف إليه،و كلامه فى مقدمه كتابه لا يدل على التزامه بالصحّه و إن توهم ذلك،فليراجع.

أبو منصور الطبرسى

۵-الشيخ أحمد بن على الطبرسى،المتوفى سنه ۵۴۸ صاحب كتاب (الاحتجاج على أهل اللجاج)من مشايخ ابن شهرآشوب،و من أجلاء أصحابنا المتقدمين،عالم فاضل محدّث ثقه (۱).

روى فى كتابه المذكور ما يفيد التحريف،و من ذلك ما رواه فى احتجاجات سيّدنا أمير المؤمنين عليه السّلام مع المهاجرين و الأنصار،المتضمن مخالفه مصحفه الذى جمعه مع المصحف الذى اتخذوه،و قد أشرنا إلى ذلك فى الكلام على الشبهه الثانيه.

و كتاب(الاحتجاج)و إن كان من الكتب الجليله إلاّ أن أكثر أخباره مراسيل كما صرّح بذلك الشيخ المجلسى فى مقدمه(البحار)،و الشيخ الطّهرانى فى (الذريعه إلى تصانيف الشيعه).

و على هذا،فلا يصلح ما رواه فى هذا الباب للاعتماد،و لا دليل على أن ينسب إليه هذا الاعتقاد،و إن جاء فى كلام بعض علمائنا الأمجاد.

۱- ۱) انظر:معالم العلماء:ص ۲۵،أمل الآمل ۲:۱۷،روضات الجنات ۱:۱۹،تنقيح المقال ۱:۶۹،الكنى و الألقاب ۲:۴۰۴.

السید البحرانی

۶-السیّد هاشم البحرانی،من مشاهیر محدّثی الإمامیه،و کان علی جانب عظیم من الجلاله،یضرب به المثل فی الورع و التقوی،و له تصانیف کثیره،منها (البرهان فی تفسیر القرآن)،توفی سنه ۱۱۰۷ (۱).

روی هذا المحدّث الجلیل فی کتابه المذکور طائفه من الأخبار الظاهره فی نقصان القرآن عن العیاشی و أمثاله،لکن تفسیره المذکور یشتمل علی أنواع الأخبار و أقسامها،و کأنّه-رحمه اللّه-قصد من تصنیفه جمع الروایات الوارده فی تفسیر الآیات و وضع کلّ حدیث فی ذیل الآیه التی یناسبها،بل کانت هذه طریقته فی جمیع کتبه،فقد قال المحدّث البحرانی ما نصه:«و قد صنّف کتبا عدیده تشهد بشده تتبعه و اطلاعه،إلاّ أنّی لم أقف له علی کتاب فتاوی فی الأحکام الشرعیه بالکلیه و لا فی مسأله جزئیه،و إنما کتبه مجرّد جمع و تألیف،و لم یتکلّم فی شیء منها مما وقفت علیه علی ترجیح فی الأقوال أو بحث أو اختیار مذهب و قول فی ذلک المجال،و لا أدری أن ذلک لقصور درجته عن رتبه النظر و الاستدلال أم تورّعا عن ذلک...» (۲).

۱۸- تحقیق حول رأی الکلینی

اشاره

و إن أشهر رواه الأحادیث التی ذکرناها و غیرها و أعظمهم هو الشیخ محمد

۱- ۱) انظر:لؤلؤه البحرین:۶۳،أمل الآمل ۲:۳۴۱،الکنی و الألقاب ۳:۹۳.

۲- ۲) لؤلؤه البحرین:۶۳.

ابن یعقوب الکلینی المتوفی سنه ۳۲۹.روی تلک الأخبار فی کتابه(الکافی)الذی هو أهم الکتب الأربعه المشهوره بین الشیعه الإمامیه.

لقد کان-و ما زال-التحقیق حول رأی الشیخ الکلینی فی المسأله موضع الاهتمام بین العلماء و الکتّاب،لما له و لکتابه من مکانه مرموقه متّفق علیها بین المسلمین،فنسب إلیه بعض المحدّثین من الشیعه القول بالتحریف اعتمادا علی ظاهر کلامه فی خطبه کتابه«الکافی»،و نفی ذلک آخرون،و حاول بعض الکتّاب القاصرین نسبه القول بذلک إلی الطائفه عامه و التشنیع علیها-بزعمه-بعد وصف«الکافی»ب(الصحیح)لکنها محاوله یائسه کما سنری.

لقد تقدّم فی الفصل الثانی من هذا البحث ذکر أهم الأخبار التی رواها الکلینی فی«الکافی»و بیّنّا ما فی کلّ منها من مواقع النظر أو وجوه الجواب،بحیث لا یبقی مجال للقول بأنها تدل علی تحریف القرآن.

و التحقیق حول رأی الکلینی و ما یتعلّق بذلک یتم بالبحث فی عده جهات:

ترجمته و شأن کتابه

لقد ترجم علماء الشیعه للکلینی بکلّ ثناء و إطراء و تعظیم و تفخیم،فقد قال أبو العباس النجاشی:«شیخ أصحابنا فی وقته بالری و وجههم،و کان أوثق الناس فی الحدیث و أثبتهم،صنّف الکتاب الکبیر المعروف بالکلینی،یسمی (الکافی)فی عشرین سنه» (۱)و قال الشیخ الطوسی:«ثقه عارف بالأخبار،له کتب منها،کتاب الکافی» (۲)و قال ابن شهرآشوب:«عالم بالأخبار،له کتاب

۱- ۱) رجال النجاشی:۲۶۶.

۲- ۲) الفهرست للطوسی:۱۶۱.

(الکافی)یشتمل علی ثلاثین کتابا» (۱)و قال المامقانی:«أمر محمد بن یعقوب فی العلم و الفقه و الحدیث و الثقه و الورع و جلاله الشأن و عظیم القدر و علوّ المنزله و سموّ المرتبه أشهر من أن یحیط به قلم و یستوفیه رقم» (۲).

و قال الشیخ بهاء الدین العاملی فی(الوجیزه):«و لجلاله شأنه عدّه جماعه من علماء العامه کابن الأثیر فی کتاب جامع الاصول من المجددین لمذهب الإمامیه علی رأس المائه الثالثه،بعد ما ذکر أن سیدنا و إمامنا أبا الحسن علی بن موسی الرضا علیه السّلام هو المجدّد لهذا المذهب علی رأس المائه الثانیه».

أما کتابه«الکافی»فهو أهم کتب الشیعه الاثنی عشریه و أجلّها و أعظمها فی الاصول و الفروع و المعارف الإسلامیه،و إلیه یرجع الفقیه فی استنباطه للأحکام الشرعیه،و علیه یعتمد المحدّث فی نقله للأخبار و الأحادیث الدینیه، و منه یأخذ الواعظ فی ترهیبه و ترغیبه.

إلاّ أنّه قد تقرر لدی علماء الطائفه-حتی جماعه من کبار الأخباریین- لزوم النظر فی سند کلّ خبر یراد الأخذ به فی الاصول أو الفروع،إذ لیست أخبار الکتب الأربعه-و أوّلها الکافی-مقطوعه الصدور عن المعصومین،بل فی أسانیدها رجال ضعّفهم علماء الفن و لم یثقوا بروایاتهم،و من هنا قسّموا أخبار الکتب إلی الأقسام المعروفه،و اتّفقوا علی اعتبار«الصحیح»و ذهب أکثرهم إلی حجّیه «الموثّق»،و توقف بعضهم فی العمل ب«الحسن».و أجمعوا علی وجود الأخبار «الضعیفه»فی الکتب الأربعه المعروفه،و قد ذکرنا هذه الحقیقه فی الامور الأربعه ببعض التفصیل.

۱- ۱) معالم العلماء:۱۵۴.

۲- ۲) تنقیح المقال ۳:۲۰۱.

و نزید تأکیدا هنا بذکر مثالین أحدهما:أنّ الکلینی روی فی«الکافی»أن یوم ولاده النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو الیوم الثانی عشر من شهر ربیع الأوّل-و لذا نسب إلیه القول بذلک-و لم یوافقه أحد من علماء الشیعه علیه فیما نعلم،بل ذهبوا إلی أنّه الیوم السابع عشر منه.و الثانی:أنّ الکلینی روی فی« الکافی»کتاب(الحسن بن العباس بن حریش)فی فضل«إنّا أنزلناه فی لیله القدر»و قد ضعف الشیخ أبو العباس النجاشی و الشیخ ابن الغضائری و غیرهما الرجل و ذمّوا کتابه المذکور (۱).

و سواء صح ما ذکروا أو لم یصح فإنّ الغرض من ذکر هذا المطلب هو التمثیل لما ذکرناه من رأی أکابر العلماء فی روایات الکلینی.

و علی الجمله،فإنّه لیست أخبار«الکافی»کلها بصحیحه عند الشیعه حتی یصح إطلاق عنوان«الصحیح»علیه،بل فیها الصحیح و الضعیف و إن کان «الصحیح»قد لا یعمل به،و«الضعیف»قد یعتمد علیه،کما هو معلوم عند أهل العلم و التحقیق...و هذه هی نتیجه البحث فی هذه الجهه.

هل الکلینی ملتزم بالصحّه؟

قد ینسب الی الکلینی القول بتحریف القرآن بدعوی اعتقاده بصدور ما رواه عن المعصومین علیهم السّلام،لکن هذه الدعوی غیر تامّه فالنسبه غیر صحیحه،إذ أن الکلینی لم ینصّ فی کتابه علی اعتقاده بذلک أصلا،بل ظاهر کلامه یفید عدم جزمه به،و إلیک نصّ عبارته فی المقدّمه حیث قال:«فاعلم یا أخی-

---

۱- ۱) انظر تنقیح المقال ۱:۲۸۶.

أرشدک اللّه-أنّه لا یسع أحدا تمییز شیء مما اختلف الروایه فیه عن العلماء علیهم السّلام برأیه إلاّ علی ما أطلقه العالم علیه السلام بقوله:أعرضوها علی کتاب اللّه فما وافق کتاب اللّه فخذوه و ما خالف کتاب اللّه فردّوه.و قوله علیه السلام:دعوا ما وافق القوم،فإنّ الرشد فی خلافهم،و قوله علیه السلام:خذوا بالمجمع علیه، فإن المجمع علیه لا ریب فیه.

و نحن لا نعرف من جمیع ذلک إلاّ أقلّه،و لا نجد شیئا أحوط و لا أوسع من ردّ علم ذلک کلّه إلی العالم علیه السلام،و قبول ما وسع من الأمر فیه بقوله علیه السلام:بأیما أخذتم من باب التسلیم وسعکم.

و قد یسّر اللّه-و له الحمد-تألیف ما سألت،و أرجو أن یکون بحیث توخیت»و أشار بقوله هذا الأخیر إلی قوله سابقا:

«و قلت:إنک تحبّ أن یکون عندک کتاب کاف یجمع فیه من جمیع فنون علم الدین».

هذا کلامه-یرحمه اللّه-و لیس فیه ما یفید ذلک،لأنه لو کان یعتقد بصدور جمیع أحادیثه-لما أشار فی کلامه إلی القاعده التی قررها أئمه أهل البیت علیهم السّلام لعلاج الأحادیث المتعارضه،و هی عرض الأحادیث علی الکتاب و السنّه،کما أشرنا إلی ذلک من قبل.

و استشهاده-رحمه اللّه-بالروایه القائله بلزوم الأخذ بالمشهور بین الأصحاب عند التعارض دلیل واضح علی ذلک،إذ هذا لا یجتمع مع الجزم بصدور الطرفین عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أو الامام علیه السّلام.

و قوله-رحمه اللّه-بعد ذلک:«و نحن لا نعرف من جمیع ذلک إلاّ أقله،و لا نجد شیئا أحوط و لا أوسع من ردّ علم ذلک کلّه إلی العالم علیه السّلام»ظاهر فی

عدم جزمه بصدور أحاديث كتابه عن المعصوم عليه السّلام.

نعم قد يقال:إنّ أحاديث«الكافی»إن لم تكن قطعیه الصدور فلا أقل من صحتها إسنادا،ذلک لأنّ مؤلّفه قد شهد-نتیجه بذله غایه ما وسعه من الجهد فی التحری و الاحتیاط-بصحّه جمیع أحادیث کتابه حیث قال فی المقدمه:«و قلت:

إنک تحب أن یکون عندک کتاب کاف یجمع من جمیع فنون علم الدین ما یکتفی به المتعلّم،و یرجع إلیه المسترشد و یأخذ منه من یرید علم الدین و العمل به بالآثار الصحیحه عن الصادقین علیهم السّلام،و السنن القائمه التی علیها العمل و بها یؤدّی فرض اللّه عزّ و جلّ و سنه نبیه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم».

فإن ظاهر قوله«بالآثار الصحیحه عن الصادقین علیهم السّلام»اعتقاده بصحّه ما أورده فی کتابه.

و لکنّ هذا-بغض النظر عما قالوا فیه (۱)-لا یستلزم وثوق الشیخ الکلینی بدلاله کلّ حدیث موجود فی کتاب حتی ینسب إلیه-بالقطع و الیقین-القول بمدالیل جمیع روایاته،و یؤکد هذا قوله:«و نحن لا نعرف من جمیع ذلک»بل و یؤکّده أیضا ملاحظه بعض أحادیثه.

توضیح ذلک:أنّه-رحمه اللّه-روی-مثلا-أحادیث فی کتاب الحج من فروعه تفید أنّ الذبیح کان(إسحاق)لا(إسماعیل)،و من تلک الأحادیث ما رواه عن أحدهما علیهما السلام:«و حج إبراهیم علیه السّلام هو و أهله و ولده،فمن زعم أن الذبیح هو إسحاق فمن هاهنا کان ذبحه».

۱- ۱) مفاتیح الاصول،معجم رجال الحدیث،و غیرهما،و قد جاء فی المفاتیح:۳۳۲ عن المحدث الجزائری و غیره التصریح بأنّه لیس فی کلام الکلینی ما یدل علی حکمه بصحه أحادیث کتابه.

قال الكلینی:«و ذکر عن أبی بصیر أنّه سمع أبا جعفر و أبا عبد اللّه علیهما السّلام یزعمان أنّه إسحاق.فأمّا زراره فزعم أنّه إسماعیل» (۱).

قال المحدّث المجلسی:«و غرضه-رحمه اللّه-من هذا الکلام رفع الاستبعاد عن کون إسحاق ذبیحا،بأنّ إسحاق کان بالشام و الذی کان بمکه إسماعیل،فکون إسحاق ذبیحا مستبعد.

فدفع هذا الاستبعاد بأنّ هذا الخبر یدلّ علی أن إبراهیم علیه السّلام قد حجّ مع أهله و ولده،فیمکن أن یکون الأمر بذبح إسحاق فی هذا الوقت» (۲).

و روی-رحمه اللّه-فی خبر طویل عن أبی جعفر و أبی عبد اللّه علیهما السّلام:

«...قال:فلما قضت مناسکها فرقت أن یکون قد نزل فی ابنها شیء، فکأنی أنظر إلیها مسرعه فی الوادی واضعه یدها علی رأسها و هی تقول:رب لا تؤاخذنی بما عملت بامّ إسماعیل.

قال:فلما جاءت ساره فأخبرت الخبر قامت الی ابنها تنظر فإذا أثر السکین خدوشا فی حلقه،ففزعت و اشتکت،و کان بدء مرضها الذی هلکت فیه» (۳).

قال المحدّث الفیض الکاشانی هنا:«یستفاد من الخبر أن الذبیح إسحاق، لأن ساره کانت أمّ إسحاق دون إسماعیل،و لقولها:لا تؤاخذنی...» (۴).

و روی-رحمه اللّه-فی باب المشیئه و الإراده من کتاب التوحید عن أبی

۱- ۱) الکافی ۴:۲۰۵-۲۰۶.

۲- ۲) مرآه العقول ۳:۲۵۶،بحار الأنوار ۱۲:۱۳۵.

۳- ۳) الکافی ۴:۲۰۸-۲۰۹.

۴- ۴) الوافی ۱:۵۴۸.

الحسن علیه السّلام فی حدیث قوله:«و امر إبراهیم أن یذبح إسحاق و لم یشأ أن یذبحه،و لو شاء لما غلبت مشیئه إبراهیم مشیئه اللّه تعالی» (۱).

قال السید الطباطبائی فی حاشیته:«و هو خلاف ما تضافرت علیه أخبار الشیعه».

فهل هذه الأحادیث صحیحه فی رأی الشیخ الکلینی؟و إذا کانت صحیحه -بمعنی الثقه بالصدور-فهل یثق و یعتقد بما دلّت علیه من کون الذبیح إسحاق؟ و إذا کان کذلک فما ذا یفعل بالأحادیث التی رواها و هی داله علی کونه إسماعیل؟ وهب أنّه من المتوقّفین فی المقام-کما قال المجلسی فی نهایه الأمر-فهل یلتئم هذا مع الالتزام بالصحّه فی کلّ الأحادیث؟

و نتیجه البحث فی هذه الجهه:عدم تمامیه نسبه القول بالتحریف إلی الکلینی استنادا إلی عبارته فی صدر«الکافی».

جواز نسبه القول بعدم التحریف إلیه

و بعد،فإن من الجائز نسبه القول بعدم التحریف إلی الشیخ الکلینی رحمه اللّه لعده وجوه:

۱-إنّه کما روی ما ظاهره التحریف فقد روی ما یفید عدم التحریف بمعنی الإسقاط فی الألفاظ،و هو ما کتبه الإمام علیه السّلام إلی سعد الخیر«و کان من نبذهم الکتاب أن أقاموا حروفه و حرّفوا حدوده،فهم یروونه و لا یرعونه، و الجهال یعجبهم حفظهم للروایه،و العلماء یحزنهم ترکهم للرعایه»الحدیث.و قد

۱- ۱) الکافی ۱:۱۵۱.

استدلّ به الفیض الکاشانی علی أنّ المراد من أخبار التحریف هو تحریف المعانی دون الألفاظ،فیکون هذا الخبر قرینه علی المراد من تلک الأخبار.و لو فرضنا التعارض کان مقتضی عرض الخبرین المتعارضین علی الکتاب-عملا بالقاعده التی ذکرها الکلینی،و لزوم الأخذ بالمشهور کما ذکر أیضا-هو القول بعدم وقوع التحریف فی القرآن.

۲-إنّ عمده روایات الکلینی الظاهره فی التحریف تنقسم إلی قسمین:

الأول-ما یفید اختلاف قراءه الأئمه مع القراءه المشهوره.

الثانی-ما ظاهره سقوط أسماء الأئمه و نحو ذلک.

أما القسم الأول فخارج عن بحثنا.

و أما القسم الثانی-فمع غض النظر عن الأسانید-فکلّه تأویل من أهل البیت علیهم السّلام،و التأویل لا ینافی التفسیر،و إراده معنی لا تضاد إراده معنی آخر،و قد روی الکلینی ما هو صریح فی هذا الباب عن الصادق علیه السّلام فی قول اللّه عزّ و جلّ: یَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ :«إنّها نزلت فی رحم آل محمد.و قد یکون فی قرابتک-ثم قال-و لا تکوننّ ممن یقول فی الشیء أنّه فی شیء واحد».

و مقتضی القواعد التی ذکرها الکلینی أن لا یؤخذ بظواهر الأخبار من القسم الثانی.

۳-إنّ کلمات الأعلام و الأئمه العظام من الشیعه الإمامیه-کالصدوق و المفید و المرتضی و الطبرسی-الصریحه فی أن المذهب هو عدم التحریف،و ان القائلین بالتحریف شذاذ من«الحشویه»،تقتضی أن لا یکون الکلینی قائلا بالتحریف،لا سیّما کلام الصدوق الصریح فی«أن من نسب إلینا...فهو کاذب»

ص:۱۴۵

و إلّا لم يقولوا كذلك،إذ لم ينسوا شأن الكلينى و عظمته فى الطائفه.

۴-إنّ دعوى الإجماع من جماعه من أعلام الطائفه-كالشيخ جعفر كاشف الغطاء و غيره-ترجّح القول بأن الكلينى من نفاه التحريف،و إلّا لما ادّعوه مع الالتفات إلى شخصيه الكلينى.

۵-إنّ الكلينى رحمه اللّه روى الأخبار المفيده للتحريف فى(باب النوادر)، و من العلوم أنّ النوادر هى الأحاديث الشاذه التى تترک و لا يعمل بها كما نص على ذلک الشيخ المفيد (۱).

و عن الشيخ فى التهذيب بعد حديث لحذيفه:«...إنّه لا يصلح العمل بحديث حذيفه،لأن متنه لا يوجد فى شىء من الأصول المصنّفه بل هو موجود فى الشواذ من الأخبار».

ثم إن الشيخ المامقانى بعد أن أثبت الترادف بين«الشاذ»و«النادر» عرّف الشاذ بقوله:«و هو على الأظهر الأشهر بين أهل الدرايه و الحديث هو ما رواه الثقه مخالفا لما رواه الجماعه و لم يكن له إلّا إسناد واحد» (۲).

فجعله تلک الأحاديث تحت العنوان المذكور يدل على تشكيكه بصحتها و طرحه لها.قال السيّد محمد تقى الحكيم:«و لعل روايتها فى(النوادر)من كتابه دليل تشكيكه بصدورها و رفضه لها،و كأنّه أشار بذلک لما ورد فى المرفوعه من قوله عليه السّلام:دع الشاذ النادر» (۳).

و قال السيّد حسين مكى العاملى:«و لأجل ما هى عليه من الضعف

ص:۱۴۶

۱- ۱) معجم رجال الحديث ۱:۴۵،مقباس الهدايه:۴۵.

۲- ۲) مقباس الهدايه:۴۵.

۳- ۳) الاصول العامّه للفقه المقارن:۱۱۰.

و نـدرتها و شـذوذها و غرابتها مضـمونا جعلها الإمام الكلينى من الأخبار الشاذّه النادره،فسـطرها تحت عنوان(باب النوادر).و هذا دليـل على أنّه خـدش فى هـذه الأخبـار و طعن فيها و لم يعتبرها،إذ لم يغب عن ذهنه-و هو من أكابر أئمه الحـديث-ما هو معنى النادر الشاذ لغه و فى اصطلاح أهل الحديث.

فالحـديث الشاذ النادر عندنا،معشـر الإماميه الاثنى عشـريه،هو الحديث الذى لا يؤخذ به،إذا عارضه غيره من الروايات المشـهوره بين أهل الحديث أو خالف مضمونا،كتابا أو سنّه متواتره أو حديثا مشهورا بين أهل الحديث...».

قـال:«و أمـا البحث فى حكم النـادر الشـاذ من الأحـاديث فهـو:أنّه إذا خـالف الكتـاب و السـنّه أو كـان صـحيحا فى نفسه،و لكنه معارض بروايه أشهر بين الرواه لا يعمل به،كما قرره علماؤنا...» (۱).

ص:۱۴۷

۱- ۱) عقيده الشيعه فى الإمام الصادق عليه السّلام:۱۶۵.

خاتمه الباب الأول

لقد استعرضـنا فی الباب الأول کلّ ما يتعلق ب«الشيعه و التحريف»،حيث ذکرنا کلمات أعلام الشيعه فی نفی التحريف،و أدلّتهم علی مـا ذهبوا إليه من الکتـاب و السـنّه و الإجمـاع و غيرهـا،و أجوبتهم عن الروايات الوارده فی کتبهم المفيـده بظاهرها لنقصان القرآن،و عن الشبهات التی قد تثار حوله علی ضوء تلک الروايات.

و لقد لاحظنا أنّ الروايات الموهمه للتحريف منقسمه إلی ما دلّ علی اختلاف قراءه أهل البيت مع القرّاء فی قراءه بعض الآيات،و ما دلّ علی تأويلات لهم لبعض آخر،و ما دلّ علی سقوط کذا آيه من السوره و کذا آيه من تلک.

أمّا القسم الأوّل فلا ينکر أنّ الأئمه عليهم السّلام يختلفون مع القرّاء فی قراءه کثير من الآيات و الکلمات،غير أنّهم أمروا شيعتهم بأن يقرءوا کما يقرأ الناس،و هذا القسم خارج عن بحثنا.

و أمـا القسم الثـانی فـإنّه راجع إلی التأويـل،و لا ريب فی أن أهل البيت عليهم السّلام أدری بحقائق القرآن،معانی آياته من کلّ أحـد،و الأدله علی ذلـک لاـ تحصـی،و قـد روی عـن أبی الطفيـل أنّـه قـال:«شـهدت عليـا يقـول:سـلونی،و اللّه لاـ تسألونی إلاّ أخبرتکم،سلونی عن کتاب اللّه،فو اللّه ما من آيه إلاّ و أنا أعلم

بليل نزلت أم بنهار،أم فى سهل أم فى جبل» (۱).

و عن ابن سعد:«سمعت عليا يقول:و اللّه ما نزلت آيه إلاّ و قد علمت فيما نزلت و أين نزلت و على من نزلت،إنّ ربى وهب لى قلبا عقولا و لسانا ناطقا» (۲).

و لذا رووا عن ابن مسعود أنّه قال:«ما من حرف إلاّ و له ظهر و بطن،و إنّ عليا عنده من الظاهر و الباطن» (۳).

و روى ابن المغازلى:أنّ الذى عنده علم الكتاب هو على بن أبى طالب عليه السّلام (۴).

و متى وردت روايه معتبره تحكى تأويلا أو تفسيرا عنهم لآيه وجب الأخذ بها،امتثالا لأمر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى الأحاديث المتواتره بين المسلمين بالرجوع إليهم و الانقياد لهم و الأخذ عنهم و التعلّم منهم.

و أما القسم الثالث فإنّ ما تمّ منه سندا نادر جدا،على أنّ أهل السنّه يشاركون الشيعه فى نقل مثل هذه الروايات كما سنرى.

و من هنا لاحظنا أنّ أكثر من ۹۰٪ من علماء الشيعه-الذين عليهم الاعتماد و إليهم الاستناد فى اصولهم و فروعهم-ينفون النقصان عن القرآن نفيا قاطعا و لم يقل بنقصانه إلاّ أقل من ال ۵٪منهم...و هى آراء شخصيّه لا تمثل رأى الطائفه.

و تلخّص:أنّ مذهب الشيعه عدم تحريف القرآن بمعنى النقيصه فى ألفاظه،

---

۱ - ۱) طبقات ابن سعد ۲:۲۳۸،الاصابه ۴:۵۰۳،المستدرک ۲:۴۶۶،الصواعق ۱:۱۲۷، کنز العمال ۶:۴۰۵،فیض القدیر ۳:۴۶،الرياض النضره ۲:۱۸۸.

۲- ۲) طبقات ابن سعد ۲:۲۲۸،کنز العمال ۶:۳۹۶،الصواعق:۱۲.

۳- ۳) حليه الأولياء ۱:۶۵.

۴- ۴) المناقب:۳۱۴.

و قد اعترف بذلک الشیخ عبد العزیز الدهلوی (۱)و الشیخ رحمه اللّه الهندی (۲)و غیرهما من أعلام أهل السنّه،و هذا هو الذی ینسب إلی أئمتنا علیهم السّلام و علی رأسهم أمیر المؤمنین الذی قال:«إنا لم نحکّم الرجال و إنّما حکّمنا القرآن، و هذا القرآن إنما هو خط مسطور بین الدفتین،لا ینطق بلسان و لا بدّ له من ترجمان».

فلننظر ما هو رأی غیره علیه السلام من الصحابه،و ما رأی شیعتهم المنعکس فی صحاحهم و مسانیدهم و کتبهم المعتبره،فی الباب الثانی.

ص:۱۵۰

۱- ۱) التحفه الاثنا عشریه:۱۳۹.

۲- ۲) إظهار الحق ۲:۸۹.

الباب الثانى

اشاره

اهل السنّه و التحريف

و فيه فصول:

ص:١٥١

مقدّمه

و إنّ المعروف من مذهب أهل السنّه هو نفى التحريف عن القرآن الشريف، و بذلك صرّحوا فى تفاسيرهم و كتبهم فى علوم القرآن و العقائد،و لا حاجه إلى نقل نصوص كلماتهم.

لكنّ الواقع:إن أحاديث نقصان القرآن الكريم فى كتبهم كثيره فى العدد، صحيحه فى الإسناد،واضحه الدلاله.

أمّا الكثره فى العدد-و التى اعترف بها بعضهم أيضا كالآلوسى-فلا نهابها و لا نأبه بها من حيث هى مطلقا،و إنما المشكله فى صحه هذه الأحاديث و وضوحها فى الدلاله،حتى لو كانت قليله.

و ذلك:لأنها مخرّجه فى الكتب الستّه المعروفه ب(الصحاح)عندهم،و التى ذهب جمهورهم إلى أنّ جميع ما اخرج فيها مقطوع بصدوره عن النبى الأكرم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،لا سيّما كتابى البخارى و مسلم بن الحجّاج النيسابورى، هذين الكتابين الملقّبين ب«الصحيحين»و المبرّءين عندهم من كلّ شين،فهى فى هذه الكتب،و فى كتب أخرى تليها فى الاعتبار و العظمه يطلقون عليها اسمها «الصحيح»و اخرى يسمّونها ب«المسانيد».

ص:۱۵۳

الفصل الأول

اشاره

أحاديث التحريف فی کتب السنّه

ص:۱۵۵

قد ذكرنا أنّ المعروف من مذهب أهل السنّه هو موافقه الشيعه الاثنی عشریه فی القول بصیانه القرآن الکریم من التحریف،فیکون هذا القول هو المتّفق علیه بین المسلمین.

بل نقل ابن حجر العسقلانی-و هو من کبار حفّاظ أهل السنّه و من أشهر علمائهم المحقّقین فی مختلف العلوم-أنّ الشریف المرتضی الموسوی-و هو أحد أعاظم علماء الشیعه و أئمّتهم فی مختلف العلوم کذلک-کان یکفّر من یقول بنقصان القرآن.

و إذا کان المعروف من مذهب أهل السنّه ذلک،فمن اللازم أن یکونوا قد تأوّلوا أو أعرضوا عمّا جاء فی کتبهم من الأحادیث الصریحه بوقوع التحریف و غیره من وجوه الاختلاف فی القرآن الکریم،عن جماعه کبیره من أعیان الصحابه و کبار التابعین و مشاهیر العلماء و المحدّثین.

و الواقع أنّ تلک الأحادیث موجوده فی أهمّ أسفار القوم،و إن شقّ الاعتراف بذلک علی بعض کتّابهم،و هی کثیره-کما اعترف الآلوسی (۱)-و لیست بقلیله کما وصفها الرافعی (۲).

هذا مضافا إلی ما دلّ علی وقوع الخطأ و اللحن فی القرآن،و الزیاده فیه، و تبدیل لفظ منه بلفظ آخر.

۱- ۱) روح المعانی ۱:۲۵.

۲- ۲) إعجاز القرآن:۴۴.

و لنذكر نماذج ممّا رووه عن الصحابه فی الزیاده و التبدیل،ثمّ ما رووه عنهم فی النقیصه-و هو موضوع هذا الفصل-ثم طرفا مما نقل عن الصحابه من كلماتهم و أقوالهم فی وقوع الخطأ و اللحن فی القرآن.

١- الزیاده فی القرآن

فمن الزیاده فی القرآن-فی السور-ما اشتهر عن عبد اللّه بن مسعود و أتباعه من زیاده المعوّذتین،فقد روی أحمد و غیره عن عبد الرحمن بن یزید:

«كان عبد اللّه یحكّ المعوّذتین من مصاحفه،و یقول:إنّهما لیستا من كتاب اللّه تعالی» (١)و فی الإتقان:قال ابن حجر فی شرح البخاری:«قد صحّ عن ابن مسعود إنكار ذلك» (٢).

و من الزیاده-فی ألفاظه-:ما رووه عن أبی الدرداء من زیاده«ما خلق» فی قوله تعالی: وَ مٰا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثیٰ (٣)ففی البخاری بسنده عن علقمه:

«دخلت فی نفر من أصحاب عبد اللّه الشام،فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال:

أ فیكم من یقرأ؟فقلنا:نعم.قال:فأیّكم أقرأ؟فأشاروا إلیّ فقال:اقرأ،فقرأت:

و اللیل إذا یغشی و النهار إذا تجلّی و الذكر و الانثی.فقال:أنت سمعتها من فیّ صاحبك؟قلت:نعم.قال:و أنا سمعتها من فیّ النبی و هؤلاء یأبون علینا» (۴).

١- ١) مسند أحمد ۵:١٢٩.

٢- ٢) الإتقان فی علوم القرآن ١:٢٧١.

٣- ٣) سوره اللیل:٣.

۴- ۴) صحیح البخاری ۶:٢١٠.

و فی روایه مسلم و الترمذی:«أنا و اللّه هکذا سمعت رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله-یقرؤها،و هؤلاء یریدوننی أن أقرأها:و ما خلق،فلا اتابعهم» (۱).

۲- التبدیل فی الألفاظ

و من التغییر و التبدیل فی ألفاظ القرآن ما رووه عن ابن مسعود أنّه قد غیّر «إنّی أنا الرزّاق ذو القوّه المتین»إلی: إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزّٰاقُ... (۲)ففی مسند أحمد و صحیح الترمذی،بسندهما عنه،قال«أقرأنی رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله-:«إنّی أنا الرزّاق ذو القوه المتین»قال الترمذی:«هذا حدیث حسن صحیح» (۳).

و ما رووه عن عمر أنّه کان یقرأ:«فامضوا إلی ذکر اللّه»بدل فَاسْعَوْا... ففی الدرّ المنثور عن عدّه من الحفّاظ و الأئمه أنّهم رووا عن خرشه بن الحرّ،قال:«رأی معی عمر بن الخطّاب لوحا مکتوبا فیه:إذا نودی للصلاه من یوم الجمعه فاسعوا إلی ذکر اللّه (۴)فقال:من أملی علیک هذا؟قلت:

ابیّ بن کعب،قال:إنّ ابیّا أقرؤنا للمنسوخ،اقرأها:فامضوا إلی ذکر اللّه...» (۵).

ص:۱۵۹

۱- ۱) صحیح الترمذی ۵:۱۹۱،صحیح مسلم ۱:۵۶۵.

۲- ۲) سوره الذاریات:۵۸.

۳- ۳) مسند أحمد ۱:۳۹۴،صحیح الترمذی ۵:۱۹۱.

۴- ۴) سوره الجمعه:۹.

۵- ۵) الدرّ المنثور ۶:۲۱۹.

۳- أحاديث نقصان القرآن

اشاره

و أحاديث نقصان القرآن منها ما يتعلّق بالسور،و منها ما يتعلّق بالآيات و أجزائها،

فمن القسم الأول:

الأحاديث الوارده حول نقصان سوره الأحزاب،و منها:

۱-ما رواه الحافظ السيوطى،بقوله:«أخرج عبد الرزاق فى المصنّف، و الطيالسى،و سعيد بن منصور،و عبد اللّه بن أحمد فى زوائد المسند،و ابن منيع و النسائى،و الدار قطنى فى الأفراد،و ابن المنذر،و ابن الأنبارى فى المصاحف، و الحاكم-و صحّحه-و ابن مردويه،و الضياء فى المختاره:عن زرّ،قال:قال لى ابىّ بن كعب:كيف تقرأ سوره الأحزاب-أو كم تعدّها-؟.قلت:ثلاثا و سبعين آيه.فقال ابى:قد رأيتها و إنّها لتعادل سوره البقره و أكثر من سوره البقره،و لقد قرأنا فيها:«الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البتّه نكالا من اللّه و اللّه عزيز حكيم»فرفع منها ما رفع» (۱).

و روى المتقى عن زر بن حبيش أيضا،قال:«قال ابىّ بن كعب:يا زر:

كأيّن تقرأ سوره الأحزاب؟قلت:ثلاث و سبعين آيه.قال:إن كانت لتضاهى سوره البقره أو هى أطول من سوره البقره...» (۲).

۱- ۱) الدرّ المنثور ۵:۱۷۹.

۲- ۲) كنز العمّال ۲:۵۶۷.

۲-ما رواه الحافظ السيوطی عن عائشه،أنّها قالت:«كانت سوره الأحزاب تقرأ فی زمن رسول اللّه-صلّی اللّه عليه و آله و سلّم-مائتی آيه،فلمّا كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلاّ علی ما هو الآن» (۱).

۳-ما رواه الحافظ السيوطی عن البخاری فی تأريخه عن حذيفه قال:

«قرأت سوره الأحزاب علی النبی-صلّی اللّه عليه و آله و سلّم-فنسيت منها سبعين آيه ما وجدتها» (۲).

و يفيد الحديث الأول المنقول عن ابیّ بن كعب أنّه كان يری أنّ الآيات غير الموجوده من سوره الأحزاب-و منها آيه الرجم-كانت ممّا أنزله اللّه سبحانه علی نبيّه،و من القرآن حقيقه،و أنّها كانت تقرأ كذلك علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم حتی«رفع منها ما رفع»،فما معنی هذا الرفع؟و متی كان؟

و أمّا الحديث الثانی المنقول عن عائشه فيتضمّن الجواب عن هذا السؤال، فإنّه يفيد أنّ المراد من«الرفع»هو«الإسقاط»و أنّه كان عند ما كتب عثمان المصاحف.

الأحاديث الوارده حول نقصان سوره التوبه،و منها:

۱-ما رواه الحافظ السيوطی بقوله:«أخرج ابن أبی شيبه و الطبرانی فی الأوسط،و أبو الشيخ و الحاكم و ابن مردويه،عن حذيفه،قال:التی تسمّون سوره التوبه هی سوره العذاب،و اللّه ما تركت أحدا إلاّ نالت منه،و لا تقرءون ممّا

۱- ۱) الإتقان فی علوم القرآن ۳:۸۲،الدر المنثور ۵:۱۸۰ عن أبی عبيده فی الفضائل و ابن الأنباری و ابن مردويه.

۲- ۲) الدر المنثور ۵:۱۸۰.

كنّا نقرأ إلاّ ربعها» (۱).

۲-ما رواه السيوطى أيضا بقوله:«أخرج أبو الشيخ عن حذيفه،قال:ما تقرءون ثلثها» (۲).

۳-ما رواه السيوطى أيضا بقوله:«أخرج أبو عبيد و ابن المنذر و أبو الشيخ و ابن مردويه،عن سعيد بن جبير،قال:قلت لا ـ بن عباس:سوره التوبه! قال:التوبه؟!بل هى الفاضحه،ما زالت تنزل فيهم حتى ظنّنا أن لن يبقى منا أحد إلاّ ذكر فيها» (۳).

۴-و روى مثله عن عمر بن الخطاب (۴).

فسوره التوبه كانت فى رأى هؤلاء الأصحاب-و هم:

۱-عبد اللّه بن عباس.

۲-حذيفه بن اليمان.

۳-عمر بن الخطاب.

أضعاف هذا المقدار الموجود منها.

و قد روى رأى هؤلاء كبار أئمّه الحديث و الحفاظ المشاهير من أهل السنّه، منهم:

۱-أبو بكر ابن أبى شيبه.صاحب المصنّف.

۲-الحاكم النيسابورى صاحب المستدرك على الصحيحين.

۳-أبو القاسم الطبرانى صاحب المعاجم الثلاثه:الكبير و الأوسط

۱- ۱) الدرّ المنثور ۳:۲۰۸.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۳:۲۰۸.

۳- ۳) الدرّ المنثور ۳:۲۰۸.

۴- ۴) الدرّ المنثور ۳:۲۰۸.

و الصغير.

۴-أبو بكر ابن مردويه الأصبهانى.

۵-أبو بكر ابن المنذر.

الأحاديث الوارده حول سوره كانوا يشبّهونها فى الطول

و الشدّه بسوره براءه،و منها:

ما رواه مسلم فى صحيحه،و الحاكم فى مستدركه،و السيوطى فى الدرّ المنثور عن مسلم و ابن مردويه و أبى نعيم و البيهقى،عن أبى موسى الأشعرى،أنّه قال لقرّاء أهل البصره:«و إنّا كنّا نقرأ سوره كنا نشبّهها فى الطول و الشدّه ببراءه فنسيتها غير أنّى حفظت منها:لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا،و لا يملأ جوفه إلاّ التراب» (۱).

الأحاديث الوارده حول سوره كانوا يشبّهونها بإحدى

المسبّحات،و منها:

ما رواه من ذكرنا فى ذيل الحديث عن أبى موسى حول السوره السابقه، فقد رووا عنه أنّه قال:«و كنّا نقرأ سوره نشبّهها بإحدى المسبّحات أوّلها:سبّح للّه ما فى السماوات،فانسيتها غير أنّى حفظت منها:يا أيّها الّذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهاده فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامه».

۱- ۱) صحيح مسلم ۲:۷۲۶ ح ۱۰۵۰،المستدرك على الصحيحين ۲:۲۲۴،الدر المنثور.

حول سورتی الخلع و الحفد:

ذکر الحافظ السیوطی فی(الإتقان)سورتین سمّاهما:(الحفد)و(الخلع) و روی أنّ السورتین کانتا ثابتتین فی مصحف ابیّ بن کعب و مصحف ابن عبّاس، و أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام علّمهما عبد اللّه الغافقی،و أنّ عمر بن الخطّاب قنت بهما فی صلاته،...و أنّ أبا موسی کان یقرؤهما (۱).

و لا أثر لهاتین السورتین فی المصحف الموجود.

و من القسم الثانی:

ما ورد حول آیه«الرجم»

الحدیث حول آیه الرجم و سقوطها من القرآن الکریم،أخرجه الشیعه و السنّه معا فی کتبهم الحدیثیّه،و ذکروه فی کتب الفقه فی أبواب الحدود.فهو موجود فی:«الکافی»و«من لا یحضره الفقیه»و«التهذیب»و«وسائل الشیعه»من کتب الشیعه.و فی«صحیح البخاری»و«صحیح مسلم»و«مسند أحمد»و«موطّأ مالک»و غیرها من کتب السنّه.

لکنّ الأصل فی القضیه هو(عمر بن الخطاب)و من قال بمقالته من الصحابه،و لذا حمل السید الخوئی ما ورد من طرق الشیعه منه علی التقیّه (۲).

و یشهد بذلک ما روی فی کتب الفریقین عن أمیر المؤمنین علیه السلام،أنّه

۱- ۱) الإتقان فی علوم القرآن ۱:۲۲۶.

۲- ۲) مبانی تکمله المنهاج ۱:۱۹۶.

لمّا جلد شراحه الهمدانيّه يوم الخميس و رجمها يوم الجمعه قال:حددتها بكتاب اللّه و رجمتها بسنّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم» (1).فلو كان عليه السلام يرى أن الرجم من القرآن كما رأى عمر لم يقل كذلك.

فالأمر من طرف الشيعه مفروغ منه،و أمّا مرويّات أهل السنّه:

۱-فقد أخرج البخارى عن عمر بن الخطّاب أنّه قال:«إنّ اللّه بعث محمدا بالحقّ،و أنزل عليه الكتاب،فكان ممّا أنزل اللّه آيه الرجم،فقرأناها و عقلناها و وعيناها،رجم رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله-و رجمنا بعده،فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل:

و اللّه ما نجد آيه الرجم فى كتاب اللّه،فيضلّوا بترك فريضه أنزلها اللّه.

ثم إنّا كنّا نقرأ-فيما نقرأ من كتاب اللّه-:أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم،أو:إنّ كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم...» (2).

و أخرج أيضا عنه قوله:

«إنّ اللّه بعث محمدا...فالرجم فى كتاب اللّه حق على من زنى إذا احصن من الرجال و النساء إذا قامت عليه البيّنه» (3).

و أخرجه مسلم بن الحجّاج أيضا فى صحيحه (4)،و أحمد بن حنبل-إمام

۱- ۱) عوالى اللآلى ۲:۱۵۲،۳:۵۵۲ و هو فى مسالك الأفهام،جواهر الكلام فى شرح شرائع الاسلام ۴۱:۳۰ و غيرها،و رواه أحمد و البخارى و النسائى و الحاكم و غيرهم كما فى مقدّمه آلاء الرحمن.

۲- ۲) صحيح البخارى ۸:۲۰۸.

۳- ۳) صحيح البخارى ۸:۲۰۸.

۴- ۴) صحيح مسلم ۳:۱۳۱۷.

الحنابله-فی مسنده (۱).

و روی مالک بن أنس-إمام المالکیه-عن سعید بن المسیب-و هو من أکابر التابعین-عن عمر قوله:«إیّاکم أن تهلکوا عن آیه الرجم أن یقول قائل:

لا نجد حدّین فی کتاب اللّه،فقد رجم رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله-و رجمنا.

و الّذی نفسی بیده:لو لا أن یقول الناس:زاد عمر فی کتاب اللّه لکتبتها(الشیخ و الشیخه فارجموهما البتّه)فإنّا قد قرأناها» (۲).

و رواه أیضا أحمد بن حنبل فی مسنده (۳)و الحافظ جلال الدین السیوطی عن عبد الرزاق و أحمد و ابن حبّان-و سیأتی نصّه-.

و قال الحافظ السیوطی أیضا:«و قد أخرج ابن أشته فی(المصاحف)عن اللیث بن سعد،قال:أول من جمع القرآن أبو بکر و کتبه زید...و أنّ عمر أتی بآیه الرجم فلم یکتبها لأنّه کان وحده» (۴).

هذا کلّه عن عمر،و المستفاد من الأحادیث أنّه کان یعلم بکون آیه الرجم من القرآن،إلاّ أنّه لم یکتبها لکونه وحده،فلو شهد بها معه أحد من الصحابه لکتب،و بذلک صرّح المحدّثون،قال الحافظ ابن حجر فی فتح الباری:«فلم یلحقها بنصّ المصحف بشهادته وحده»و لو کانت منسوخه التلاوه لم یجز إلحاقها به حتی لو شهد معه کلّ الصحابه.

۲-و أخرج ابن ماجه عن عائشه،قالت:«نزلت آیه الرجم و رضاعه الکبیر عشرا،و لقد کان فی صحیفه تحت سریری،فلمّا مات رسول اللّه-صلّی اللّه

۱- ۱) مسند أحمد ۱:۴۰ و ۵۵.

۲- ۲) الموطأ ۲:۱۰/۸۲۴.

۳- ۳) مسند أحمد ۱:۳۶ و ۴۳.

۴- ۴) الإتقان فی علوم القرآن ۱:۲۰۶.

علیه و آله و سلّم-و تشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها» (۱).

۳-و أورد الحافظ جلال الدین عن أبی عبید بسنده عن أبی إمامه بن سهل:«أنّ خالته قالت:قد أقرأنا رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-آیه الرجم:الشیخ و الشیخه فارجموهما البتّه بما قضیا من اللذّه» (۲).

۴-و روی الحافظ السیوطی أیضا عن جماعه من المحدّثین الحفّاظ عن ابی ابن كعب:أنّه كان یعتقد بأنّ آیه الرجم من القرآن حقیقه،و قد تقدّم نصّه فی ما ذكر حول سوره الأحزاب.

نقتصر علی هذه الأحادیث حول«آیه الرجم»طلبا للاختصار،و قد لوحظ فیها أنّ جماعه من الصحابه كانوا یصرّحون بأنّهم قد قرءوا هذه الآیه و عقلوها و حفظوها،و كان أشدّهم إصرارا علی ذلك:عمر بن الخطّاب،و هؤلاء هم:

۱-عمر بن الخطاب.

۲-ابیّ بن كعب.

۳-عائشه بنت أبی بكر.

۴-خاله أبی أمامه بن سهل.

بل المفهوم من حدیث عائشه:أنّ الآیه كانت من القرآن حتی بعد وفاه الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...و سیأتی مزید كلام فی ذلك.

و قد نقلنا هذه الأحادیث عن:

۱-صحیح البخاری.

۱- ۱) السنن لابن ماجه ۱:۱۹۴۴/۶۲۵.

۲- ۲) الإتقان فی علوم القرآن ۳:۸۲.

۲-صحیح مسلم.

۳-مسند أحمد.

۴-الموطّأ لمالک.

۵-السنن لابن ماجه.

۶-الإتقان فی علوم القرآن للحافظ السیوطی.

حول آیه«الرغبه»

و عن جماعه من الأصحاب أنّه کان من القرآن-و قد اسقط فیما اسقط- آیه:«لا ترغبوا عن آبائکم فإنّه کفر بکم أن ترغبوا عن آبائکم»أو نحوه فی اللّفظ،و قد سمّیناها ب«آیه الرغبه»:

۱-أخرج البخاری فی(الصحیح)عن عمر بن الخطّاب فی حدیث تقدّم لفظه:«ثم إنّا کنّا نقرأ فیما نقرأ من کتاب اللّه:أن لا ترغبوا عن آبائکم فإنّه کفر بکم أن ترغبوا عن آبائکم أو:«إنّ کفرا بکم أن ترغبوا عن آبائکم» (۱).

۲-و قال الحافظ السیوطی:أخرج ابن الضریس عن ابن عباس،قال:

کنا نقرأ«لا ترغبوا عن آبائکم فإنّه کفر بکم»أو:«إنّ کفرا بکم أن ترغبوا عن آبائکم» (۲).

۳-و قال الحافظ الجلال السیوطی أیضا:«أخرج الطیالسی و أبو عبید و الطبرانی،عن عمر بن الخطاب،قال:کنا نقرأ فیما نقرأ«لا ترغبوا عن آبائکم

ص:۱۶۸

۱- ۱) صحیح البخاری ۸:۲۰۸.

۲- ۲) الإتقان فی علوم القرآن ۲:۴۲.

فإنّه كفر بكم»ثم قال لزيد بن ثابت:أ كذلك يا زيد؟قال:نعم» (۱).

و قد علم من هذه الأحاديث أنّ جماعه من الصحابه و هم:

۱-عمر بن الخطاب.

۲-عبد اللّه بن عباس.

۳-زيد بن ثابت.

كانوا يعتقدون أنّ«آيه الرغبه»من القرآن الكريم.

و قد نقلنا هذه الأحاديث عن:

۱-البخارى صاحب الصحيح.

۲-الحافظ السيوطى عن عدّه من الحفّاظ و هم:

عبد الرزاق بن همام.

أحمد بن حنبل

أبو القاسم الطبرانى.

أبو عبيد القاسم بن سلام.

أبو عبد اللّه ابن الضريس.

أبو الوليد الطيالسى.

ابن حبّان صاحب الصحيح.

حول آيه«لو كان لابن آدم واديان»

۱-أخرج مسلم بن الحجّاج فى(الصحيح)عن أبى الأسود،عن أبيه، قال:

١- ١) الإتقان فى علوم القرآن ٣:٨٣.

«بعث أبو موسى الأشعرى إلى قرّاء أهل البصره،فدخل عليه ثلاثمائه رجل قد قرءوا القرآن،فقال:أنتم خيار أهل البصره و قرّاؤهم،فاتلوه و لا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم،و إنّا كنّا نقرأ سوره كنا نشبّهها فى الطول و الشدّه ب«براءه»فانسيتها،غير أنّى حفظت منها:« لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا،و لا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب» (۱).

۲-و قال الحافظ جلال الدين السيوطى:«أخرج أبو عبيد و أحمد، و الطبرانى فى«الأوسط»،و البيهقى فى«شعب الإيمان»،عن أبى واقد الليثى، فقال:كان رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-إذا اوحى إليه أتيناه فعلّمنا ممّا اوحى إليه،قال:فجئت ذات يوم،فقال:إنّ اللّه يقول:«إنّا أنزلنا المال لإقام الصلاه و إيتاء الزكاه و لو كان لابن آدم واديا من ذهب لأحبّ أن يكون إليه الثانى،و لو كان له الثانى لأحبّ أن يكون إليهما الثالث،و لا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب،و يتوب اللّه على من تاب» (۲).

۳-و قال الحافظ السيوطى أيضا:«أخرج أبو عبيد و أحمد و أبو يعلى و الطبرانى،عن زيد بن أرقم،قال:كنّا نقرأ على عهد رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-:«لو كان لابن آدم واديان من ذهب و فضّه لابتغى الثالث،و لا يملأ بطن ابن آدم إلاّ التراب،و يتوب اللّه على من تاب» (۳).

۴-و قال الحافظ السيوطى:«أخرج أبو عبيد،عن جابر بن عبد اللّه،

۱- ۱) صحيح مسلم ۷۲۶/۱۰۵۰:۲.

۲- ۲) الدر المنثور،الإتقان ۸۳:۳۰.

۳- ۳) الدر المنثور أورده باسناده عن ابن عباس ۶:۳۷۸.

قال:کنا نقرأ«لو أنّ لابن آدم ملء واد مالا-لأحبّ إلیه إلیه مثله،و لا یملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب و یتوب اللّه علی من تاب» (۱).

۵-و قال الحافظ المذکور أیضا:«أخرج البزار و ابن الضریس،عن بریده،قال:سمعت النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-یقرأ:«لو أنّ لابن آدم...» (۲).

۶-و قال أیضا:«أخرج ابن الأنباری،عن أبی ذر،قال:فی قراءه ابیّ بن کعب:«ابن آدم لو اعطی وادیا...» (۳).

و قال أیضا:«أخرج أحمد و الترمذی و الحاکم-و صحّحه-عن ابیّ بن کعب:إنّ رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-قال:إنّ اللّه أمرنی أن أقرأ علیک القرآن،فقرأ: لَمْ یَکُنِ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْکِتٰابِ فقرأ فیها:«و لو أنّ ابن آدم سأل وادیا من مال...» (۴).

و روی هذا الحدیث أیضا ابن الأثیر عن الترمذی (۵).

۷-و قال الراغب الأصبهانی فی(محاضرات الأبرار)و أثبت ابن مسعود فی مصحفه:«لو کان لابن آدم وادیان من ذهب لابتغی معهما ثالثا،و لا یملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب و یتوب اللّه علی من تاب».

نکتفی بهذه الأحادیث حول هذه الآیه،و صریح الحدیث الأول المخرّج فی (الصحیح):أنّ أبا موسی کان یحفظ سوره من القرآن الکریم بکاملها فنسیها ما

۱- ۱) المصدر نفسه.

۲- ۲) الدر المنثور ۶:۳۷۸.

۳- ۳) المصدر نفسه.

۴- ۴) الدر المنثور ۶:۳۷۸.

۵- ۵) جامع الاصول ۲:۹۷۲/۵۰۰.

خلا الآیه المذکوره.

و قد علمنا من هذه الأحادیث أنّ الصحابه التالیه أسماؤهم یعتقدون بکون الآیه من القرآن الکریم،حتی أنّ ابن مسعود أثبتها فی مصحفه،و کان ابیّ بن کعب یقرؤها،و قد ذکر أبو واقد أنّ النبی قد علّمه الآیه هذه،و هؤلاء الصحابه هم:

۱-أبو موسی الأشعری.

۲-أبو واقد اللیثی.

۳-زید بن أرقم.

۴-جابر بن عبد اللّه.

۵-بریده بن الحصیب.

۶-ابیّ بن کعب.

۷-عبد اللّه بن مسعود.

و قد نقلنا هذه الأحادیث عن:

۱-مسلم بن الحجّاج صاحب الصحیح.

۲-ابن الأثیر صاحب جامع الاصول.

۳-الراغب الأصبهانی صاحب المحاضرات.

۴-الحافظ السیوطی عن جماعه من کبار الحفّاظ و منهم:-

أ-الحاکم أبو عبد اللّه النیسابوری صاحب المستدرک.

ب-أبو یعلی أحمد بن علی الموصلی صاحب المسند.

ج-أحمد بن حنبل صاحب المسند و أحد الأئمه الأربعه.

د-أبو القاسم الطبرانی صاحب المعاجم الثلاثه.

ه-أبو بكر البيهقى صاحب السّنن الكبرى.

و-أبو بكر البزار صاحب المسند.

ز-أبو عيسى الترمذى صاحب السنن أحد الصحاح السّته.

حول«آيه الجهاد»

روى الحافظ جلال الدين السيوطى عن المسور بن مخرمه ما نصّه:

«قال عمر لعبد الرحمن بن عوف:أ لم تجد فيما أنزل علينا:«أن جاهدوكما جاهدتم أول مره»فأنا لا أجدها؟

قال:اسقطت فيما اسقط من القرآن» (۱).

فى هذا الحديث:أنّ اثنين من كبار الصحابه و هما:

۱-عمر بن الخطاب.

۲-عبد الرحمن بن عوف.

كانا يعتقدان:أنّ الآيه كانت ممّا انزل من قبل اللّه تعالى من القرآن الكريم.

ثم إنّ معنى قوله:«اسقطت...»أنّهما كانا يعتقدان بكونها من القرآن بعد وفاه الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أيضا،و أنّ هناك إسقاطا من القرآن...

حول آيه«المتعه»

و هى قوله تعالى: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ (۲)،فقد

۱- ۱) الاتقان ۳:۸۴.

۲- ۲) سوره النساء ۴:۲،انظر الدرّ المنثور ۲:۱۳۹ و ما بعدها.

ورد فی أحادیث القوم عن بعض الصحابه أنّه کان یقرأ«فما استمتعتم به منهنّ (إلی أجل)...»و أنّ بعضهم کتبها کذلک فی مصحفه،و عن ابن عباس قوله:

«و اللّه لأنزلها کذلک»و قد صحّح الحاکم هذا الحدیث عنه فی«المستدرک»من طرق عدیده (۱).

و فی التفسیر الکبیر:أنّ ابیّ بن کعب و ابن عباس قرءا کذلک،و الصحابه ما أنکروا علیها (۲).

و قال الزمخشری:«و عن ابن عباس:هی محکمه-یعنی لم تنسخ-و کان یقرأ:فما استمتعتم به منهنّ إلی أجل مسمّی،و یروی:أنّه رجع عن ذلک عند موته،و قال:اللّهمّ إنی أتوب إلیک من قولی بالمتعه،و قولی فی الصرف» (۳).

و قال الحافظ ابن حجر فی تخریجه:«أمّا رجوعه عن المتعه فرواه الترمذی بسند ضعیف عنه،و أمّا قوله:اللّهمّ إنی أتوب إلیک من قولی بالمتعه فلم أجده».

و إذا ما انضمّ إلی ذلک ثبوت مشروعیه المتعه و عمل المسلمین بها حتی زمن عمر بن الخطاب،حیث نهی عنها و أوعد بالعقاب علیها،حصل القطع بنزول الآیه کذلک کما تفید الأحادیث المذکوره،و أنّ حذف کلمه«إلی أجل»وقع بعد وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

حول آیه«الصلاه علی النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم»

روی الحافظ جلال الدین السیوطی عن حمیده بنت أبی یونس،قالت:

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۲:۳۵.

۲- ۲) التفسیر الکبیر ۱۰:۵۱.

۳- ۳) الکشاف ۱:۵۱۹.

«قرأ عليّ أبی-و هو ابن ثمانين سنه-فی مصحف عائشه«إنّ اللّه و ملائكته يصلّون على النبی يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليما-و على الذين يصلّون الصفوف الاول-.

قالت:قبل أن يغيّر عثمان المصاحف» (١).

يفيد الحديث:أنّ هذه الزياده كانت مثبته فی مصحف عائشه،و لا شك أنّها قد سمعت الآيه كذلك من النبی صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و كتبتها فی مصحفها كما سمعت،و بقی المصحف إلى زمن عثمان بن عفان يتلوه النّاس و يتداولونه،حتی قام عثمان فغيّر المصاحف و أسقط من الآيه هذه الزياده.

هذا ما يفيده الحديث،و هو يدلّ على أنّ عائشه و الّذين كانوا يقرءون مصحفها-و منهم أبو يونس الذی قرأ الآيه على ابنته و هو ابن ثمانين سنين كما حدّثتنا هی-كانوا يعتقدون أنّ الزياده تلك من القرآن الكريم على حقيقته.

حول آيه«الشهاده»

أخرج مسلم بن الحجاج فی«الصحيح»عن أبی موسى الأشعری أنّه قال- فی الحديث المتقدّم،فيما ذكرناه حول سوره كانوا يشبّهونها بإحدى المسبّحات-:

«و كنّا نقرأ سوره كنا نشبّهها بإحدى المسبّحات فنسيتها غير أنّی حفظت منها:

يا أيّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون-فتكتب شهاده فی أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامه-» (٢).

و هذا حديث صحيح لإخراج مسلم إيّاه فی(صحيحه)،و هو يفيد أنّ أبا

١- ١) الإتقان فی علوم القرآن ٣:٨٢.

٢- ٢) صحيح مسلم ٢:٧٢٦.

موسی الأشعری کان یحفظ سوره طویله،و کان یقرؤها،غیر أنّه لم یحفظ منها غیر الآیه،و فیها زیاده:«فتکتب شهاده فی أعناقکم فتسألون عنها یوم القیامه» و هی غیر موجوده فی المصحف الموجود.

حول آیه«ولایه النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم»

۱-قال الحافظ جلال الدین السیوطی:«أخرج الفریابی و الحاکم و ابن مردویه،و البیهقی فی سننه،عن ابن عباس،أنّه کان یقرأ هذه الآیه:«النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم-و هو أب لهم-و أزواجه أمّهاتهم» (۱).

۲-و قال الحافظ السیوطی أیضا:«أخرج عبد الرزاق،و سعید بن منصور،و إسحاق بن راهویه،و ابن المنذر،و البیهقی،عن مجالد،قال:مرّ عمر ابن الخطاب بغلام و هو یقرأ فی المصحف:«النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم و أزواجه أمّهاتهم-و هو أب لهم-».

فقال:یا غلام حکّها.

فقال:هذا مصحف ابیّ بن کعب.

فذهب إلیه فسأله فقال:إنّه کان یلهینی القرآن،و یلهیک الصفق بالأسواق» (۲).

فزیاده«و هو أب لهم»-بحسب هذین الحدیثین-کانت من القرآن الکریم فی رأی صحابیّین کبیرین هما:

۱-عبد اللّه بن العباس.

۱- ۱) الدر المنثور ۵:۱۸۳.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۵:۱۸۳.

۲-ابیّ بن کعب.

حتی أنّ عمر لمّا اعترض علی ابیّ أجابه بقوله«إنّه کان یلهینی القرآن و یلهیک الصفق بالأسواق».

و یفید الحدیث أنّ مصحف ابیّ بن کعب کان متلوا بین الناس معتقدین صحته و معتمدین علیه،حتی أنّ عمر لما قال للغلام:«حکّها»قال له:«هذا مصحف ابیّ بن کعب».

و قد روی الحافظ السیوطی ذلک عن جماعه من أعیان الحفّاظ و هم:

۱-عبد الرزّاق بن همام الصنعانی.

۲-سعید بن منصور.صاحب السنن.

۳-إسحاق بن راهویه.شیخ البخاری و مسلم و غیرهما.

۴-الحاکم النیسابوری،صاحب المستدرک.

۵-الفریابی شیخ أحمد و البخاری و غیرهما.

۶-أبو بکر ابن مردویه الأصبهانی.

۷-أبو بکر البیهقی صاحب السنن الکبری.

۸-أبو بکر ابن المنذر الإمام المجتهد.

حول آیه«الحمیّه»

روی الحافظ جلال الدین السیوطی عن النسائی و الحاکم قال:و صحّحه- من طریق ابن أبی إدریس«عن ابیّ بن کعب أنّه کان یقرأ:«إذ جعل الذین کفروا فی قلوبهم الحمیّه حمیّه الجاهلیه-و لو حمیتم کما حموا لفسد المسجد الحرام-فأنزل اللّه سکینته علی رسوله»فبلغ ذلک عمر،فاشتدّ علیه،فدعا ناسا من أصحابه-

فيهم زيد بن ثابت-فقال:

من يقرأ منكم سوره الفتح؟

فقرأ زيد على قراءتنا اليوم.

فغلّظ له عمر،فقال:إنى أتكلّم؟

فقال:تكلّم.

قال:لقد علمت أنى كنت أدخل على النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- و يقرئنى و أنت بالباب،فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأنى أقرأت و إلاّ لم أقرأ حرفا ما حييت.

قال:بل أقرئ الناس» (1).

و فى هذا الحديث:أنّ عمر بن الخطاب عند ما بلغته قراءه ابىّ اشتدّ عليه ثم أغلظ له أمام ناس من الصحابه،و لكن ابيّا خصمه بما قال،و معنى ذلك:أنّ تلك الزياده قد تعلّمها من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هو عند ما كان يقرئ الناس كان يعتقد بأنّه يقرئهم القرآن الكريم كما انزل على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و لقد كان لاعتقاده الراسخ و جزمه برأيه أثره البالغ فى نفس عمر،حتى قال له بعد أن اشتدّ عليه و أغلظ له:«بل أقرئ الناس».

و قد روى الحافظ السيوطى الحديث عن:

١-النسائى صاحب السنن أحد الصحاح السته.

٢-الحاكم صاحب المستدرک على الصحيحين.و ذكر أنّ الحاكم صحّح الحديث.

١- ١) الدر المنثور ٦:٧٩.

حول آیه كَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتٰالَ

روی الحافظ جلال الدین السیوطی فی تفسیر قوله تعالی: كَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتٰالَ (۱)عن ابن أبی حاتم و ابن مردویه و ابن عساکر،«عن ابن مسعود:أنّه کان یقرأ الآیه هکذا:«کفی اللّه المؤمنین القتال-بعلی بن أبی طالب-» (۲).

و هذا الحدیث صریح فی أنّ عبد اللّه بن مسعود کان یعتقد أنّ اسم أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام کان ثابتا فی أصل القرآن الکریم،و کذلک فی بعض روایات الشیعه،و للآیه نظائر کثیره کما تقدم فی(الباب الأول).

و ابن مسعود کان من أکثر الصحابه تعلّما من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و حضورا عنده،حتی روی أهل السنّه عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حقه أحادیث کثیره منها قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«تمسّکوا بعهد ابن أمّ عبد».

و لقد کان مصحفه هو المصحف الوحید المعتمد لدی أمّه کبیره من المسلمین، و سیأتی أنّ عثمان بن عفان طلب مصحفه فلم یدفعه إلیه،فأمر بضربه.

و قد روی الحافظ السیوطی الحدیث عن ثلاثه من أئمه الحفاظ و هم:

۱-أبو القاسم ابن عساکر حافظ الشام.

۲-ابن أبی حاتم الرازی.

۳-أبو بکر ابن مردویه الأصبهانی.

۱- ۱) سوره الأحزاب:۲۵.

۲- ۲) الدر المنثور ۵:۱۹۲.

حول آیه«المحافظه علی الصلوات»

۱-ذکر الحافظ ابن حجر العسقلانی:«أنّه روی مسلم بن الحجاج و أحمد ابن حنبل من طریق أبی یونس عن عائشه:إنّها أمرته أن یکتب لها مصحفا،فلمّا بلغت: حَٰفِظُوا عَلَى الصَّلَوَٰتِ قال:فأملت علیّ:«حافظوا علی الصلوات و الصلاه الوسطی-و صلاه العصر-»قالت:سمعتها من رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-» (۱).

و رواه مالک بن أنس أیضا (۲).

۲-و روی مالک عن عمرو بن نافع قال:«کتبت مصحفا لحفصه،فقالت:

إذا أتیت هذه الآیه فآذنّی،فأملت علیّ:«حافظوا علی الصلوات و الصلاه الوسطی-و صلاه العصر-» (۳).

و رواه الحافظ السیوطی عن عدّه من الأئمه و الحفّاظ (۴).

تفید هذه الأحادیث:أنّ کلمه«و صلاه العصر»کانت ثابته فی مصحف عائشه و حفصه،و لو لم تکونا معتقدتین أنّها من القرآن حقیقه لما أمرتا بإثباتها، و لا سیّما حفصه،حیث أمرت الکاتب أن یؤذنها ببلوغه الآیه لتملی علیه.

فما هذا الاهتمام البالغ من عائشه و حفصه إلاّ لعلمهما القاطع بأنّ«و صلاه العصر»من الآیه حقیقه،و أنّها نزلت من اللّه سبحانه علی النبی الکریم صلّی اللّه

۱- ۱) فتح الباری فی شرح البخاری ۸:۱۵۸.

۲- ۲) الموطّأ ۱:۲۵/۱۳۸.

۳- ۳) الموطّأ ۱:۲۶/۱۳۹.

۴- ۴) الدر المنثور ۱:۳۰۲.

عليه و آله و سلّم.

و رواه هذه الأحاديث هم أئمه أهل السّنه،أمثال:

۱-عبد الرزاق بن همام الصنعانی.

۲-أحمد بن حنبل صاحب المسند و أحد الأئمه الأربعه.

۳-مالک بن أنس صاحب الموطّأ و أحد الأئمه الأربعه.

۴-البخاری صاحب الصحیح.

۵-مسلم بن الحجاج صاحب الصحیح.

۶-أبی یعلی الموصلی صاحب المسند.

۷-عبد بن حمید صاحب المسند.

۸-ابن جریر الطبری صاحب التاریخ و التفسیر و تهذیب الآثار.

۹-ابن أبی داود صاحب المصاحف.

۱۰-أبی بکر البیهقی صاحب السنن الکبری.

۱۱-النسائی صاحب السنن أحد الصحاح.

۱۲-الترمذی صاحب السنن أحد الصحاح.

۱۳-ابن حجر العسقلانی شیخ الاسلام و الحافظ علی الإطلاق.

۱۴-جلال الدین السیوطی صاحب المؤلّفات الکثیره.

حول آیه«رضاعه الکبیر عشرا»

أخرج ابن ماجه عن عائشه قالت:«نزلت آیه الرجم و رضاعه الکبیر عشرا،و لقد کان فی صحیفه تحت سریری،فلمّا مات رسول اللّه-صلّی اللّه علیه

و آله و سلّم-و تشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها» (۱).

و أخرجه غيره أيضا.

و ظاهره أنّ الآيه كانت ممّا يتلى و يقرأ من القرآن حتى وفاته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و مقتضى ذلك أن تذكر الآيه فى القرآن و تحفظ عند جمعه حتى لو فرض نسخ حكمها.

حول آيه يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...

قال الحافظ السيوطى:«أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود،قال:كنّا نقرأ على عهد رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-«يا أيّها الرسول بلّغ ما انزل إليك من ربك-إنّ عليا مولى المؤمنين-و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته و اللّه يعصمك من الناس» (۲).

و هذا موجود فى كتب الشيعه من طرقهم،و لقائل أن يقول:لعلّ وجود هذا و نحوه فى مصحف ابن مسعود هو السبب فى رفض القوم له،و إصرارهم على أخذه منه و إعدامه.

حول آيه إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ...

أخرج الثعلبى بسنده عن أبى وائل قال:«قرأت فى مصحف عبد اللّه بن مسعود:إنّ اللّه اصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم و آل عمران-و آل محمد-على

۱- ۱) السنن لابن ماجه ۱:۶۲۵.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۲:۲۹۸.

العالمین» (۱).

و هذا أیضا ممّا رواه الشیعه فی کتبهم بطرقهم.

حول«آیتین سقطتا من المصحف»

روی الحافظ جلال الـدین السـیوطی عن أبی سـفیان الکلاعی:«أنّ مسـلمه ابن مخلد الأنصاری قال لهم ذات یوم:أخبرونی بآیتین من القرآن لم تکتبا فی المصحف،فلم یخبروه-و عندهم أبو الکنود و سعد بن مالک-.

قال لی مسلمه:«إنّ الذین آمنوا و الذین هاجروا و جاهدوا فی سبیل اللّه بأموالهم و أنفسهم،ألا أبشروا أنتم المفلحون.

و الـذین آووهم و نصـروهم و جادلوا عنهم القوم الـذین غضب اللّه علیهم، اولئک لا تعلم نفس ما اخفی لهم من قرّه أعین جزاء بما کانوا یعلمون» (۲).

و ظاهر هذا الحدیث:أنّ مسلمه کان یعتقد بأنّ الآیتین من آیات القرآن الحکیم حقیقه،و لکن سقطتا و لم تکتبا فی المصحف.

و لو لم تکن الآیتان من القرآن العظیم لردّ علیه الحاضـرون ذلک،و کان عـذرا لهم فی عـدم إخبارهم إیّاه عن الآیتین أو جهلهم به.

حول«عدد حروف القرآن»

روی الحافظ السیوطی عن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب أنّه قال:«لا

ص:۱۸۳

۱- ۱) تفسیر الثعلبی-مخطوط-.

۲- ۲) الإتقان فی علوم القرآن ۳:۸۴.

يقولنّ أحدكم قد أخذت من القرآن كلّه،و ما يدريه ما كلّه؟!قد ذهب منه قرآن كثير،و لكن ليقل:قد أخذت منه ما ظهر» (۱).

و روى الحافظ المذكور أيضا عن الطبرانى عن عمر بن الخطاب أنّه قال:

«القرآن ألف ألف(و سبعه و عشرون الف)حرف» (۲).

إنّ المستفاد من هذين الحديثين هو:ضياع أضعاف هذا القرآن الموجود بين الناس.

فابن عمر ينهى عن أن يقول قائل:«قد أخذت من القرآن كلّه»موضحا ذلك بقوله:«قد ذهب منه قرآن كثير»ثم يأمر بأن يقول:«قد أخذت منه ما ظهر»أى:ما بقى.

و أمّا عمر بن الخطاب فقد ذكر عدد حروف القرآن الكريم الذى نزل على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هذا العدد أكثر بكثير من عدد حروف القرآن الموجود.

۱- ۱) الإتقان فى علوم القرآن ۳:۸۱.

۲- ۲) الإتقان فى علوم القرآن ۱:۲۴۲.

۴- أحاديث كيفيّه جمع القرآن

ثمّ إنّ ممّـا يـدلّ على النقصـان أو يثير شـبهات فى الأذهـان،الأحـاديث التى يروونها فى كيفيّه جمع القرآن،و هى أيضا كثيره فى العدد و معتبره فى السند، و إليك شطرا منها:

۱-السيوطى عن زيد بن ثابت:«قبض رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و لم يكن القرآن جمع فى شىء» (۱).

۲-البخـارى بسنده عن زيـد بن ثابت،قال:«أرسل إلىّ أبو بكر بعـد مقتل أهل اليمامه،فإذا عمر بن الخطاب عنـده،قال أبو بكر:إنّ عمر أتـانى فقـال:إنّ القتل قـد اسـتحرّ يوم اليمامه بقرّاء القرآن،و إنى أخشـى أن يسـتحرّ القتل بالقرّاء بالمواطن فيـذهب كثير من القرآن،و إنّى أرى أن تأمر بجمع القرآن،قلت لعمر:

كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول اللّه؟قال عمر:هـذا و اللّه خير،فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح اللّه صـدرى لذلك،و رأيت فى ذلك رأى عمر،قال زيـد،قال أبو بكر:إنّك رجل شابّ عاقل لا نتهمك،و قـد كنت تكتب الوحى لرسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آلـه و سـلّم-،فتتبع القرآن فـاجمعه،فو اللّه لـو كلّفـونى نقـل جبـل مـن الجبـال مـا كـان أثقـل علىّ ممّـا أمرنى بـه مـن جمع القرآن.قلت:كيـف تفعلون شيئا لم يفعله رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-؟قـال:هو و اللّه خير،فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح اللّه صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر و عمر،فتتبّعت

ص:۱۸۵

۱- ۱) الإتقان فى علوم القرآن ۱:۲۰۲.

القرآن أجمعه من العسب و اللخاف و صدور الرجال،حتی وجدت آخر سوره التوبه مع أبی خزیمه الأنصاری لم أجدها مع أحد غیره: لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِیزٌ عَلَیْهِ مٰا عَنِتُّمْ... حتی خاتمه براءه،فکانت الصحف عند أبی بکر حتی توفّاه اللّه،ثم عند عمر فی حیاته،ثم عند حفصه بنت عمر» (1).

3-و روی البخاری بسنده عن أنس،قال:«إنّ حذیفه بن الیمان قدم علی عثمان،و کان یغازی أهل الشام فی فتح أرمینیه و آذربیجان مع أهل العراق، فأفزع حذیفه اختلافهم فی القراءه،فقال حذیفه لعثمان:یا أمیر المؤمنین أدرک هذه الامه قبل أن یختلفوا فی الکتاب اختلاف الیهود و النصاری،فأرسل عثمان إلی حفصه أن أرسلی إلینا بالصحف ننسخها فی المصاحف،ثم نردّها علیک، فأرسلت بها حفصه إلی عثمان،فأمر زید بن ثابت و عبد اللّه بن الزبیر و سعید بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام،فنسخوها فی المصاحف،و قال عثمان للرهط القرشیین الثلاثه:إذا اختلفتم أنتم و زید بن ثابت فی شیء من القرآن فاکتبوه بلسان قریش،فإنّما نزل بلسانهم،ففعلوا،حتی إذا نسخوا المصحف فی المصاحف ردّ عثمان الصحف إلی حفصه،فأرسل إلی کلّ افق بمصحف ممّا نسخوا، و أمر بما سواه من القرآن فی کل صحیفه أو مصحف أن یحرق» (2).

4-أخرج ابن أبی داود:«إنّ أبا بکر قال لعمر و زید:أقعدا علی باب المسجد،فمن جاءکما بشاهدین علی شیء من کتاب اللّه فاکتباه» (3).

5-أخرج ابن أبی داود:«أنّ عمر سأل عن آیه من کتاب اللّه:فقیل:

1- 1) صحیح البخاری-باب جمع القرآن-6:225.

2- 2) صحیح البخاری 6:226.

3- 3) الإتقان فی علوم القرآن 1:205.

كانت مع فلان،قتل يوم اليمامه،فقال:إنّا للّه...و أمر بجمع القرآن،فكان أول من جمعه فى المصحف» (۱).

۶-أخرج ابن أبى داود بإسناده عن على عليه السلام قال:«أعظم الناس فى المصاحف أجرا أبو بكر،إنّ أبا بكر أوّل من جمع كتاب اللّه» (۲).

۵- الشبهات النّاشئه عن هذه الأحاديث

اشاره

هذه طائفه من الأحاديث فى كيفيّه جمع القرآن،و من أراد المزيد فليراجع أبواب جمع القرآن و غيرها من المظان،فى الصحاح و غيرها ككنز العمّال و الإتقان.

و فى هذه الأحاديث شبهات حول القرآن:

الشبهه الأولى:

جمع القرآن بعد وفاه النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

لقد دلّت هذه الأحاديث على أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد قبض و لمّا يجمع القرآن،ففى واحد منها يقول زيد بن ثابت لأبى بكر بعد أن أمره بجمع القرآن:«كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول اللّه»و فى آخر يقول:«قبض رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و لم يكن القرآن جمع فى شيء»و قد تقدّم عن عائشه أنّها قالت بالنسبه إلى بعض الآيات:«كان فى صحيفه تحت سريرى،

۱- ۱) الإتقان فى علوم القرآن ۱:۲۰۴.

۲- ۲) الإتقان فى علوم القرآن ۱:۲۰۴.

فلمّا مات رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و تشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها».

و إذا كان القرآن كما تفيد هذه الأحاديث غير مجموع على عهده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على ما هو عليه الآن،و أنّ الصحابه هم الذين تصدّوا لجمعه من بعده،فإنّ من المحتمل قريبا ضياع بعضه هنا و هناك بل صريح بعضها ذلك، و حينئذ يقع الشك فى أن يكون هذا القرآن الموجود جامعا لجميع ما أنزل اللّه عزّ و جلّ على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

الشبهه الثانيه:

جمع القرآن بعد مقتل القرّاء

و تفيد طائفه اخرى من أحاديثهم فى باب جمع القرآن:أنّ الجمع كان بعد أن قتل عدد كبير من القرّاء فى حرب اليمامه (۱).فعمدوا إلى جمعه و تدوينه مخافه أن يفقد القرآن بفقد حفّاظه و قرّائه،كما ذهبت آيه منه مع أحدهم كما فى الخبر.

و هذا بطبيعه الحال يورث الشك و الشبهه فى هذا القرآن.

الشبهه الثالثه:

جمع القرآن من العسب و نحوها و من صدور الرجال

و صريح بعض تلك الأحاديث:أنّهم تصدّوا لجمع القرآن من العسب

۱- ۱) راجع حول حرب اليمامه:حوادث السنه ۱۱ من تاريخ الطبرى ۳:۲۸۱-۳۰۱.

و الرقاع و اللخاف (۱)و من صدور الرجال الباقين بعد حرب اليمامه،لكن بشرط أن يشهد شاهدان على أنّ ما يذكره قرآن،ففى الحديث عن زيد:«فتتبعت القرآن أجمعه من العسب و اللخاف و صدور الرجال»و فيه:«و كان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان».

و من المتسالم عليه بين المسلمين عدم عصمه الأصحاب (۲)،و العاده تقضى بعدم التمكّن من الإحاطه بجميع ما هم بصدده فى هذه الحاله،بل لا-أقل من احتمال عدم إمكان إقامه الشاهدين على بعض ما يدّعى سماعه من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بل قد وقع ذلك بالنسبه إلى بعضهم كعمر فى آيه الرجم،حيث ذكروا:«أنّ عمر أتى بآيه الرجم فلم يكتبها لأنّه كان وحده».

لكن العجيب من زيد ردّ عمر لكونه وحده و قبول ما جاء به أبو خزيمه الأنصارى وحده،فلما ذا ردّ عمرو قبل أبا حزيمه؟و هل كان لأبى خزيمه شأن فوق شأن عمر؟و هو من الخلفاء الراشدين و أحد العشره المبشّره بالجنّه عندهم؟!

الشبهه الرابعه:

إحراق عثمان المصاحف

و إعدام عثمان المصاحف ممّا تواترت به الأخبار بل من ضروريات التأريخ

ص:۱۸۹

۱- ۱) اللخاف:حجاره بيض رقاق،واحدتها لخفه.الصحاح(لخف)۴:۱۴۲۶.

۲- ۲) بل فيهم من ثبت فسقه و نفاقه...و سنتكلّم بعض الشيء حول عداله الصحابه فى الفصل الخامس.

الإسلامی (۱)و هـذه القضـیه-بغضّ النظر عن جزئیاتهـا-تفضـی إلی الشـکّ فی هـذا القرآن،إذ الاختلاف بینه و بینها قطعی،فما الـدلیل علی صـحته دونها؟و من أین الوثوق بحصول التواتر لجمیع سوره و آیاته؟لا سـیّما و أنّ أصـحاب المصاحف تلک کانوا أفضل و أعلم من زیـد بن ثابت فی علم القرآن،لا سـیّما عبد اللّه بن مسـعود الذی أخرج البخاری عنه أنّه قال:«و اللّه لقد أخذت من فیّ رسول اللّه-صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم-بضعا و سبعین سوره،و اللّه لقد علم أصحاب النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-أنّی أعلمهم بکتاب اللّه»و روی أبو نعیم بترجمته أنّه قال:

«أخذت من فیّ رسول اللّه-صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم-سـبعین سوره و إنّ زید بن ثابت لصبی من الصبیان،و أنا أدع ما أخذت من فیّ رسول اللّه؟!» (۲).

۱- ۱) جاء فی بعض الأخبار أنّه أمر بطبخها،و فی بعضها:أمر بإحراقها،و فی بعضها:أمر بمحوها.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۱:۱۲۵.

۶- کلمات الصحابه و التابعین

فی وقوع الحذف و التغییر و الخطا فی القرآن المبین

و یظهر من خلال الأخبار و الآثار کثره تکلّم الصحابه و التابعین فی جمع عثمان المصاحف،فمنهم من طعن فی زید بن ثابت الذی باشر الأمر بأمر عثمان، و منهم من طعن فی کیفیّه الجمع،و منهم من کان یفضّل مصحف غیره من الصحابه تفضیلا لأصحابها علی عثمان فی علم القرآن.

لقد کثر التکلّم و القول فیه حتی انبری أمیر المؤمنین علیه السلام-فیما یروون-لیدافع عن عثمان و مصحفه.قال الحافظ ابن حجر العسقلانی:«و قد جاء عن عثمان أنه إنّما فعل ذلک بعد أن استشار الصحابه،فأخرج ابن أبی داود بإسناد صحیح من طریق سوید بن غفله قال:قال علی:لا تقولوا فی عثمان إلاّ خیرا،فو اللّه ما فعل الذی فعل فی المصاحف إلاّ عن ملأ منّا،قال:ما تقولون فی هذه القراءه فقد بلغنی أنّ بعضهم یقول:إنّ قراءتی خیر من قراءتک و هذا یکاد یکون کفرا،قلنا:فما تری؟قال:أری أن یجمع الناس علی مصحف واحد،فلا یکون فرقه و لا اختلاف،قلنا:فنعم ما رأیت» (۱).

و کذلک العلماء و المحدّثون فی کتبهم،حتی ألّف بعضهم کتاب«الردّ علی من خالف مصحف عثمان» (۲).

۱- ۱) فتح الباری ۹:۱۵.

۲- ۲) لابن الانباری کتاب بهذا الاسم.

فعن ابن عمر أنّه قال:«...ما يدريه ما كلّه؟قد ذهب منه قرآن كثير» (۱).

و عن عبد اللّه بن مسعود:«أنّه كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف» (۲).

و عنه:«لو ملكت كما ملكوا لصنعت بمصحفهم مثل الذى صنعوا بمصحفى» (۳).

و عن ابن عباس فى قوله تعالى: حَتّٰى تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا (۴):«إنّما هى خطأ من الكاتب،حتى تستأذنوا و تسلّموا» (۵).

و عنه فى قوله تعالى: أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشٰاءُ اللّٰهُ... (۶):

«أظنّ الكاتب كتبها و هو ناعس» (۷).

و عنه فى قوله تعالى: وَ قَضىٰ رَبُّکَ... (۸):«التزقت الواو بالصاد و أنتم تقرءونها:و قضى ربك...» (۹).

و عنه فى قوله تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسىٰ وَ هٰارُونَ الْفُرْقٰانَ وَ ضِيٰاءً... (۱۰):«خذوا هذه الواو و اجعلوها هاهنا: اَلَّذِينَ قٰالَ لَهُمُ النّٰاسُ

ص:۱۹۲

۱- ۱) الدرّ المنثور،الاتقان ۲:۴۱.

۲- ۲) فتح البارى ۹:۱۶.

۳- ۳) محاضرات الراغب.

۴- ۴) سوره النور:۲۷.

۵- ۵) الإتقان فى علوم القرآن ۱:۳۱۶.

۶- ۶) سوره الرعد:۳۱.

۷- ۷) الإتقان فى علوم القرآن ۱:۳۱۶.

۸- ۸) سوره الإسراء ۱۷:۲۳.

۹- ۹) الإتقان فى علوم القرآن.

۱۰- ۱۰) سوره الأنبياء ۲۱:۴۸.

إِنَّ النّٰاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ... » (١).

و عن عائشه بعد ذکر آیه:«قبل أن یغیّر عثمان المصاحف» (٢).

و عنها فی قوله تعالی: إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ و قوله: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا...

وَ الصّٰابِئُونَ... قالت:«یا ابن أخی هذا عمل الکتّاب أخطئوا فی الکتاب»قال السیوطی:«هذا إسناد صحیح علی شرط الشیخین» (٣).

و عنها فی قوله تعالی: وَ الَّذِینَ یُؤْتُونَ مٰا آتَوْا... (۴):«کذلک انزلت و لکن الهجاء حرّف» (۵).

و عنها و عن أبان بن عثمان فی قوله تعالی: وَ الْمُقِیمِینَ الصَّلاٰةَ (۶):«هو غلط من الکاتب» (٧).

و عن مجاهد و الربیع فی قوله تعالی: وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِیثٰاقَ النَّبِیِّینَ... (٨):

«هی خطأ من الکاتب»قال الحافظ السیوطی:«أخرج عبد بن حمید و الفریابی و ابن جریر و ابن المنذر،عن مجاهد فی قوله تعالی: وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِیثٰاقَ النَّبِیِّینَ لَمٰا آتَیْتُکُمْ مِنْ کِتٰابٍ وَ حِکْمَهٍ قال:هی خطأ من الکاتب و هی قراءه ابن مسعود:میثاق الذین اوتوا الکتاب،و أخرج ابن جریر عن الربیع أنّه قرأ:و إذ

ص:١٩٣

١- ١) الإتقان فی علوم القرآن.

٢- ٢) الإتقان فی علوم القرآن ٣:١٨٢.

٣- ٣) الإتقان فی علوم القرآن.

۴- ۴) سوره المؤمنون ٢٣:۶٠.

۵- ۵) الإتقان فی علوم القرآن.

۶- ۶) سوره النساء ۴:١۶٢.

٧- ٧) معالم التنزیل.

٨- ٨) سوره آل عمران ٣:٨١.

أخذ اللّه میثاق الذین اوتوا الکتاب.قال:و کذلک کان یقرؤها ابیّ بن کعب» (۱).

و عن سعید بن جبیر فی قوله تعالی: وَ الْمُقِیمِینَ الصَّلاٰةَ :«هو لحن من الکاتب» (۲).

و قال الفخر الرازی فی قوله تعالی: إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ (۳):«القراءه المشهوره إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ ،و منهم من ترک هذه القراءه و ذکروا وجوها، أحدها:قرأ أبو عمرو و عیسی بن عمر:إنّ هذین لساحران.قالوا:و هی قراءه عثمان و عائشه و ابن الزبیر و سعید بن جبیر و الحسن،و روی عن عثمان أنّه نظر فی المصحف،فقال:أری فیه لحنا و ستقیمه العرب بألسنتها» (۴).

فالعجیب جدا طعن عثمان نفسه فی هذا المصحف.

و فی روایه البغوی قال عثمان:«إنّ فی المصحف لحنا و ستقیمه العرب بألسنتها،فقیل له:أ لا تغیّره!فقال:دعوه فإنّه لا یحلّ حراما و لا یحرّم حلالا» (۵).

و فی الإتقان عن عثمان أنّه قال:«لو کان الکاتب من ثقیف و المملی من هذیل لم توجد فیه هذه الحروف» (۶).

۱- ۱) الدر المنثور ۲:۴۷.

۲- ۲) الإتقان فی علوم القرآن.

۳- ۳) سوره طه:۶۳.

۴- ۴) التفسیر الکبیر ۲۲:۷۴.

۵- ۵) معالم التنزیل.

۶- ۶) الإتقان فی علوم القرآن.

الفصل الثانی

اشاره

الرواه لأحاديث التحريف من أهل السنّه

ص:۱۹۵

و لقد روى أحاديث التحريف من أهل السنّه أكثر علمائهم،من محدّثين و مفسّرين و فقهاء و اصوليّين و متكلّمين...و نحن نكتفى بذكر من أوردنا الأحاديث السابقه عنه مباشره أو بواسطه مع موجز تراجمهم (1):

۱-مالك بن أنس؛أحد الأئمّه الأربعه،روى عنه الشافعى و خلائق جمعهم الخطيب فى مجلّد،و هو شيخ الأئمه و إمام دار الهجره عندهم.(۱۷۹).

۲-عبد الرزّاق بن همام الصنعانى؛أحد الأعلام،روى عنه أحمد و جماعه.(۲۱۱).

۳-الفريابى،محمد بن يوسف بن واقد؛أحد الأئمه،روى عنه أحمد و البخارى.(۲۱۲).

۴-أبو عبيد،القاسم بن سلّام؛أحد الأعلام، وثّقه أبو داود و ابن معين و أحمد و غير واحد.(۲۲۴).

۵-الطيالسى،أبو الوليد هشام بن عبد الملك الباهلى؛أحد الأعلام،روى عنه أحمد و البخارى و أبو داود،قال أحمد:«هو شيخ الإسلام اليوم،ما اقدّم عليه أحدا من المحدّثين».(۲۲۷).

۶-سعيد بن منصور؛الحافظ،أحد الأعلام،روى عنه أحمد و مسلم و أبو

---

۱ - ۱) استخرجناها من كتاب«طبقات الحفاظ»للحافظ السيوطى،و كتاب«طبقات المفسّرين»لتلميذه الداودى،و قد أعطى محقّق الكتابين فى الهامش مصادر اخرى لكل ترجمه.

داود،قال أحمد:«من أهل الفضل و الصدق»،و قال أبو حاتم:«من المتقنين الأثبات،ممّن جمع و صنّف».(۲۲۷).

۷-ابن أبی شیبه،أبو بكر عبد اللّه بن محمد؛روى عنه البخاری و مسلم و غيرهما.(۲۳۵).

۸-أحمد بن حنبل؛صاحب«المسند»،أحد الأئمه الأربعه،روى عنه البخاری و مسلم و أبو داود و غيرهم.(۲۳۸).

۹-ابن راهويه،إسحاق بن إبراهيم؛أحد أئمه المسلمين و علماء الدين، اجتمع له الحديث و الفقه و الحفظ و الصّدق و الورع و الزّهد،روى عنه الجماعه سوى ابن ماجه.(۲۳۸).

۱۰-ابن منيع،أحمد بن منيع البغوى؛روى عنه مسلم و الجماعه.(۲۴۴).

۱۱-ابن الضريس،الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن أيوب؛وثّقه ابن أبی حاتم و الخليلی.(۲۴۹).

۱۲-البخاری،محمد بن إسماعيل؛صاحب الصحيح،روى عنه مسلم و الترمذی.(۲۵۶).

۱۳-مسلم بن الحجّاج النيسابوری؛صاحب الصحيح،روى عنه أنّه قال:«صنّفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائه ألف حديث مسموعه».(۲۶۱).

۱۴-الترمذی،محمد بن عيسى؛صاحب«الجامع الصحيح»،كان أحد الأئمّه الّذين يقتدى بهم-عندهم-فی علم الحديث.(۲۷۹).

۱۵-ابن ماجه القزوينی،أبو عبد اللّه محمد بن يزيد؛صاحب السنن،قال الخليلی:«ثقه كبير،متّفق عليه،محتجّ به».(۲۸۳).

۱۶-عبد اللّه بن أحمد بن حنبل؛الحافظ ابن الحافظ،قال الخطيب:«كان

ثقه ثبتا فهما».(۲۹۰).

۱۷-البزّار،أبو بکر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصری؛الحافظ العلاّمه الشهیر.(۲۹۲).

۱۸-النسائی،أحمد بن شعیب،الإمام،الحافظ،شیخ الإسلام،أحد الأئمه المبرزین و الحفّاظ المتقنین و الأعلام المشهورین.قال الحاکم:«کان النسائی أفقه مشایخ مصر فی عصره»و قال الذهبی:«هو أحفظ من مسلم بن الحجاج».

(۳۰۳).

۱۹-أبو یعلی،أحمد بن علی الموصلی؛الحافظ الثقه محدّث الجزیره،قال الحاکم:«کنت أری أبا علی الحافظ معجبا بأبی یعلی و إتقانه و حفظه لحدیثه».

(۳۰۷).

۲۰-الطبری،أبو جعفر محمد بن جریر؛قال الخطیب:«کان أحد الأئمّه یحکم بقوله و یرجع إلیه».(۳۱۰).

۲۱-ابن المنذر،أبو بکر محمد بن إبراهیم؛الحافظ العلاّمه الثقه الأوحد، کان غایه فی معرفه الاختلاف و الدلیل مجتهدا لا یقلّد أحدا.(۳۱۸).

۲۲-ابن أبی حاتم،عبد الرحمن بن محمد بن إدریس الرازی؛الإمام الحافظ الناقد شیخ الإسلام،قال الخلیلی:«أخذ علم أبیه و أبی زرعه،و کان بحرا فی العلوم و معرفه الرجال،ثقه حافظا زاهدا،یعدّ من الأبدال».(۳۲۷).

۲۳-ابن الأنباری،أبو بکر محمد بن القاسم المقرئ النحوی اللغوی؛و کان صدوقا فاضلا دیّنا خیّرا من أهل السنّه،و کان یحفظ مائه و عشرین تفسیرا بأسانیدها.(۲۲۸).

۲۴-ابن أشته،محمد بن عبد اللّه اللوذری أبو بکر الأصبهانی؛استاذ کبیر

و إمام شهير و نحوى محقّق،ثقه،قال الدّانى:«ضابط مشهور مأمون ثقه،عالم بالعربيه،بصير المعانى،حسن التصنيف».(۳۶۰).

۲۵-الطبرانى،سليمان بن أحمد؛الإمام العلاّمه الحجّه،بقيّه الحفّاظ،مسند الدنيا،و أحد فرسان هذا الشأن.(۳۶۰).

۲۶-أبو الشيخ،عبد اللّه بن محمد بن جعفر بن حيان؛الإمام الحافظ، مسند زمانه،و كان مع سعه علمه و غزاره حفظه صالحا خيّرا،قانتا للّه صدوقا، قال ابن مردويه:«ثقه مأمون»،و قال الخطيب:«كان حافظا ثبتا متقنا»،و قال أبو نعيم:«أحد الأعلام».(۳۶۹).

۲۷-الدارقطنى،أبو الحسن على بن عمر؛الإمام شيخ الإسلام،حافظ الزمان،حدّث عنه الحاكم و قال:«أوحد عصره فى الفهم و الحفظ و الورع،إمام فى القرّاء و المحدّثين،لم يخلف على أديم الأرض مثله»،و قال القاضى أبو الطيّب:

«الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث».(۳۸۵).

۲۸-الراغب الأصفهانى،أبو القاسم المفضّل بن محمد؛صاحب المصنّفات، ذكر الفخر الرازى أنّه من أئمّه السنّه و قرنه بالغزالى،و كان فى أوائل المائه الخامسه.

۲۹-الحاكم النيسابورى،أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه؛الحافظ الكبير، إمام المحدّثين فى عصره فى الحديث و العارف به حقّ معرفته،و كان صالحا ثقه يميل إلى التشيّع.(۴۰۵).

۳۰-ابن مردويه،أبو بكر أحمد بن موسى الأصبهانى؛الحافظ الكبير العلاّمه،كان فهما بهذا الشأن،بصيرا بالرجال،طويل الباع،مليح التصانيف.

(۴۱۰).

۳۱-البیهقی،أبو بکر أحمد بن الحسین؛الإمام الحافظ العلاّمه،شیخ خراسان،انفرد بالإتقان و الضبط و الحفظ،و عمل کتبا لم یسبق إلیها و بورک له فی علمه.(۴۵۸).

۳۲-ابن عساکر،أبو القاسم علی بن الحسن؛الإمام الکبیر حافظ الشام بل حافظ الدنیا،الثقه الثبت الحجّه،سمع منه الکبار،و کان من کبار الحفّاظ المتقنین.(۵۷۱).

۳۳-ابن الأثیر،المبارک محمد بن محمد؛من مشاهیر العلماء و أکابر النبلاء و أوحد الفضلاء(۶۰۶).

۳۴-الضیاء المقدسی،أبو عبد اللّه محمد بن عبد الواحد؛الإمام العالم الحافظ الحجّه،محدّث الشام شیخ السنّه،رحل و صنّف،و صحّح و لیّن،و جرّح و عدّل،و کان المرجوع إلیه فی هذا الشأن،جبلا ثقه دیّنا زاهدا ورعا.(۶۴۳).

۳۵-القرطبی،محمد بن أحمد الأنصاری؛مصنّف التفسیر المشهور الذی سارت به الرکبان،کان من عباد اللّه الصالحین و العلماء العارفین الورعین الزاهدین فی الدنیا،قال الذهبی:«إمام متقن متبحّر فی العلم،له تصانیف مفیده تدلّ علی إمامته و کثره اطّلاعه و وفور فضله».(۶۷۱).

۳۶-ابن کثیر،عماد الدین أبو الفداء إسماعیل بن عمر؛الإمام المحدّث الحافظ،وصفه الذهبی بالإمام المفتی المحدّث البارع،ثقه متفنّن محدّث متقن.

(۷۷۴).

۳۷-ابن حجر العسقلانی،أحمد بن علی المصری؛شیخ الإسلام،و إمام الحفّاظ فی زمانه،و حافظ الدیار المصریه،بل حافظ الدنیا مطلقا،قاضی القضاه،صنّف التصانیف التی عمّ النفع بها.(۸۵۲).

۳۸-السیوطی،جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر؛الحافظ الشهیر صاحب المؤلفات الکثیره فی العلوم المختلفه،أثنی علیه مترجموه کالشوکانی فی (البدر الطالع)و السخاوی فی(الضوء اللامع)و ابن العماد فی(شذرات الذهب) و غیرهم.(۹۱۱).

۳۹-المتّقی،نور الدین علی بن حسام الهندی؛کان فقیها محدّثا صاحب مؤلفات،أشهرها:کنز العمّال،أثنی علیه ابن العماد فی(شذرات الذهب) و العیدروسی فی(النور السافر فی أعیان القرن العاشر).(۹۷۵).

۴۰-الآلوسی،شهاب الدین محمود بن عبد اللّه البغدادی؛المفسّر المحدّث الفقیه اللغوی النحوی،صاحب«روح المعانی فی تفسیر القرآن و السبع المثانی»، و غیره من المؤلفات(۱۲۷۰).

هؤلاء جمله ممّن روی أحادیث التحریف...

۱- من تجوز نسبه التحریف إلیه منهم

اشاره

فهل تجوز نسبه القول بالتحریف إلیهم جمیعا؟

لقد علم ممّا سبق فی غضون الکتاب:أنّ مجرّد روایه الحدیث و نقله لا یکون دلیلا علی التزام الناقل و الراوی بمضمونه،و علی هذا الأساس لا یمکننا أن ننسب إلیهم هذا القول الباطل...

نعم،فیهم جماعه التزموا بنقل الصحاح،فلم یخرجوا فی کتبهم إلاّ ما قطعوا بصدوره من النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و صحابته،حسب شروطهم التی اشترطوها فی الراوی و الروایه،فهم-و کل من تبعهم فی الاعتقاد بصحّه جمیع أخبار کتبهم-ملزمون بظواهر ما أخرجوا فیها من أحادیث التحریف،ما لم

یذکروا لها محملا وجیها أو تأویلا مقبولا...

و ممّن التزم بنقل الصحاح من هؤلاء:

۱-مالک بن أنس

لقد اشترط مالک فی کتابه(الموطّأ)الصحّه،و لذلک استشکل بعض الأئمه إطلاق أصحیّه کتاب البخاری مع اشتراک البخاری و مالک فی اشتراط الصحّه و المبالغه فی التحرّی و التثبت (۱).

و قال الشافعی:«ما أعلم فی الأرض کتابا فی العلم أکثر صوابا من کتاب مالک» (۲).

و قال الحافظ مغلطای:«أول من صنّف الصحیح مالک» (۳).

و قال الحافظ ابن حجر:«کتاب مالک صحیح عنده و عند من یقلّده علی ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل و المنقطع و غیرهما» (۴).

۲-أحمد بن حنبل

قال أحمد فی وصف مسنده:

«إنّ هذا کتاب قد جمعته من أکثر من سبعمائه و خمسین ألف،فما اختلف فیه المسلمون من حدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فارجعوا إلیه،فإن کان

۱- ۱) هدی الساری ۱:۲۱.

۲- ۲) مقدّمه ابن الصلاح:۱۴ و غیره.

۳- ۳) تنویر الحوالک:۸.

۴- ۴) تنویر الحوالک:۸.

فیه و إلاّ لیس بحجّه» (۱).

و عنه:إنّه شرط فی مسنده الصحیح (۲).

و قال السبکی:«ألّف مسنده و هو أصل من اصول هذه الامّه» (۳).

و قال الحافظ المدینی:«هذا الکتاب أصل کبیر و مرجع وثیق لأصحاب الحدیث،انتقی من حدیث کثیر و مسموعات وافره،فجعل إماما و معتمدا و عند التنازع ملجأ و مستندا» (۴).

هذا...و قد ألّف الحافظ ابن حجر کتابا فی شأن«المسند»سمّاه«القول المسدّد فی الذبّ عن المسند»ردّ به علی قول من قال بوجود أحادیث ضعیفه فی مسند أحمد.

و قد أتمّه الحافظ السیوطی بذیل سمّاه«الذیل الممهّد» (۵).

۳-محمد بن إسماعیل البخاری

و قد شرط البخاری فی کتابه:أن یخرج الحدیث المتّفق علی ثقه نقلته إلی الصحابی المشهور من غیر اختلاف بین الثقات الأثبات،و یکون إسناده متّصلا غیر مقطوع،و إن کان للصحابی راویان فصاعدا فحسن،و إن لم یکن إلاّ راو واحد و صحّ الطریق إلیه کفی (۶).

۱- ۱) تدریب الراوی ۱:۱۷۲ و غیره.

۲- ۲) تدریب الراوی و غیره.

۳- ۳) طبقات الشافعیه،ترجمه أحمد.

۴- ۴) طبقات الشافعیه.ترجمه أحمد.

۵- ۵) تدریب الراوی ۱:۱۷۲.

۶- ۶) هدی الساری ۲:۲۶۱.

و عن البخاری أنّه قال:«ما وضعت فی کتاب الصحیح حدیثا إلاّ اغتسلت قبل ذلک و صلّیت رکعتین» (۱).

و عنه أیضا:«صنّفت کتابی الصحیح فی المسجد الحرام و ما أدخلت فیه حدیثا حتّی استخرت اللّه تعالی و صلّیت رکعتین و تیقّنت صحّته» (۲).

و عنه:«صنّفت الجامع من ستمائه ألف حدیث فی ستّ عشره سنه و جعلته حجّه فیما بینی و بین اللّه» (۳).

و عنه أیضا:«رأیت النبی صلّی اللّه علیه[و آله]و سلّم و کأنّنی واقف بین یدیه و بیدی مروحه أذبّ بها عنه،فسألت بعض المعبّرین فقال لی:أنت تذبّ عنه الکذب.

فهذا الذی حملنی علی إخراج الجامع الصحیح» (۴).

و عنه أنّه قال:«لم اخرج فی هذا الکتاب إلاّ صحیحا و ما ترکت من الصحیح أکثر...» (۵).

و قال الحافظ ابن حجر:

«تقرّر أنّه التزم فیه الصحّه،و أنّه لا یورد فیه إلاّ حدیثا صحیحا،هذا أصل موضوعه،و هو مستفاد من تسمیته إیّاه الجامع الصحیح المسند من حدیث رسول اللّه صلّی اللّه علیه[و آله]و سلّم و أیّامه،و ممّا نقلناه عنه من روایه الأئمه

۱- ۱) هدی الساری ۲:۲۶۱.

۲- ۲) هدی الساری ۲:۲۶۱.

۳- ۳) هدی الساری ۲:۲۶۱.

۴- ۴) هدی الساری ۱:۱۸.

۵- ۵) هدی الساری ۱:۱۸.

عنه صريحا...» (۱).

و قال ابن الصلاح:«أول من صنّف في الصحيح:البخارى أبو عبد اللّه محمد بن إسماعيل،و تلاه أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيرى،و مسلم مع أنّه أخذ عن البخارى و استفاد منه فإنّه يشارك البخارى فى كثير من شيوخه، و كتاباهما أصحّ الكتب بعد كتاب اللّه العزيز...ثمّ إنّ كتاب البخارى أصحّ الكتابين صحيحا و أكثرهما فوائد...» (۲).

و قد نقل هذا الحافظ ابن حجر و أثبت أصحيّه كتاب البخارى من كتاب مسلم،و ذكر أنّ هذا ممّا اتّفق عليه العلماء،و استشهد بكلمات الأئمّه على ذلك (۳).

و كذا الحافظ النووى فى التقريب،و وافقه الحافظ السيوطى فى شرحه و قال:«و عليه الجمهور،لأنّه أشدّ اتصالا و أتقن رجالا...» (۴).

۴-مسلم بن الحجّاج النيسابورى

و قال مسلم:«ليس كل شيء عندى صحيح وضعته هاهنا،إنّما وضعت ما أجمعوا عليه» (۵).

و قال:«لو أنّ أهل الحديث يكتبون مائتى سنه الحديث فمدارهم على هذا المسند-يعنى صحيحه-» (۶).

۱- ۱) هدى السارى ۱:۱۹.

۲- ۲) مقدّمه ابن الصلاح:۱۳-۱۴.

۳- ۳) هدى السارى ۱:۲۱.

۴- ۴) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ۱:۸۸-۹۱.

۵- ۵) مقدّمه ابن الصلاح:۱۶،تدريب الراوى ۱:۹۸.

۶- ۶) المنهاج فى شرح مسلم ۱:۲۲ هامش إرشاد السارى.

و قال أيضا:«عرضت كتابى هذا على أبى زرعه الرازى فكلّ ما أشار أنّ له علّه تركته،و كلّ ما قال أنّه صحيح و ليس له علّه أخرجته» (۱).

و قال:«صنّفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائه ألف حديث مسموعه» (۲).

هذا،و قد قالوا:إنّ أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان،ثمّ اختلفوا فى أنّ أيّهما أفضل و أصحّ،فذهب جمهورهم إلى أنّ البخارى أصحّ،و قال الحافظ أبو على النيسابورى:ما تحت أديم السماء كتاب أصحّ من كتاب مسلم، و تبعه بعض شيوخ المغرب (۳).

۵-أبو عيسى الترمذى

قال الترمذى:«صنّفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به،و عرضته على علماء العراق فرضوا به،و عرضته على علماء خراسان فرضوا به.

و من كان فى بيته هذا الكتاب فكأنّما فى بيته نبى يتكلّم» (۴).

و قال فى كتاب العلل الذى فى آخر جامعه:

«جميع ما فى هذا الكتاب-يعنى جامعه-من الحديث هو معمول به،و به أخذ بعض أهل العلم ما خلا حديثين:حديث عن ابن عبّاس رضى اللّه تعالى عنه:إنّ النبى صلّى اللّه عليه[و آله]و سلّم جمع بين الظهر و العصر بالمدينه، و المغرب و العشاء من غير خوف و لا مطر و لا سفر،و حديث النبى صلّى اللّه عليه

۱- ۱) المنهاج فى شرح مسلم ۱:۲۲.
۲- ۲) المنهاج فى شرح مسلم ۱:۲۲.
۳- ۳) تدريب الراوى ۱:۹۳ و غيره.
۴- ۴) تذكره الحفّاظ-ترجمته.

[و آله]و سلّم أنّه قال:من شرب الخمر فاجلدوه،فإن عاد فى الرابعه فاقتلوه.

قال:و قد بيّنا علّه الحديثين جميعا فى الكتاب».

قال المباركفورى:«قلت:قد تعقّب الملاّ معين فى كتابه(دراسات اللبيب) على كلام الترمذى هذا،و قد أثبت أنّ هذين الحديثين كليهما معمول به،و الحقّ مع الملاّ معين عندى و اللّه تعالى أعلم» (۱).

هذا،و قد جاء فى مقدّمه تحفه الأحوذى فصل«فى بيان أنّه ليس فى جامع الترمذى حديث موضوع» (۲).

و جامع الترمذى من الكتب الستّه الصحاح عند أهل السنّه بلا خلاف بينهم،غير أنّهم اختلفوا فى رتبته هل هو بعد الصحيحين أو بعد سنن أبى داود أو بعد سنن النسائى؟ (۳).

۶-أحمد بن شعيب النسائى

و كتاب النسائى أحد الصحاح الستّه بلا خلاف.

قالوا:و قد صنّف النسائى فى أول أمره كتابا يقال له:«السنن الكبير»ثمّ اختصره و سمّاه«المجتبى»و سبب اختصاره:أنّ أحدا من أمراء زمانه سأله أنّ جميع أحاديث كتابك صحيح؟

قال:لا.

فأمره الأمير بتجريد الصحاح و كتابه صحيح مجرّد.

۱- ۱) مقدّمه تحفه الاحوذى:۳۶۷.

۲- ۲) مقدّمه تحفه الاحوذى:۳۶۵-۳۶۷.

۳- ۳) مقدّمه تحفه الاحوذى:۳۶۴.

فانتخب منه«المجتنى»و أسقط منه كل حديث تكلّم فى إسناده (۱).

فإذا أطلق المحدّثون بقولهم:رواه النسائى،فمرادهم هذا المختصر المسمّى بالمجتنى لا السنن الكبير (۲).

و عن الحاكم و أبى على الحافظ و الخطيب:للنسائى شرط فى الرجال أشدّ من شرط مسلم (۳).

٧-ابن ماجه القزوينى

قال ابن ماجه:«عرضت هذه السنن على أبى زرعه فنظر فيه و قال:أظنّ إن وقع هذا فى أيدى الناس تعطّلت هذه الجوامع أو أكثرها...» (۴).

و قال المباركفورى:«و أمّا سنن ابن ماجه فهو سادس الصحاح الستّه...» (۵).

و فى كشف الظنون:«إنّه سادس الصحاح الستّه عند بعض الأئمه» (۶).

قلت:و ممّن قال بذلك الحافظان ابن طاهر و عبد الغنى المقدسيان.

٨-الحاكم النيسابورى

و ألّف أبو عبد اللّه الحاكم النيسابورى كتاب«المستدرك على الصحيحين»،

۱- ۱) جامع الاصول ۱:۱۶۶ و غيره.
۲- ۲) مقدّمه تحفه الاحوذى:۱۳۱.
۳- ۳) مقدّمه تحفه الاحوذى:۱۳۱.
۴- ۴) تذكره الحفّاظ ۲:۶۳۶.
۵- ۵) مقدّمه تحفه الاحوذى:۱۳۴.
۶- ۶) كشف الظنون:۱۰۰۴.

ذكر فيه ما فات البخاری و مسلما ممّا علی شرطهما أو شرط أحدهما أو هو صحیح... (۱).

فالمستدرک من الکتب التی التزم فیها بالصحّه،و لذا یعبّر عنه بالصحیح المستدرک (۲).

و لقد أثنی علی الحاکم کلّ من جاء بعده من الحفّاظ،و نسبه بعضهم إلی التشیّع و قالوا:إنّه قد تساهل فی ما استدرکه علی شرط الصحیح.

قلت:لا یبعد أن یکون من أسباب رمیه بالتشیّع و التساهل إخراجه أحادیث فی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام،بل قد صرّح بذلک الخطیب... (۳).

۹-أبو جعفر الطّبری

و قد التزم أبو جعفر محمد بن جریر الطّبری الصحّه فی کتابه(تهذیب الآثار)الّذی أورد فیه بعض الأحادیث المذکوره...کما أورد منها فی (تفسیره)...

۱۰-الضیاء المقدسی

و قد التزم الحافظ الضیاء المقدسی الصحّه فی کتابه«المختاره».

قال الحافظ العراقی:«و ممّن صحّح أیضا من المتأخّرین الحافظ ضیاء الدین محمد بن عبد الواحد المقدسی،فجمع کتابا سمّاه(المختاره)التزم فیه

۱- ۱) فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر ۱:۲۶.

۲- ۲) تدریب الراوی ۱:۱۰۸،مقدّمه تحفه الاحوذی:۱۵۵.

۳- ۳) مقدّمه تحفه الاحوذی:۱۵۶.

الصحّه...» (۱).

و قال الحافظ السيوطی:«و منهم الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسی،فجمع كتابا سمّاه(المختاره)التزم فيه الصحّه و ذكر فيه أحاديث لم يسبق إلی تصحيحها» (۲).

و فی«كشف الظنون»بعد أن صرّح بما تقدّم:«قال ابن كثير:و هذا الكتاب لم يتمّ،و كان بعض الحفّاظ من مشايخنا يرجّحه علی مستدرک الحاكم» (۳).

هذا،و قد أثنی عليه كل من ترجم له،قال الحافظ الذهبی ما ملخّصه:

«الإمام العالم الحافظ الحجّه،محدّث الشام،شيخ السنّه،صاحب التصانيف النافعه،نسخ و صنّف،و صحّح و ليّن،و جرّح و عدّل،و كان المرجع إليه فی هذا الشأن،قال تلميذه عمر بن الحاجب:شيخنا أبو عبد اللّه شيخ وقته و نسيج وحده علما و حفظا و ثقه و دينا،من العلماء الربّانيّين،و هو أكبر من أن يدلّ عليه مثلی.

رأيت جماعه من المحدّثين ذكروه فأطنبوا فی حقّه و مدحوه بالحفظ و الزهد.

سألت الزكیّ البرزالی عنه فقال:ثقه،جبل،حافظ،ديّن.

قال ابن النجّار:حافظ متقن حجّه،عالم بالرجال،ورع تقی.

و قال الشرف ابن النابلسی:ما رأيت مثل شيخنا الضياء» (۴).

۱- ۱) التقييد و الإيضاح لما اطلق أو اغلق من كتاب ابن الصلاح.

۲- ۲) تدريب الراوی ۱:۱۴۴.

۳- ۳) كشف الظنون.

۴- ۴) تذكره الحفّاظ:۴:۱۴۰۶.

الفصل الثالث

اشاره

الأقوال و الآراء فى أهل السنّه

حول التحريف و أحاديثه

ص:۲۱۳

لقد تقدّم ذكر الأحاديث الدالّه على التحريف...و عرفت من خلال ذلک أنّ القول بنقصان القرآن مضاف إلی جماعه کبیره من صحابه رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و علی رأسهم:

عمر بن الخطّاب،عثمان بن عفّان،عبد اللّه بن العبّاس،عبد اللّه بن عمر، عبد الرحمن بن عوف،ابیّ بن کعب،عبد اللّه بن مسعود،زید بن ثابت،أبو موسی الأشعری،حذیفه بن الیمان،جابر بن عبد اللّه،زید بن أرقم،عائشه بنت أبی بکر،حفصه بنت عمر...

و من مشاهیر التابعین...و علی رأسهم:

سعید بن جبیر،عکرمه،الضحّاک،سعید بن المسیّب،عروه بن الزبیر، محمد بن مسلم الزهری،زرّ بن حبیش،مجاهد،الحسن البصری...

و عرفت أنّ تلک الأحادیث مخرجه فی أهمّ کتب أهل السنّه و أسفارهم، و من أشهرها:

الموطّأ،صحیح البخاری،صحیح مسلم،صحیح الترمذی،صحیح النسائی،صحیح ابن ماجه،المصنّف لابن أبی شیبه،المسند لأحمد،المستدرک للحاکم،الجوامع الثلاثه للطبرانی،المسند لأبی یعلی،السنن للبیهقی،جامع الاصول،فتح الباری،إرشاد الساری،المصاحف لابن الأنباری،الدرّ المنثور، کنز العمّال،تاریخ دمشق،تفسیر الطبری،تفسیر الرازی،تفسیر القرطبی، تفسیر البغوی،تفسیر الخازن،الکشّاف،البحر المحیط،تفسیر ابن کثیر،مشکل

الآثار،التسهيل لعلوم التنزيل،البرهان فی علوم القرآن،مناهل العرفان فی علوم القرآن،الإتقان فی علوم القرآن،و غيرها من الكتب فی الحديث و الفقه و التفسير...

۱- موقف علماء الشيعه من هذه الأخبار و الآثار:

أمّا علماء الشيعه فإنّ موقفهم من هذه الأحاديث و الآثار المنقوله عن الصحابه نفس الموقف الذی اتّخذوه تجاه الأحاديث المرويّه فی كتبهم أنفسهم...

فإنّهم بعد ما قالوا بعدم تحريف القرآن-للأدلّه القائمه عليه كتابا و سنّه و إجماعا- حملوا ما أمكن حمله من أحاديثهم المعتبره سندا على بعض الوجوه،و طرحوا كل خبر غير معتبر سندا أو غير قابل للتأويل...كما عرفت فی(الباب الأول) بالتفصيل.

و هذا هو النهج الذی ينبغی اتّباعه بالنسبه إلى أحاديث التحريف فی كتب أهل السنّه...و به يتمّ الجمع بين الاعتقاد بعدم التحريف و الاعتقاد بصحّه أخبار الصحيحين و غيرهما...على اصول أهل السنّه...

إنّ التأويل إمّا الحمل على التفسير،و إمّا الحمل على اختلاف القراءه،و إمّا الحمل على نسخ التلاوه.لكنّ التأويل على الوجهين الأوّلين لا يتمّ إلاّ بالنسبه إلى قليل جدّا من الأحاديث،و الحمل على نسخ التلاوه غير تامّ صغرويا و كبرويا، كما ستعرف فی«الفصل الرابع».

فلا مناص من الردّ و التكذيب...و لا مانع،إلاّ ما اشتهر بينهم من عداله جميع الصحابه و صحّه أخبار الصحيحين و أمثالهما...لكنّ هذين المشهورين لا أصل لهما...كما ستعرف فی«الفصل الخامس».

هـذه خلاصه الطريقه الصـحيحه لعلاج هـذه الأحاديث،و عليها المحقّقون من أهل السـنّه،كما سـيظهر فى هذا الفصل و الفصـلين اللاحقين.

۲- موقف أهل السنّه من هذه الأحاديث و الآثار:

و أمّا أهل السـنّه فالرواه لهذه الأحاديث منهم من يلتزم بصحّتها كأصحاب الصحاح السّته و أمثالهم من أرباب الكتب المشهوره و المسانيد،و منهم من لا ندرى رأيه فيها...كما لا ندرى أنّ القائلين بالصحّه يحملون تلك الآيات المحكيّه فى هذه الأحاديث على النسخ،أو يقولون بالتحريف تبعا لمن قال به من الصحابه و التابعين...

و فى المقابـل طائفتـان من المحـدّثين و العلماء؛طائفه تقول بالتحريف صـراحه، أخـذا بالأحاديث الظاهره فيه،و اقتـداء بالصـحابه المصرّحين به،و طائفه تقول ببطلان الأحاديث و تردّها الردّ القاطع...

فأهل السنّه بالنسبه إلى أحاديث التحريف على ثلاثه طوائف:

۳- طائفه يروون التحريف و لا نعلم رأيهم فيه

و هم المحـدّثون و العلماء الّذين يروون أحاديث التحريف و ينقلونها فى كتبهم الحديثيه و غيرها،و لا سبيل لنا إلى الوقوف على آرائهم فى تلك الأحاديث،فهل يقولون بصحّتها أولا؟و على الأول هل يحملونها على النسخ؟أو يقولون بالتحريف حقيقه؟

و هؤلاء كثيرون،بل هم أكثر رجال الحديث و المحدّثين و العلماء الرواه

و الناقلين لهذه الأحاديث...

۴- طائفه يروونه و يقولون به:

و هم الّذين أوردوا الأحاديث و الآثار الظاهره أو الصريحه فى نقصان القرآن من غير جواب أو تأويل،و هؤلاء عدّه من العلماء و ليس عددهم بقليل...

فمثلا:

يقول ابن جزى الكلبى فى تفسيره:«و الصابئون.قراءه السبعه بالواو، و هى مشكله،حتى قالت عائشه:هى من لحن كتاب المصحف» (۱).

-«و المقيمين»منصوب على المدح بإضمار فعل،و هو جائز كثيرا فى الكلام،و قالت عائشه:هو من لحن كتّاب المصحف،و فى مصحف ابن مسعود:

(و المقيمون)على الأصل» (۲).

-«إنّ هذان لساحران»قرئ:إنّ هذين،بالياء،و لا إشكال فى ذلك...

و قالت عائشه رضى اللّه عنها:هذا ممّا لحن فيه كتاب المصحف» (۳).

و يقول الخطيب الشربينى فى تفسيره:

«و حكى عن عائشه-رضى اللّه تعالى عنها-و أبان بن عثمان:أنّ ذلك غلط من الكاتب،ينبغى أن يكتب«و المقيمون الصلاه»و كذلك قوله فى سوره

۱- ۱) التسهيل لعلوم التنزيل ۱:۱۷۳ و ابن جزى الكلبى المالكى وصفه الداودى فى طبقات المفسرين ۱:۱۰۱ بقوله:كان شيخا جليلا ورعا زاهدا عابدا متقلّلا من الدنيا و كان فقيها مفسّرا و له تفسير القرآن العزيز،توفّى فى حدود العشرين و ستّمائه.

۲- ۲) التسهيل لعلوم التنزيل ۱:۱۶۴.

۳- ۳) التسهيل لعلوم التنزيل ۳:۱۵.

المائده: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هٰادُوا وَ الصّٰابِئُونَ وَ النَّصٰارىٰ و قوله تعالى:

إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ قالا:ذلك خطأ من الكاتب،و قال عثمان:إنّ فى المصحف لحنا و ستقيمه العرب بألسنتها،فقيل له:أ لا تغيّره؟!فقال:دعوه فإنّه لا يحلّ حراما و لا يحرّم حلالا.و عامّه الصحابه و أهل العلم على أنّه صحيح» (١).

و إذا ما قارنت بين هذا الموقف و موقف الطائفه الثالثه من هذه الأحاديث، و أساليبهم فى ردّها،أمكنك نسبه القول بالتحريف إلى هذين العالمين الجليلين و أمثالهما من أهل السنّه...

۵- التصريح بوقوع التحريف

بل فى علماء أهل السنّه من يعتقد بتحريف القرآن الكريم و ينادى به بأعلى صوته...إمّا اعتمادا على ما روى فى كيفيّه جمع القرآن،و إمّا اعتقادا بصحّه كل ما اخرج فى كتابى البخارى و مسلم،و إمّا إنكارا لنسخ التلاوه...و على كلّ حال...

فقد ذهب جماعه منهم إلى القول بسقوط شيء من القرآن،قال الرافعى ما نصّه:

«...فذهب جماعه من أهل الكلام-ممّن لا صناعه لهم إلاّ الظنّ و التأويل و استخراج الأساليب الجدليّه من كلّ حكم و كلّ قول- إلى جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن شيء،حملا على ما وصفوا من كيفيّه جمعه» (٢).

و قال القرطبى:«قال أبو عبيد:و قد حدّثت عن يزيد بن زريع،عن عمران بن جرير،عن أبى مجلز،قال:طعن قوم على عثمان رحمه اللّه-بحمقهم-

ص:٢١٩

١- ١) السراج المنير ١:٣۴۵ لمحمد بن أحمد الخطيب الشربينى الفقيه الشافعى المفسّر،توفى سنه ٩٧٧،له ترجمه فى الشذرات ٨:٣٨۴.

٢- ٢) إعجاز القرآن:۴١.

جمع القرآن،ثمّ قرءوا بما نسخ» (۱).

و قال:«قال أبو عبيد:لم يزل صنيع عثمان-رضى اللّه عنه-فى جمعه القرآن يعدّ له بأنّه من مناقبه العظام،و قد طعن عليه فيه بعض أهل الزيغ،فانكشف عواره و وضحت فضائحه» (۲).

و قال أيضا:«قال الإمام أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن محمد الأنبارى:و لم يزل أهل الفضل و العقل يعرفون من شرف القرآن و علوّ منزلته ما يوجب الحقّ و الإنصاف و الديانه،و ينفون عنه قول المبطلين و تمويه الملحدين و تحريف الزائغين،حتى نبغ فى زماننا هذا زائغ زاغ عن الملّه و هجم على الامّه بما يحاول به إبطال الشريعه التى لا يزال اللّه يؤيّدها و يثبت اسّها و ينمى فرعها و يحرسها عن معايب اولى الجنف و الجور و مكايد أهل العداوه و الكفر.

فزعم أنّ المصحف الذى جمع عثمان رضى اللّه عنه-باتّفاق أصحاب رسول اللّه[صلّى اللّه عليه و آله و سلّم]على تصويبه فيما فعل-لا يشتمل على جميع القرآن،إذ كان قد سقط منه خمسمائه حرف،قد قرأت ببعضها و سأقرأ ببقيّتها، فمنها[و العصر-و نوائب الدهر-]فقد سقط من القرآن على جماعه المسلمين «و نوائب الدهر»و منها[حتى إذا أخذت الأرض زخرفها و ازّيّنت و ظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغنّ بالأمس-و ما كان اللّه ليهلكها إلاّ بذنوب أهلها-]فادّعى هذا الإنسان أنّه سقط عن أهل الإسلام من القرآن«و ما كان اللّه ليهلكها إلاّ بذنوب أهلها»و ذكر ممّا

۱- ۱) الجامع لأحكام القرآن ۱:۸۴.

۲- ۲) الجامع لأحكام القرآن ۱:۸۴.

یدّعی حروفا کثیره...» (۱).

و لقد نسب هذا القول إلی الحشویه من أهل السنّه و الجماعه-و هم أصحاب أبی الحسن البصری-فإنّهم ذهبوا إلی وقوع التحریف فی القرآن تغییرا و نقصانا (۲).

و فی کلام النحّاس:إنّ العلماء تنازعوا حدیث عائشه فی الرضاع،فردّه جماعه و صحّحه آخرون،قال:

«و أمّا قول من قال:إنّ هذا کان یقرأ بعد وفاه رسول اللّه-صلّی اللّه علیه [و آله]و سلّم-فعظیم...»و ستأتی عبارته کامله.

و من الواضح:أنّه إذا کان یقرأ بعد وفاته-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی أصل القرآن و أنّه لا نسخ بعده-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-بالإجماع...فهو إذا ساقط من القرآن،فالقرآن محرّف...و من ثمّ استعظم النّحّاس هذا القول.

و أمّا توجیه البیهقی لهذا الحدیث:فإقرار منه بأنّ هذا کان من القرآن حتی بعد وفاه النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و کان المسلمون یتلونه فی أصل القرآن.

و زعمه:أنّ الآیه کانت منسوخه علی عهده-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- و أنّ الّذین کانوا یتلونها لم یبلغهم النسخ،عار عن الصحّه و لا دلیل یدلّ علیه، علی أنّا نقطع بأنّه کما کان النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-ینشر سور القرآن و آیاته و یأمر بقراءتها بمجرّد نزولها،فإنّه کان علیه-علی فرض وجود النسخ بصوره عامّه-أن یذیع ذلک بین الامّه و یبلّغهم جمیعا لیطّلع الکلّ علی ذلک،کما

۱- ۱) الجامع لأحکام القرآن ۱:۸۱-۸۲.

۲- ۲) مجمع البیان و غیره.

كان يفعل بالنسبه إلى نشر الآيات و السور النازله.

على أنّ كلامه يستلزم أن تكون الآيه من القرآن و أن لا تكون منه فى وقت واحد،و هو باطل...و سيأتى مزيد بحث حوله فى«الفصل الرابع».

و قال الشعرانى (۱):«و لو لا ما يسبق للقلوب الضعيفه و وضع الحكمه فى غير أهلها لبيّنت جميع ما سقط من مصحف عثمان» (۲).

و قال الزرقانى-فى بيان الأقوال فى معنى حديث نزول القرآن على سبعه أحرف-ما نصّه:«و هو:أنّ المراد بالأحرف:السبعه أوجه من الألفاظ المختلفه فى كلمه واحده و معنى واحد،و إن شئت فقل:سبع لغات من لغات العرب المشهوره فى كلمه واحده و معنى واحد،نحو:هلمّ و أقبل و تعال و عجّل و أسرع و قصدى و نحوى،فهذه ألفاظ سبعه معناها واحد هو:طلب الإقبال.

و هذا القول منسوب لجمهور أهل الفقه و الحديث،منهم:سفيان،و ابنه وهب،و ابن جرير الطبرى،و الطحاوى».

قال:«إنّ أصحاب هذا القول-على جلاله قدرهم و نباهه شأنهم-قد وضعوا أنفسهم فى مأزق ضيق،لأنّ ترويجهم لمذهبهم اضطرّهم إلى أن يتورّطوا فى امور خطرها عظيم،إذ قالوا:إنّ الباقى الآن حرف واحد من السبعه التى نزل عليها القرآن،أمّا الستّه الاخرى فقد ذهبت و لم يعد لها وجود البتّه،و نسوا أو تناسوا تلك الوجوه المتنوّعه القائمه فى القرآن على جبهه الدهر إلى اليوم.

ثمّ حاولوا أن يؤيّدوا ذلك فلم يستطيعوا أن يثبتوا للأحرف السّته التى

۱- ۱) الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى،من فقهاء الحنفيه و من علماء المتصوّفين،له مؤلفات كثيره فى الحديث و المواعظ و التراجم و غيرها من العلوم،توفّى سنه ۹۷۳،و له ترجمه فى الشذرات ۸:۳۷۲ و غيرها.

۲- ۲) الكبريت الاحمر-المطبوع على هامش اليواقيت و الجواهر:۱۴۳.

یقولون بضیاعها نسخا و لا رفعا،و أسلمهم هذا العجز إلی ورطه اخری هی:

دعوی إجماع الامّه علی أن تثبت علی حرف واحد و أن ترفض القراءه بجمیع ما عداه من الأحرف الستّه،و أنّی یکون لهم هذا الإجماع و لا دلیل علیه؟!

هنالک احتالوا علی إثباته بورطه ثالثه و هی:القول بأنّ استنساخ المصاحف فی زمن عثمان-رضی اللّه عنه-کان إجماعا عن الامّه علی ترک الحروف الستّه و الاقتصار علی حرف واحد هو الذی نسخ عثمان المصاحف علیه.

إلاّ إنّ هذه ثغره لا یمکن سدّها،و ثلمه یصعب جبرها،و إلاّ فکیف یوافق أصحاب رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-علی ضیاع ستّه حروف نزل علیها القرآن دون أن یبقوا علیها مع أنّها لم تنسخ و لم ترفع؟!

و قصاری القول:إنّنا نربأ بأصحاب رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-أن یکونوا قد وافقوا أو فکّروا فضلا عن أن یتآمروا علی ضیاع أحرف القرآن الستّه دون نسخ لها،و حاشا عثمان-رضی اللّه عنه-أن یکون قد أقدم علی ذلک و تزعّمه...» (1).

قلت:و مثل هذا کثیر،یجده المتتبع لکلماتهم و آرائهم فی کتب الفقه و الحدیث و التفسیر و القراءات.

و عن الثوری (2)أنّه قال:«بلغنا أنّ ناسا من أصحاب النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-کانوا یقرءون القرآن اصیبوا یوم مسیلمه فذهبت حروف من

1- 1) مناهل العرفان 1:244.

2- 2) سفیان بن سعید الثوری،الملقّب عندهم ب«أمیر المؤمنین فی الحدیث»و الموصوف ب«سیّد أهل زمانه فی علوم الدین و التقوی»و غیر ذلک.انظر ترجمته فی حلیه الأولیاء 6:356،تهذیب التهذیب 4:111،تاریخ بغداد 9:151،و غیرها.

القرآن» (۱).

و قال ابن الخطیب فی کتابه(الفرقان) (۲)تحت عنوان«لحن الکتّاب فی المصحف»:«و قد سئلت عائشه عن اللحن الوارد فی قوله تعالی: إِنْ هٰذانِ لَسٰاحِرانِ و قوله عزّ من قائل: وَ الْمُقِیمِینَ الصَّلاٰةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّکٰاةَ و قوله جلّ و عزّ: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هٰادُوا وَ الصّٰابِئُونَ .فقالت:هذا من عمل الکتّاب،أخطئوا فی الکتاب.

و قد ورد هذا الحدیث بمعناه بإسناد صحیح علی شرط الشیخین.

و أخرج الإمام أحمد فی مسنده عن أبی خلف-مولی بنی جمح-أنّه دخل علی عائشه فقال:جئت أسألک عن آیه فی کتاب اللّه تعالی کیف یقرؤها رسول اللّه؟قالت:أیّه آیه؟قال:الّذین یأتون ما أتوا.أو:الّذین یؤتون ما آتوا! قالت:أیّهما أحبّ إلیک؟قال:و الذی نفسی بیده،لإحداهما أحبّ إلیّ من الدنیا جمیعا.قالت:أیّتهما؟قال:الّذین یأتون ما أتوا.فقالت:أشهد أنّ رسول اللّه- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-کذاک کان یقرأها و کذلک انزلت،و لکنّ الهجاء حرّف.

و عن سعید بن جبیر،قال:فی القرآن أربعه أحرف لحن:و الصّابئون.

ص:۲۲۴

۱- ۱) الدرّ المنثور ۵:۱۷۹.

۲- ۲) طبع هذا الکتاب بمطبعه دار الکتب المصریه سنه ۱۳۶۷-۱۹۴۸،و صاحبه من الکتاب المصریّین المعاصرین،و هو یشتمل علی بحوث قرآنیه فی فصول تناول فیها بالبحث مسأله القراءات،و الناسخ و المنسوخ،و رسم المصحف و کتابته،و ترجمه القرآن إلی اللغات.إلی غیر ذلک،و له فی هذا الکتاب آراء و أفکار أهمّها کثره الخطأ فی القرآن و وجوب تغییر رسمه و جعل ألفاظه کما ینطق بها اللسان و تسمعها الآذان،فطلب علماء الأزهر من الحکومه مصادره هذا الکتاب،فاستجابت له و صادرته،و سنذکر رأینا فی خصوص ما ذکره حول خطأ الکتّاب،فی بحوثنا الآتیه.

و المقيمين.فأصّدّق و أكن من الصالحين.إنّ هذان لساحران.

و قد سئل أبان بن عثمان كيف صارت: لٰكِنِ الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ مٰا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاٰةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ ما بين يديها و ما خلفها رفع و هى نصب؟قال:من قبل الكاتب،كتب ما قبلها ثمّ سأل المملى:ما أكتب؟قال:اكتب المقيمين الصلاه، فكتب ما قيل له لا ما يجب عربيّه و يتعيّن قراءه.

و عن ابن عبّاس فى قول تعالى: حَتّٰى تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا قال:إنّما هى خطأ من الكاتب،حتى تستأذنوا و تسلّموا.

و قرأ أيضا:أ فلم يتبيّن الّذين آمنوا أن لو يشاء اللّه لهدى الناس جميعا.

فقيل له:إنّها فى المصحف: أَ فَلَمْ يَيْأَسِ ؟فقال:أظنّ أن الكاتب قد كتبها و هو ناعس.

و قرأ أيضا:و وصّى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه و كان يقول:إنّ الواو قد التزقت بالصاد.

و عن الضحّاك:إنّما هى:و وصّى ربّك،و كذلك كانت تقرأ و تكتب، فاستمدّ كاتبكم فاحتمل القلم مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد،ثمّ قرأ: وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ إِيّٰاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ . وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسٰانَ بِوٰالِدَيْهِ .و قال:لو كانت«قضى»من الربّ لم يستطع أحد ردّ قضاء الربّ تعالى.و لكنّها وصيّه أوصى بها عباده.

و قرأ ابن عبّاس أيضا:و لقد آتينا موسى و هارون الفرقان ضياء.و يقول:

خذوا الواو من هنا و اجعلوها هاهنا عند قوله تعالى: اَلَّذِينَ قٰالَ لَهُمُ النّٰاسُ إِنَّ النّٰاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزٰادَهُمْ إِيمٰاناً وَ قٰالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ

يريد بذلك أن تقرأ:و الّذين قال لهم الناس.

و قرأ أيضا:مثل نور المؤمن كمشكاه،و كان يقول:هى خطأ من الكاتب، هو تعالى أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاه.

و ذكر ابن أشته بأنّ جميع ما كتب خطأ يجب أن يقرأ على صحّته لغه لا على رسمه،و ذلك كما فى«لا أوضعوا،لا أذبحنّه»بزياده ألف فى وسط الكلمه.فلو قرء ذلك بظاهر الخطّ لكان لحنا شنيعا يقلب معنى الكلام و يخلّ بنظامه،يقول اللّه تعالى: إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ .

و معنى حفظ القرآن:إبقاء شريعته و أحكامه إلى يوم القيامه و إعجازه أبد الدهر،بحيث يظلّ المثل الأعلى للبلاغه و الرصانه و العذوبه،سهل النطق على اللسان،جميل الوقع فى الآذان،يملك قلب القارئ و لبّ السامع.

و ليس ما قدّمنا من لحن الكتّاب فى المصحف بضائره أو بمشكّك فى حفظ اللّه تعالى له،بل إنّ ما قاله ابن عبّاس و عائشه و غيرهما من فضلاء الصحابه و أجلاّء التابعين ادعى لحفظه و عدم تغييره و تبديله.و ممّا لا شك فيه أنّ كتّاب المصحف من البشر،يجوز عليهم ما يجوز على سائرهم من السهو و الغفله و النسيان.و العصمه للّه وحده،و مثل لحن الكتّاب كلحن المطابع،فلو أنّ إحدى المطابع طبعت مصحفا به بعض الخطأ-و كثيرا ما يقع هذا-و سار على ذلك بعض قرّاء هذا المصحف،لم يكن ذلك متعارضا مع حفظ اللّه تعالى له و إعلائه لشأنه» (1).

قال:«و إنّما الذى يستسيغه العقل و يؤيّده الدليل و البرهان أنّه إذا تعلّم فرد الكتابه فى أمّه اميّه،فإنّ تعلّمه لها يكون محدودا و يكون عرضه للخطأ فى وضع

1- 1) الفرقان:41-46 ملخّصا.

الرسم و الكلمات،و لا يصحّ و الحال كما قدّمنا أن يؤخذ رسمه هذا انموذجا تسير عليه الامم التى ابتعدت عن الاميّه بمراحل،و أن نوجب عليها أخذه على علاّته و فهمه على ما فيه من تناقض ظاهر و تنافر بيّن،و ذلك بدرجه أنّ العلماء الّذين تخصّصوا فى رسم المصحف لم يستطيعوا أن يعلّلوا هذا التباين إلاّ بالتجائهم إلى تعليلات شاذّه عقيمه» (١).

هذا...و من المناسب أن ننقل فى المقام ما ذكره الحجّه شرف الدين بهذا الصدد،فقد قال ما نصّه:

«و ما أدرى-و اللّه-ما يقولون فيما نقله عنهم فى هذا الباب غير واحد من سلفهم الأعلام كالإمام أبى محمد بن حزم،إذ نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى فى ص ٢٠٧ من الجزء الرابع من(الفصل)أنّه كان يقول:

إنّ القرآن المعجز إنّما هو الّذى لم يفارق اللّه عزّ و جلّ قطّ،و لم يزل غير مخلوق و لا سمعناه قطّ و لا سمعه جبرائيل و لا محمد عليهما السلام قطّ،و إلى آخر ما نقله عن الإمام الأشعرى و أصحابه-و هم جميع أهل السنّه-حتى قال فى ص ٢١١ ما هذا لفظه:

«و قالوا كلّهم:إنّ القرآن لم ينزل به قطّ جبرائيل على قلب محمد عليه الصلاه و السلام،و إنّما نزل عليه شىء آخر هو العباره عن كلام اللّه،و إنّ القرآن ليس عندنا البتّه إلاّ على هذا المجاز،و إنّ الذى نرى فى المصاحف و نسمع من القرآن و نقرأ فى الصلاه و نحفظ فى الصدور ليس هو القرآن البتّه،و لا شىء منه كلام اللّه البته بل شىء آخر،و إنّ كلام اللّه تعالى لا يفارق ذات اللّه عزّ و جلّ».

ثمّ استرسل فى كلامه عن الأشاعره حتى قال فى ص ٢١٠:«و لقد أخبرنى

١- ١) الفرقان:٥٨.

علی بن حمزه المرادی الصقلی:أنّه رأی بعض الأشعریه یبطح المصحف برجله، قال:فأکبرت ذلک و قلت له: ویحک!هکذا تصنع بالمصحف و فیه کلام اللّه تعالی؟!فقال لی:و ویلک!و اللّه ما فیه إلاّ السخام و السواد،و أمّا کلام اللّه فلا».

قال ابن حزم:«و کتب إلیّ أبو المرجی بن رزوار المصری:أنّ بعض ثقات أهل مصر من طلاّب السنن أخبره:أنّ رجلا من الأشعریه قال له مشافهه:علی من یقول:إنّ اللّه قال:قل هو اللّه أحد اللّه الصمد،ألف لعنه»إلی آخر ما نقله عنهم،فراجعه من ص ۲۰۴ إلی ص ۲۲۶ من الجزء الرابع من(الفصل)...» (۱)

۶- طائفه یروون و یردّون أو یؤوّلون

و هم الّذین لم یأخذوا بما دلّت علیه تلک الأحادیث و لم یتّبعوا الصحابه فیما تحکیه عنهم تلک الآثار،و هم بین رادّ علیها الردّ القاطع،و بین مؤوّل لها علی بعض الوجوه...و قد انصبّت کلمات الردّ و النقد-فی الأغلب-علی الآثار المحکیّه -التی ذکرنا بعضها فی الفصل الأول تحت عنوان«کلمات الصحابه و التابعین فی وقوع الحذف و التغییر و الخطأ فی القرآن المبین»-بالطعن فی الراوی أو الروایه أو الصحابی...علی تفاوت فیما بینها فی المرونه و الخشونه...

۷- ردّ أحادیث الخطأ فی القرآن

قال الطبری بعد ذکر مختاره:«و إنّما اخترنا هذا علی غیره لأنّه قد ذکر أنّ ذلک فی قراءه ابیّ بن کعب(و المقیمین)و کذلک هو فی مصحفه فیما ذکروا،فلو کان

۱- ۱) أجوبه مسائل جار اللّه:۳۶.

ذلک خطأ من الکاتب لکان الواجب أن یکون فی کلّ المصاحف غیر مصحفنا الذی کتبه لنا الکاتب الذی أخطأ فی کتابه بخلاف ما هو فی مصحفنا،و فی اتّفاق مصحفنا و مصحف ابیّ ما یدلّ علی أنّ الذی فی مصحفنا من ذلک صواب غیر خطأ.مع أنّ ذلک لو کان خطأ من جهه الخطّ لم یکن الّذین أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-یعلّمون من علّموا ذلک من المسلمین علی وجه اللحن،و لأصلحوه بألسنتهم و لقّنوه للامّه تعلیما علی وجه الصواب،و فی نقل المسلمین جمیعا ذلک-قراءه علی ما هو به فی الخطّ مرسوما- أدلّ دلیل علی صحّه ذلک و صوابه،و أن لا صنع فی ذلک للکاتب» (۱).

و قال الدانی:«فإن قال قائل:فما تقول فی الخبر الذی رویتموه عن یحیی ابن یعمر و عکرمه مولی ابن عبّاس عن عثمان أنّ المصاحف لمّا نسخت عرضت علیه فوجد فیها حروفا من اللحن،فقال:اترکوها فإنّ العرب ستقیمها-أو ستعربها-بلسانها.إذ ظاهره یدلّ علی خطأ فی الرسم.

قلت:هذا الخبر عندنا لا یقوم بمثله حجّه،و لا یصحّ به دلیل من جهتین، إحداهما:أنّه-مع تخلیط فی إسناده و اضطراب فی ألفاظه-مرسل،لأنّ ابن یعمر و عکرمه لم یسمعا من عثمان شیئا،و لا رأیاه،و أیضا،فإنّ ظاهر ألفاظه ینفی وروده عن عثمان،لما فیه من الطعن علیه،مع محلّه من الدین و مکانه من الإسلام، و شدّه اجتهاده فی بذل النصیحه،و اهتباله بما فیه الصلاح للامّه.فغیر متمکّن أن یقول لهم ذلک و قد جمع المصحف مع سائر الصحابه الأخیار الأتقیاء الأبرار نظرا لهم لیرتفع الاختلاف فی القرآن بینهم،ثمّ یترک لهم فیه مع ذلک لحنا و خطأ یتولّی تغییره من یأتی بعده،ممّن لا شکّ أنّه لا یدرک مداه و لا یبلغ غایته و لا غایه من

۱- ۱) تفسیر الطبری ۶:۱۹.

شاهده.هذا ما لا يجوز لقائل أن يقوله،و لا يحلّ لأحد أن يعتقده.

فإن قال:فما وجه ذلك عندك لو صحّ عن عثمان؟

قلت:وجهه أن يكون عثمان أراد باللحن المذكور فيه التلاوه دون الرسم» (۱).

و قال الزمخشری:« وَ الْمُقِيمِينَ نصب على المدح لبيان فضل الصلاه و هو باب واسع قد ذكره سيبويه على أمثله و شواهد،و لا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا فی خطّ المصحف،و ربّما التفت إليه من لم ينظر فی الكتاب و لم يعرف مذاهب العرب و ما لهم فی النصب على الاختصاص من الافتنان،و غبیّ عليه أنّ السابقين الأوّلين الّذين مثلهم فی التوراه و مثلهم فی الإنجيل كانوا أبعد همّه فی الغيره على الإسلام و ذبّ المطاعن عنه من أن يتركوا فی كتاب اللّه ثلمه ليسدّها من بعدهم،و خرقا يرفوه من يلحق بهم...» (۲).

و قال الرازی:«و أمّا قوله: وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاٰةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ ففيه أقوال؛الأول:روی عن عثمان و عائشه أنّهما قالا:إنّ فی المصحف لحنا و ستقيمه العرب بألسنتها.و اعلم:أنّ هذا بعيد،لأنّ هذا المصحف منقول بالنقل المتواتر عن رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه؟!» (۳).

و قال الزمخشری فی الآيه ...حَتّٰى تَسْتَأْنِسُوا... بعد نقل الروايه عن ابن عبّاس فيها:«و لا يعوّل على هذه الروايه» (۴).

و قال الرازی فيها:«و اعلم أنّ هذا القول من ابن عبّاس فيه نظر،لأنّه

ص:۲۳۰

۱- ۱) تاريخ القرآن-لمحمد طاهر الكردی-ص ۶۵ عن المقنع.

۲- ۲) الكشّاف ۱:۵۸۲.

۳- ۳) التفسير الكبير ۱۱:۱۰۵-۱۰۶.

۴- ۴) الكشاف ۳:۵۹.

يقتضـى الطعن فى القرآن الذى نقل بالتواتر،و يقتضـى صـحّه القرآن الذى لم ينقل بالتواتر،و فتح هذين البابين يطرق الشكّ فى كل القرآن،و أنّه باطل» (١).

و قـال النيسـابورى:«روى عن عثمان و عائشه أنّهما قالا:إنّ فى المصـحف لحنا و سـتقيمه العرب بألسـنتها،و لا يخفى ركاكه هـذا القول،لأنّ هذا المصحف منقول بالتواتر عن رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه؟!» (٢).

و قال ابن كثير فى ...حَتّٰى تَسْتَأْنِسُوا... بعد نقل قول ابن عبّاس:

«و هذا غريب جدّا عن ابن عبّاس» (٣).

و قـال الخازن فى ...وَ الْمُقِيمِينَ... :«اختلف العلماء فى وجه نصبه، فحكى عن عائشه و أبان بن عثمان:أنّه غلط من الكتّاب،ينبغى أن تكتب:

و المقيمون الصـلاه.و قال عثمان بن عفّان:إنّ فى المصـحف لحنا سـتقيمه العرب بألسنتهم،فقيل له:أ فلا تغيّره؟!فقال:دعوه،فإنّه لا يحـلّ حراما و لا يحرّم حلالا.و ذهب عامّه الصـحابه و سائر العلماء من بعـدهم إلى أنّه لفظ صـحيح ليس فيه خطأ من كاتب و لا غيره.

و اجيب عمّا روى عن عثمان بن عفّان و عن عائشه و أبان بن عثمان:بأنّ هـذا بعيدا جدّا،لأنّ الّذين جمعوا القرآن هم أهل اللغه و الفصـاحه و القـدوه على ذلـك، فكيـف يـتركون فى كتـاب اللّـه لحنـا يصـلحه غيرهـم،فلاـ ينبغى أن ينسـب هـذا لهـم، قـال ابن الأنبارى:ما روى عن عثمان لا يصحّ لأنّه غير متّصل،و محال أن يؤخّر

ص:٢٣١

١- ١) التفسير الكبير ٢٣:١٩٦.

٢- ٢) تفسير النيسابورى ٢٣/۶ هامش الطبرى.

٣- ٣) تفسير ابن كثير ٣:٢٨٠.

عثمان شيئا فاسدا ليصلحه غيره.و قال الزمخشري في الكشّاف:و لا يلتفت إلى ما زعموا...» (۱).

و قال في ...حَتّی تَسْتَأْنِسُوا... :«و كان ابن عبّاس يقرأ:حتى تستأذنوا.و يقول:تستأنسوا خطأ من الكاتب.و في هذه الروايه نظر لأنّ القرآن ثبت بالتواتر» (۲).

و قال الرازي في الآيه إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ :

«القراءه المشهوره إنّ هـذان لساحران.و منهم من ترك هـذه القراءه، و ذكروا وجوها اخر[فـذكرها و وصـفها بالشذوذ،ثمّ قال:]و اعلم أنّ المحقّقين قالوا:هذه القراءات لا يجوز تصحيحها،لأنّها منقوله بطريق الآحاد و القرآن يجب أن يكون منقولا بالتواتر،إذ لو جوّزنا إثبات زياده في القرآن بطريق الآحاد لما أمكننا القطع بأنّ هـذا الـذي هو عندنا كل القرآن،لأنّه لمّا جاز في هذه القراءات أنّه مع كونها من القرآن ما نقلت بالتواتر جاز في غيرها ذلك،فثبت أنّ تجويز كون هـذه القراءات من القرآن يطرق جواز الزياده و النقصان و التغيير إلى القرآن،و ذلك يخرج القرآن عن كونه حجّه،و لمّا كان ذلك باطلا فكـذلك ما أدّى إليه،و أمّا الطعن في القراءه المشهوره فهو أسوأ ممّا تقدّم من وجوه:

أحدها:أنّها لمّا كان نقل هـذه القراءه في الشـهره كنقل جميع القرآن فلو حكمنا ببطلانها جاز مثله في جميع القرآن،و ذلك يفضي إلى القدح في التواتر و إلى القدح في كلّ القرآن،و أنّه باطل،و إذا ثبت ذلك امتنع صيرورته معارضا بخبر الواحد المنقول عن بعض الصحابه.

ص:۲۳۲

۱- ۱) تفسير الخازن ۱:۴۲۲.

۲- ۲) تفسير الخازن ۳:۳۲۳.

و ثانيها:أنّ المسلمين أجمعوا على أنّ ما بين الدفّتين كلام اللّه تعالى،و كلام اللّه تعالى لا يجوز أن يكون لحنا و غلطا،فثبت فساد ما ينقل عن عثمان و عائشه أنّ فيه لحنا و غلطا.

و ثالثها:قال ابن الأنبارى:إنّ الصحابه هم الأئمّه و القدوه،فلو وجدوا فى المصحف لحنا لما فوّضوا إصلاحه إلى غيرهم من بعدهم،مع تحذيرهم من الابتداع و ترغيبهم فى الاتّباع..» (۱).

و قال أبو حيّان الأندلسى فى ...وَ الْمُقِيمِينَ... بعد ما ذكر عن عائشه و أبان بن عثمان فيها:«و لا يصحّ عنهما ذلك،لأنّهما عربيّان فصيحان» (۲).

و قال القنوجى:«و عن عائشه أنّها سئلت عن اَلْمُقِيمِينَ و عن قوله إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ و اَلصّٰابِئُونَ فى المائده،فقالت:يا ابن أخى، الكتّاب أخطئوا.

و روى عن عثمان بن عفّان أنّه فرغ عن المصحف و أتى به قال:أرى فيه شيئا من لحن ستقيمه العرب بألسنتها،فقيل له:أ لا تغيّره؟!فقال:دعوه،فإنّه لا يحلّ حراما و لا يحرّم حلالا.

قال ابن الأنبارى:و ما روى عن عثمان لا يصحّ،لأنّه غير متّصل،و محال أن يؤخّر عثمان شيئا فاسدا ليصلحه غيره،و لأنّ القرآن منقول بالتواتر عن رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه؟!

و قال الزمخشرى فى الكشّاف:و لا يلتفت...» (۳).

ص:۲۳۳

۱- ۱) التفسير الكبير ۲۲:۷۴.

۲- ۲) البحر المحيط ۳:۳۹۴.

۳- ۳) فتح البيان ۶:۴۰۷-۴۰۸.

و قال فی إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ :«فهذه أقوال تتضمّن توجیه هذه القراءه بوجه تصحّ به و تخرج به عن الخطأ،و بذلک یندفع ما روی عن عثمان و عائشه أنّه غلط من الکاتب للمصحف» (1).

و قال الآلوسی فی وَ الْمُقِیمِینَ :«و لا یلتفت إلی من زعم أنّ هذا من لحن القرآن و أنّ الصواب(و المقیمون)بالواو کما فی مصحف عبد اللّه و هی قراءه مالک بن دینار و الجحدری و عیسی الثقفی،إذ لا کلام فی نقل النظم متواترا فلا یجوز اللحن فیه أصلا.و أمّا ما روی أنّه لمّا فرغ من المصحف أتی به إلی عثمان فقال:قد أحسنتم و أجملتم...فقد قال السخاوی:إنّه ضعیف،و الإسناد فیه اضطراب و انقطاع،فإنّ عثمان جعل للناس إماما یقتدون به،فکیف یری فیه لحنا و یترکه لتقیمه العرب بألسنتها،و قد کتب عدّه مصاحف و لیس فیها اختلاف أصلا إلاّ فیما هو من وجوه القراءات.و إذا لم یقمه هو و من باشر الجمع-و هم هم-کیف یقیمه غیرهم؟!» (2).

أقول:فهذه کلمات فی ردّ هذه الأحادیث،و یلاحظ أنّ بعضهم یکتفی «بالاستبعاد»،و آخر یقول:«فیه نظر»،و ثالث یقول:«لا یخفی رکاکه هذا القول»،و رابع یقول:«لا یلتفت...»،و خامس یقول:«غریب»...

و منهم من یتجرّأ علی التضعیف بصراحه فیقول:«لا یصحّ»و فی الإتقان عن ابن الأنباری أنّه جنح إلی تضعیف هذه الروایات (3)و علیه الباقلانی فی«نکت الانتصار» (4)و جماعه.

1- 1) فتح البیان 6:49.
2- 2) روح المعانی 6:13-14.
3- 3) الإتقان 2:329.
4- 4) نکت الانتصار:127.

لكنّ بعضهم يستدلّ و يبرهن على بطلان هذه الأحاديث،لأنّ القول بها يفضى إلى القدح فى تواتر القرآن،و الطعن فى الصحابه و خاصه فى جامعى المصحف و على رأسهم عثمان،فهذه الأحاديث باطله لاستلزامها للباطل...

و جماعه ذهبوا إلى أبعد من كل هذا،و قالوا بوضع هذه الأحاديث و اختلاقها،من قبل أعداء الإسلام...

فيقول الحكيم الترمذى (۱):«...ما أرى مثل هذه الروايات إلاّ من كيد الزنادقه...» (۲).

و يقول أبو حيّان الأندلسى:«و من روى عن ابن عبّاس أنّ قوله: حَتّٰى تَسْتَأْنِسُوا خطأ أو وهم من الكاتب،و أنّه قرأ حتى(تستأذنوا)فهو طاعن فى الإسلام ملحد فى الدين،و ابن عبّاس برىء من هذا القول» (۳).

و هكذا عالج بعض العلماء و الكتّاب المتأخّرين و المعاصرين هذه الأحاديث،فنرى صاحب«المنار»يقول:

«و قد تجرّأ بعض أعداء الإسلام على دعوى وجود الغلط النحوى فى القرآن،و عدّ رفع«الصابئين»هنا من هذا الغلط.و هذا جمع بين السخف و الجهل،و إنّما جاءت هذه الجرأه من الظاهر المتبادر من قواعد النحو،مع جهل أو تجاهل أنّ النحو استنبط من اللغه و لم تستنبط اللغه منه...» (۴).

و يقول:«و قد عدّ مثل هذا بعض الجاهلين أو المتجاهلين من الغلط فى

۱- ۱) و هو الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن على،صاحب التصانيف،من أئمّه علم الحديث،له ترجمه فى تذكره الحفّاظ ۲:۶۴۵ و غيرها.

۲- ۲) نوادر الاصول:۳۸۶.

۳- ۳) البحر المحيط ۶:۴۴۵.

۴- ۴) المنار ۶:۴۷۸.

أصحّ كلام و أبلغه،و قيل:إنّ(المقيمين)معطوف على المجرور قبله...و ما ذكرناه أولا أبلغ عباره و إن عدّه الجاهل أو المتجاهل غلطا و لحنا.و روى أنّ الكلمه فى مصحف عبد اللّه بن مسعود مرفوعه،فإن صحّ ذلك عنه و عمّن قرأها مرفوعه كمالك بن دينار و الجحدرى و عيسى الثقفى كانت قراءه،و إلاّ فهى كالعدم.

و روى عن عثمان أنّه قال:إنّ فى كتابه المصحف لحنا ستقيمه العرب بألسنتها،و قد ضعّف السخاوى هذه الروايه و فى سندها اضطراب و انقطاع.

فالصواب أنّها موضوعه،و لو صحّت لما صحّ أن يعدّ ما هنا من ذلك اللحن،لأنّه فصيح بليغ...» (۱).

و هو رأى الرافعى و محمد أبو زهره،فقد وصف محمد أبو زهره هذه الأحاديث المنافيه لتواتر القرآن ب:«الروايات الغريبه البعيده عن معنى تواتر القرآن الكريم،التى احتوتها بطون بعض الكتب كالبرهان للزركشى و الإتقان للسيوطى،التى تجمع كما يجمع حاطب ليل،يجمع الحطب و الأفاعى،مع أنّ القرآن كالبناء الشامخ الأملس الذى لا يعلق به غبار».

ثمّ استشهد بكلام الرافعى القائل:«...و نحسب أنّ أكثر هذا ممّا افترته الملحده»و قال:«و إنّ ذلك الذى ذكره هذا الكاتب الإسلامى الكبير حقّ لا ريب فيه» (۲).

۸- تأويل أحاديث الخطأ فى القرآن

فهذا موقف هؤلاء من هذا القسم من الأحاديث و الآثار،و عليه آخرون

ص:۲۳۶

۱- ۱) المنار ۶:۶۴.

۲- ۲) المعجزه الكبرى:۴۳.

منهم لم نـذكر كلماتهم هنا اكتفاء بمن ذكرناه...و قـد اغتاظ من هذا الموقف جماعه و اسـتنكروه بشدّه...و من أشـهرهم الحافظ ابن حجر العسـقلانى،الـذى تحامل على الزمخشـرى و من كان على رأيه قائلا بعـد الحديث عن ابن عبّاس«كتبها و هو ناعس»:«و أمّا ما أسـنده الطبرى عن ابن عبّاس فقد اشـتدّ إنكار جماعه ممّن لا علم له بالرجال صـحّته،و بالغ الزمخشـرى فى ذلك كعادته-إلى أن قال-و هى و اللّه فريه بلا مريه،و تبعه جماعه بعده،و اللّه المستعان.

و قد جاء عن ابن عبّاس نحو ذلك فى قوله تعالى: وَ قَضىٰ رَبُّکَ أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاّٰ إِيّٰاهُ أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيّد عنه.

و هـذه الأشـياء-و إن كان غيرها المعتمـد-لكن تكـذيب المنقول بعـد صـحّته ليس من دأب أهل التحصـيل،فلينظر فى تأويله بما يليق» (۱).

أقول:لكنّ العجب من ابن حجر لمـا ذا أحـال التأويـل اللائق إلى غيره و قـد كان عليه أن يـذكره بنفسه و هو بصـدد الـدفاع عن الأحاديث الصحاح؟!

نعم،نظر بعضـهم فى تأويله و ذكرت وجوه،فقال الدانى بالنسبه إلى ما روى عن عثمان-على فرض صحّته-:«وجهه أن يكون أراد باللحن المذكور فى التلاوه دون الرسم».

و أجاب ابن أشـته عن هذه الآثار كلّها بأنّ المراد:«أخطئوا فى الاختيار و ما هو الأولى للجمع عليه من الأحرف السبعه،لا أنّ الذى كتب خطأ خارج عن القرآن.

فمعنى قول عـائشه:«حرّف الهجـاء»القى إلى الكاتب هجاء غير ما كان الأولى أن يلقى إليه من الأحرف السـبعه،و كـذا معنى قول ابن عبّاس:«كتبها و هو

۱- ۱) فتح البارى ۸:۳۰۱.

ناعس»یعنی:فلم یتدبّر الوجه الذی هو أولی من الآخر.و کذا سائرها» (۱).

و أتعب السیوطی نفسه فی هذا المقام،فإنّه بعد أن أورد الآثار بیّن وجه الإشکال فیها و تصدّی لتأویلها...و لننقل عبارته کامله لننظر هل جاء«بما یلیق»؟!

قال:«هذه الآثار مشکله جدّا،و کیف یظنّ بالصحابه أولا:أنّهم یلحنون فی الکلام فضلا عن القرآن،و هم الفصحاء اللدّ؟!ثمّ کیف یظنّ بهم ثانیا:فی القرآن الذی تلقّوه من النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-کما انزل،و حفظوه و ضبطوه و أتقنوه؟!ثم کیف یظنّ بهم ثالثا:اجتماعهم کلّهم علی الخطأ و کتابته...

ثمّ کیف یظنّ بهم رابعا:عدم تنبّههم و رجوعهم عنه؟!

ثمّ کیف یظنّ بعثمان:أنّه ینهی عن تغییره؟!ثمّ کیف یظنّ أنّ القراءه استمرّت علی مقتضی ذلک الخطأ،و هو مروی بالتواتر خلفا عن سلف؟!هذا ممّا یستحیل عقلا و شرعا و عاده.

و قد أجاب العلماء عن ذلک بثلاثه أجوبه:

أحدها:أنّ ذلک لا یصحّ عن عثمان،فإنّ إسناده ضعیف مضطرب منقطع، و لأنّ عثمان جعل للناس إماما یقتدون به،فکیف یری فیه لحنا و یترکه لتقیمه العرب بألسنتها،فإذا کان الّذین تولّوا جمعه و کتابته لم یقیموا ذلک و هم الخیار فکیف یقیمه غیرهم؟!و أیضا:فإنّه لم یکتب مصحفا واحدا بل کتب عدّه مصاحف.

فإن قیل:إنّ اللحن إن وقع فی جمیعها فبعید اتّفاقها علی ذلک،أو فی بعضها.فهو اعتراف بصحّه البعض،و لم یذکر أحد من الناس أنّ اللحن کان فی

۱- ۱) الإتقان ۲:۳۲۹.

مصحف دون مصحف،و لم تأت المصاحف قطّ مختلفه إلاّ فيما هو من وجوه القراءه،و ليس ذلک باللحن.

الثانی:علی تقدیر صحّه الروایه،فإنّ ذلک محمول علی الرمز و الإشاره.

الثالث:أنّه مؤوّل علی أشیاء خالف لفظها رسمها...و بهذا الجواب و ما قبله جزم ابن أشته فی کتاب«المصاحف».

و قال ابن الأنباری فی کتاب(الردّ علی من خالف مصحف عثمان)فی الأحادیث المرویّه عن عثمان فی ذلک:«لا تقوم بها حجّه،لأنّها منقطعه غیر متّصله،و ما یشهد عقل بأنّ عثمان و هو إمام الامّه الذی هو إمام الناس فی وقته و قدوتهم یجمعهم علی المصحف الذی هو الإمام،فیتبیّن فیه خللا و یشاهد فی خطّه زللا فلا یصلحه،کلاّ و اللّه ما یتوهّم علیه هذا ذو إنصاف و تمییز،و لا یعتقد أنّه أخّر الخطأ فی الکتاب لیصلحه من بعده،و سبیل الجائین من بعده البناء علی رسمه و الوقوف عند حکمه.

و من زعم-أنّ عثمان أراد بقوله:أری فیه لحنا:أری فی خطّه إذا أقمناه بألسنتنا کان الخطّ غیر مفسد و لا محرّف من جهه تحریف الألفاظ و إفساد الإعراب-فقد أبطل و لم یصب،لأنّ الخطّ منبئ عن النطق،فمن لحن فی کتبه فهو لاحن فی نطقه،و لم یکن عثمان لیؤخّر فسادا فی هجاء ألفاظ القرآن من جهه کتب و لا نطق،و معلوم أنّه کان مواصلا لدرس القرآن،متقنا لألفاظه،موافقا علی ما رسم فی المصاحف المنفذه إلی الأمصار و النواحی...

ثم قال ابن أشته.أنبأت محمد بن یعقوب،أنبأنا أبو داود سلیمان بن الأشعث،أنبأنا أحمد بن مسعده،أنبأنا إسماعیل،أخبرنی الحارث بن عبد الرحمن،عن عبد الأعلی بن عبد اللّه بن عامر،قال:لمّا فرغ من المصحف أتی به

عثمان فنظر فيه فقال:أحسنتم و أجملتم،أرى شيئا سنقيمه بألسنتنا.

فهذا الأثر لا إشكال فيه،و به يتّضح معنى ما تقدّم،فكأنّه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته فرأى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش،كما وقع لهم فى (التابوه)و(التابوت)،فوعد بأنّه سيقيمه على لسان قريش،ثمّ و فى بذلك عند العرض و التقويم،و لم يترك فيه شيئا.و لعلّ من روى تلك الآثار السابقه عنه حرّفها،و لم يتقن اللفظ الذى صدر عن عثمان،فلزم منه ما لزم من الإشكال،فهذا أقوى ما يجاب عن ذلك.و للّه الحمد.

و بعد،فهذه الأجوبه لا يصحّ منها شيء عن حديث عائشه.

أمّا الجواب بالتضعيف فلأنّ إسناده صحيح كما ترى،و أمّا الجواب بالرمز و ما بعده فلأنّ سؤال عروه عن الأحرف المذكوره لا يطابقه،فقد أجاب عنه ابن أشته-و تبعه ابن جباره فى شرح الرائيه-بأنّ معنى قولها«أخطئوا»أى فى اختيار الأولى من الأحرف السبعه لجمع الناس عليه،لا أنّ الذى كتبوا من ذلک خطأ لا يجوز...

و أقول:هذا الجواب إنّما يحسن لو كانت القراءه بالياء فيها و الكتابه بخلافها،و أمّا و القراءه على مقتضى الرسم فلا.

و قد تكلّم أهل العربيه عن هذه الأحرف و وجّهوها أحسن توجيه،أمّا قوله: إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ ففيه أوجه...و أمّا قوله: وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاٰةَ ففيه أيضا أوجه...و أمّا قوله: وَ الصّٰابِئُونَ ففيه أيضا أوجه...» (1).

فهذا ما يتعلّق ب«كلمات الصحابه و التابعين...».

1- 1) الاتقان ۲:۳۲۰-۳۲۶.

۹- أحاديث جمع القرآن بين الردّ و التأويل

اشاره

و أمّا الأحاديث التي رووها حول جمع القرآن،المتضاربه فيما بينها،و التى اعترف بعضهم كمحمد أبو زهره بوجود روايات مدسوسه مكذوبه فيها (۱)فقد يمكن الجمع بينها،ثمّ رفع التنافى بينها و بين أدلّه عدم التحريف و البناء على أنّ القرآن مجموع فى عصر النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و بأمر منه...و إليك بيان ذلك بالتفصيل:

مراحل الجمع

لقد تضاربت روايات أهل السنّه حول جمع القرآن،و على ضوئها اختلفت كلمات علمائهم...و المتحصّل من جميعها:أنّ الجمع للقرآن كان على مراحل ثلاث؛الاولى:على عهد النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-حيث كتب فى الرقاع و العسب...و الثانيه:على عهد أبى بكر،و كان بانتساخه من العسب و الرقاع و غيرها و جعله فى مكان واحد...و الثالثه:على عهد عثمان،و الذى فعله ترتيبه و حمل الناس على قراءه واحده...هذا ما كادت تجمع عليه كلماتهم.

و الجمع فى عهد النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-كان«حفظا»و«كتابه» معا،أمّا حفظا فإنّ الّذين جمعوا القرآن فى عهد النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- كثيرون (۲).و أمّا كتابه فإنّ القرآن لم يكن كاملا فى الكتابه على عهده عند الّذين

۱- ۱) المعجزه الكبرى:۳۳.

۲- ۲) مباحث فى علوم القرآن:۶۵.

حفظوه كاملا،لكن كانت كتابته كامله عند الجميع،فهو مكتوب كلّه عند جميعهم، و ما ينقص من عند واحد يكمله ما عند الآخر،إلاّ إنّه كان متواترا كلّه عن النبی- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی عصره حفظا (۱).

فعمد أبو بكر إلی جمعه،إذ أمر-بعد یوم الیمامه-بجمع تلك الكتابات و جمع القرآن منها بتألیفه و تدوینه (۲).

ثمّ لمّا كثرت فیه القراءات و وقعت فی لفظه الاختلافات جمع عثمان المصاحف من أصحابها،و حمل الناس علی قراءه واحده من بینها،و أعدم سائر المصاحف المخالفه لها.

دفع الشبهات

لكنّ استخلاص هذه النتائج من تلك الأحادیث،و دفع الشبهات التی تلحق بالقرآن،یتوقف علی النظر فی ما ورد فی هذا الباب سندا و متنا،و الجمع بینها بحمل بعضها علی البعض بقدر الإمكان،و هذا أمر لا بدّ منه...فنقول:

أوّلا:لقد وردت عن بعض الصحابه أحادیث فیها حصر من جمع القرآن علی عهد رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی عدد معیّن،اتّفق عبد اللّه بن عمرو و أنس بن مالك علی أنّهم«أربعه»علی اختلاف بینهم فی بعض أشخاصهم...

فعن عبد اللّه بن عمرو أنّهم:عبد اللّه بن مسعود،سالم،معاذ بن جبل،ابیّ

۱- ۱) المعجزه الكبری:۲۸.

۲- ۲) الاتقان ۶۲/۱،مناهل العرفان ۱:۲۴۲،إعجاز القرآن:۲۳۶.

ابن کعب (۱).

و عن أنس بن مالک-فی حدیث عن قتاده عنه-هم:ابیّ بن کعب،معاذ ابن جبل،زید بن ثابت،أبو زید.قال:من أبو زید؟قال:أحد عمومتی (۲).

و فی آخر-عن ثابت عنه-قال:«مات النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و لم یجمع القرآن غیر أربعه:أبو الدرداء،و معاذ بن جبل،و زید بن ثابت،و أبو زید».

فأیّ توجیه صحیح لحصر جمّاع القرآن فی أربعه؟و کیف الجمع بین ما روی عن الصحابیّین،ثمّ بین الحدیثین عن أنس؟

قال السیوطی:«قد استنکر جماعه من الأئمّه الحصر فی الأربعه،و قال المازری:لا یلزم من قول أنس«لم یجمعه غیرهم»أن یکون الواقع فی نفس الأمر کذلک...قال:و قد تمسّک بقول أنس هذا جماعه من الملاحده و لا مستمسک لهم فیه،فإنّا لا نسلّم حمله علی ظاهره»ثمّ ذکر السیوطی کلاما للقرطبی و نقل عن الباقلانی وجوها من الجواب عن حدیث أنس ثمّ قال:«قال ابن حجر:و فی غالب هذه الاحتمالات تکلّف» (۳).

ثانیا:قد اختلفت أحادیثهم فی«أوّل من جمع القرآن»ففی بعضها أنّه«أبو بکر»و فی آخر«عمر»و فی ثالث«سالم مولی أبی حذیفه»و فی رابع«عثمان».

و طریق الجمع بینها أن یقال:إنّ أبا بکر أول من جمع القرآن أی دوّنه تدوینا،و أنّ المراد من:«فکان[عمر]أول من جمعه فی المصحف»أی:أشار

۱- ۱) صحیح البخاری ۶:۱۰۲،صحیح مسلم ۷:۱۴۹.

۲- ۲) صحیح البخاری ۶:۱۰۲.و اختلف فی اسم أبی زید هذا.انظر الاتقان ۱:۷۴.

۳- ۳) الاتقان ۲۴۴/۱-۲۴۷.

على أبى بكر أن يجمعه،و أنّ المراد فيما ورد فى«سالم»:أنّه من الجامعين للقرآن بأمر أبى بكر،و أمّا«عثمان»فجمع الناس على قراءه واحده.

ثالثا:فى بيان الأحاديث الوارده فى كيفيه الجمع و خصوصيّاته فى كلّ مرحله.أمّا فى المرحله الاولى،فقد رووا عن زيد قوله:«كنّا على عهد رسول اللّه -صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و لم يكن القرآن جمع فى شىء» (۱)و أنّه قال لأبى بكر لمّا أمره بجمع القرآن:«كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول اللّه؟!» (۲).

إلاّ أنّه يمكن الجمع بين هذه الأخبار بحمل النافيه على عدم تأليف القرآن و جمعه بصوره كامله فى مكان واحد،بل كان كتابته كامله عند الجميع...

و هكذا تندفع الشبهه الاولى.

و أمّا فى المرحله الثانيه:فإنّه و إن كان أمر أبى بكر بجمع القرآن و تدوينه بعد حرب اليمامه،لكنّ الواقع كثره من بقى بعدها من حفّاظ القرآن و قرّائه، مضافا إلى وجود القرآن مكتوبا على عهد النبى-صلّى اللّه عليه و آله-...فلا تطرق الشبهه من هذه الناحيه فى تواتره.و أمّا الحديث:«إنّ عمر سأل عن آيه من كتاب اللّه كانت مع فلان قتل يوم اليمامه...»فإسناده منقطع (۳).

فالشبهه الثانيه مندفعه كذلك.

و أمّا جمع القرآن من العسب و اللخاف و صدور الرجال-كما عن زيد- فإنّه لم يكن لأنّ القرآن كان معدوما،و إنّما كان قصدهم أن ينقلوا من عين المكتوب بين يدى النبى-صلّى اللّه عليه و آله-و لم يكتبوا من حفظهم.و أمّا قوله:

۱- ۱) المستدرک ۲:۶۶۲.

۲- ۲) الاتقان ۱:۲۰۲.

۳- ۳) الاتقان ۱:۵۹.

و صدور الرجال:فإنّه كتب الوجوه السبعه التى نزل بها القرآن،فكان يتتبعها من صدور الرجال ليحيط بها علما (۱).

و أمّا قول أبى بكر لعمر و زيد:«اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شىء من كتاب اللّه فاكتباه»فقد قال الشيخ أبو الحسن السخاوى فى(جمال القراء):معنى هذا الحديث-و اللّه أعلم-من جاءكم بشاهدين على شىء من كتاب اللّه الذى كتب بين يدى رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله-و إلاّ فقد كان زيد جامعا للقرآن.و يجوز أن يكون معناه:من جاءكم بشاهدين على شىء من كتاب اللّه تعالى.أى:من الوجوه السبعه التى نزل بها القرآن و لم يزد على شىء ممّا لم يقرأ أصلا و لم يعلم بوجه آخر (۲).

و أمّا معنى قوله فى الآيه التى وجدها عند خزيمه،فقال ابن شامه:«و معنى قوله:فقدت آيه كذا فوجدتها مع فلان؛أنّه كان يتطلّب نسخ القرآن من غير ما كتب بأمر النبى،فلم يجد كتابه تلك الآيه إلاّ مع ذلك الشخص،و إلاّ فالآيه كانت محفوظه عنده و عند غيره.و هذا المعنى أولى ممّا ذكره مكّى و غيره (۳):إنّهم كانوا يحفظون الآيه لكنّهم نسوها،فوجدوها فى حفظ ذلك الرجل فتذاكروها و أثبتوها،لسماعهم إيّاها من النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-» (۴).

و أمّا أنّ عمر أتى بآيه الرجم فلم يكتبها لأنّه كان وحده،فهى روايه مخالفه للمعقول و المنقول (۵)و إن أمكن تأويلها ببعض الوجوه.

۱- ۱) المرشد الوجيز:۵۷.

۲- ۲) المرشد الوجيز:۷۵.

۳- ۳) كالزركشى فى البرهان ۱:۲۳۴.

۴- ۴) المرشد الوجيز:۷۵.

۵- ۵) الجواب المنيف فى الردّ على مدّعى التحريف:۱۲۱.

و هكذا تندفع الشبهه الثالثه.

و أمّا فی المرحله الثالثه:فإن عثمان-عند ما اختلف المسلمون فی القراءه- أرسل إلی حفصه یطلب منها ما جمع بأمر أبی بکر قائلا:«أرسلی إلینا بالصحف ننسخها فی المصاحف ثمّ نردّها علیک.فأرسلت بها حفصه إلی عثمان،فأمر زید ابن ثابت و...فنسخوها فی المصاحف...» (۱).

هذا هو الواقع فی هذه المرحله،و ما خالفه یطرح أو یؤوّل کالحدیث الذی روی:أنّه کان لا یقبل من أحد شیئا حتی یشهد شاهدان.أوّله ابن حجر علی أنّ المراد من«الشاهدین»هو«الحفظ و الکتابه»،و ناقش البیهقی فی سنده و تبعه ابن شامه و صبحی الصالح (۲)،قال ابن شامه بعد أن رواه:«و أخرج هذا الحدیث الحافظ البیهقی فی کتاب المدخل بمخالفه لهذا فی بعض الألفاظ و بزیاده و نقصان فقال:جلس عثمان علی المنبر فحمد اللّه و أثنی علیه ثمّ قال:إنّما عهدکم بنبیّکم- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- منذ ثلاث عشره سنه،و أنتم تختلفون فی القراءه،یقول الرجل لصاحبه:و اللّه ما تقیم قراءتک.قال:فعزم علی کل من کان عنده شیء من القرآن إلاّ جاء به،فجاء الناس بما عندهم،فجعل یسألهم علیه البیّنه أنّهم سمعوه من رسول اللّه.ثمّ قال:من أعرب الناس؟قالوا:سعید بن العاص،قال:فمن أکتب الناس؟قالوا:زید بن ثابت کاتب رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله-،قال:

فلیمل سعید و لیکتب زید قال:فکتب مصاحف ففرّقها فی الأجناد،فلقد سمعت رجالا من أصحاب رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-یقولون:لقد أحسن.

قال البیهقی:فیه انقطاع بین مصعب و عثمان.و قد روینا عن زید بن ثابت

۱- ۱) صحیح البخاری ۶:۲۲۵-۲۲۶.

۲- ۲) مباحث فی علوم القرآن:۷۶.

أنّ التأليف كان فی زمن النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و روینا عنه أنّ الجمع فی الصحف کان فی زمن أبی بکر و النسخ فی المصاحف کان فی زمن عثمان،و کان ما یجمعون أو ینسخون معلوما لهم،فلم یکن به حاجه إلی مسأله البیّنه.

قلت:لم تکن البیّنه علی أصل القرآن،فقد کان معلوما کما ذکروا،إنّما کانت علی ما أحضروه من الرقاع المکتوبه،فطلب البیّنه علیها أنّها کانت کتبت بین یدی رسول اللّه،و بإذنه علی ما سمع من لفظه علی ما سبق بیانه،و لهذا قال:

فلیمل سعید.یعنی من الرقاع التی احضرت،و لو کانوا کتبوا من حفظهم لم یحتج زید فیما کتبه إلی من یملیه علیه.

فإن قلت:کان قد جمع من الرقاع فی أیّام أبی بکر،فأیّ حاجه إلی استحضارها فی أیّام عثمان؟

قلت:یأتی جواب هذا فی آخر الباب» (۱).

قال أبو شامه:«و أمّا ما روی من أنّ عثمان جمع القرآن أیضا من الرقاع کما فعل أبو بکر فروایه لم تثبت،و لم یکن له إلی ذلک حاجه و قد کفیه بغیره...و یمکن أن یقال:إنّ عثمان طلب إحضار الرقاع ممّن هی عنده و جمع منها و عارض بما جمعه أبو بکر أو نسخ ممّا جمعه أبو بکر،و عارض بتلک الرقاع أو جمع بین النظر فی الجمیع حاله النسخ،ففعل کل ذلک أو بعضه استظهارا و دفعا لو هم من یتوهّم خلاف الصواب،و سدّا لباب القاله:إنّ الصحف غیّرت أو زید فیها أو نقص» (۲).

و أمّا ما رووا عن ابن مسعود من الطعن فی زید بن ثابت فکلّه موضوع (۳).

ص:۲۴۷

۱- ۱) المرشد الوجیز:۵۸-۵۹.

۲- ۲) المرشد الوجیز:۷۵.

۳- ۳) مباحث فی علوم القرآن:۸۲.

و إنّ عمل زیـد لم یکن کتابه مبتدأه و لکنّه إعاده لمکتوب،فقد کتب فی عصـر النبی -صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم-،و إنّ عمله لم یکن عملا آحادیا بل کان عملا جماعیا (۱).

و أمّا المصاحف التی أمر بتحریقها-قال بعضـهم-:«فإنّها-و اللّه أعلم- کانت علی هذا النظم أیضا،إلاّ أنّها کانت مختلفه الحروف علی حسب مـا کـان النـبی -صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم-سوّغ لهم فی القراءه بـالوجوه إذا اتّفقت فی المعنی- و إن اختلفت فی اللفظ-» (۲).

قال:«و یشـهد بذلک ما روی عن محمد بن کعب القرظی،قال:رأیت مصاحف ثلاثه:مصـحفا فیه قراءه ابن مسـعود،و مصـحفا فیه قراءه ابیّ،و مصحفا فیه قراءه زید.فلم أجد فی کلّ منها ما یخالف بعضها بعضا» (۳).

و هکذا تندفع الشبهه الرابعه.

ردّ أحادیث نقصان القرآن:

و أمّا أحادیث نقصان القرآن فالمعروف بینهم حملها علی نسـخ التلاوه،لئلا یلزم ضـیاع شـیء من القرآن،و لا الطعن فیما أخرجه الشیخان و ما رواه الأئمّه الأعیان،و قد ذکروا لها أیضا وجوها من التأویل سنذکرها.

و لکـن-مع ذلـک-نجـد فیهـم مـن یطعـن فی بعض تلـک الأحـادیث،فعـن ابن الأنبـاری فی:«ابن آدم لـو اعطی وادیـا»،و روایه عکرمه:«قرأ علیّ عاصم

۱- ۱) المعجزه الکبری:۳۳.

۲- ۲) مقدّمتان فی علوم القرآن:۴۵.

۳- ۳) مقدّمتان فی علوم القرآن:۴۷.

لَمْ يَكُنْ ثلاثين آيه هذا فيها»:

«إنّ هذا باطل عند أهل العلم،لأنّ قراءتی ابن كثير و أبی عمرو متّصلتان بأبیّ بن كعب لا يفرقان فيهما هذا المذكور فی:لم يكن» (۱).

و قال بعضهم فی«آيه الحميّه»:«روی عن عطيّه بن قيس،عن أبی إدريس الخولانی:إنّ أبا الدرداء ركب إلی المدينه فی نفر من أهل دمشق و معهم المصحف ليعرضوه علی ابیّ بن كعب و زيد و غيرهما،فغدوا علی عمر،فلمّا قرءوا بهذه الآيه:إذ جعل الّذين كفروا فی قلوبهم الحميّه...قال عمر:ما هذه القراءه؟ فقالوا:أقرأنا ابیّ...،فهذه و ما يشبهها أحاديث لم تشتهر بين نقله الحديث،و إنّما يرغب فيها من يكتبها طلبا للغريب» (۲).

و قال فيما ورد عن زرّ عن ابیّ بن كعب فی عدد سوره الأحزاب (۳):«يحمل -إن صحّ،لأنّ أهل النقل ضعّفوا سنده-علی أنّ تفسيرها...» (۴).

و قال الطحاوی فی«آيه الرضاع»:«هذا ممّا لا نعلم أحدا رواه كما ذكرنا غير عبد اللّه بن أبی بكر،و هو عندنا و هم منه،أعنی ما فيه ممّا حكاه عن عائشه أنّ رسول اللّه-صلّی اللّه عليه و آله-توفی و هنّ ممّا يقرأ من القرآن.لأنّ ذلك لو كان كذلك لكان كسائر القرآن،و لجاز أن يقرأ به فی الصلوات،و حاشا للّه أن يكون كذلك،أو يكون قد بقی من القرآن ما ليس فی المصاحف التی قامت بها الحجّه علينا...و نعوذ باللّه من هذا القول ممّن يقوله.

و لكن حقيقه هذا الحديث عندنا-و اللّه أعلم-ما قد رواه من أهل العلم

۱- ۱) مقدّمتان فی علوم القرآن:۸۵.

۲- ۲) مقدّمتان فی علوم القرآن:۹۲.

۳- ۳) فی لفظ روايه كتاب«مقدّمتان فی علوم القرآن»:«الأعراف».

۴- ۴) مقدّمتان فی علوم القرآن:۸۲.

عن عمره من مقداره فی العلم و ضبطه له فوق مقدار عبد اللّه بن أبی بکر و هو القاسم بن محمد بن أبی بکر...فهذا الحدیث أولی من الحدیث الذی ذکرناه قبله...

لأنّ محالا أن یکون عائشه تعلم أن قد بقی من القرآن شیء لم یکتب فی المصاحف، و لا تتبّه علی ذلک من أغفله...

و ممّا یدلّ علی فساد ما قد زاده عبد اللّه بن أبی بکر علی القاسم بن محمد و یحیی بن سعید فی هذا الحدیث:أنّا لا نعلم أحدا من أئمّه أهل العلم روی هذا الحدیث مع عبد اللّه بن أبی بکر غیر مالک بن أنس.ثمّ ترکه مالک فلم یقل به و قال بضدّه،و ذهب إلی أنّ قلیل الرضاع و کثیره یحرّم.و لو کان ما فی هذا الحدیث صحیحا أنّ ذلک فی کتاب اللّه لکان ممّا لا یخالفه و لا یقول بغیره» (۱).

و قال النحّاس بعد ذکر حدیث آیه الرضاع:«فتنازع العلماء هذا الحدیث لما فیه من الإشکال،فمنهم من ترکه و هو مالک بن أنس و هو راوی الحدیث...

و ممّن ترکه أحمد بن حنبل و أبو ثور...

و فی الحدیث لفظه شدیده الإشکال،و هو قولها:فتوفی رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-،و هنّ ممّا یقرأ فی القرآن.فقال بعض أجلّه أصحاب الحدیث:قد روی هذا الحدیث رجلان جلیلان أثبت من عبد اللّه بن أبی بکر، فلم یذکرا أنّ هذا فیها،و هما:القاسم بن محمد بن أبی بکر،و یحیی بن سعید الأنصاری.و ممّن قال بهذا الحدیث و أنّه لا یحرم إلاّ بخمس رضعات:الشافعی.

و أمّا القول فی تأویل«و هنّ ممّا یقرأ فی القرآن»فقد ذکرنا ردّ من ردّه، و من صحّحه قال:الذی یقرأ من القرآن: وَ أَخَوٰاتُکُمْ مِنَ الرَّضٰاعَهِ .

و أمّا قول من قال:إنّ هذا کان یقرأ بعد رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله-

---

۱- ۱) مشکل الآثار ۳:۷-۸.

فعظیم،لأنّه لو کان ممّا یقرأ لکانت عائشه قد نبّهت علیه،و لکان قد نقل إلینا فی المصاحف التی نقلها الجماعه الّذین لا یجوز علیهم الغلط.و قد قال اللّه تعالی:

إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ و قال: إِنَّ عَلَیْنٰا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ...

و لو کان بقی منه شیء لم ینقل إلینا لجاز أن یکون ممّا لم ینقل ناسخا لما نقل،فیبطل العمل بما نقل،و نعوذ باللّه من هذا فإنّه کفر» (۱).

و قال السرخسی:«و الدلیل علی بطلان هذا القول قوله تعالی: إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ ...و به یتبیّن أنّه لا یجوز نسخ شیء منه بعد وفاته-صلّی اللّه علیه و آله-و ما ینقل من أخبار الآحاد شاذّ لا یکاد یصحّ شیء منها،و حدیث عائشه لا یکاد یصحّ» (۲).

و قال الزرکشی فی الکلام علی آیه الرضاع:«و حکی القاضی أبو بکر فی الانتصار عن قوم إنکار هذا القسم،لأنّ الأخبار فیه أخبار آحاد،و لا یجوز القطع علی إنزال قرآن و نسخه بأخبار آحاد لا حجّیّه فیها» (۳).

و قال صاحب المنار:«و روی عنها أیضا أنّها قالت:کان فیما نزل من القرآن:(عشر رضعات معلومات یحرمن)ثمّ نسخن ب(خمس رضعات معلومات یحرمن)فتوفی النبی و هی فیما یقرأ من القرآن.و قد اختلف علماء السلف و الخلف فی هذه المسأله...و روایه الخمس هی المعتمده عن عائشه و علیها العمل عندها...قال الذاهبون إلی الإطلاق أو إلی التحریم بالثلاث فما فوقها:إنّ عائشه نقلت آیه الخمس نقل قرآن لا نقل حدیث،فهی لم تثبت قرآنا لأنّ القرآن

۱- ۱) الناسخ و المنسوخ:۱۰-۱۱.

۲- ۲) الاصول ۲:۷۸.

۳- ۳) البرهان فی علوم القرآن ۲:۳۹-۴۰.

لا يثبت إلّا بالتواتر،و لم تثبت سنّه فتجعلها بيانا للقرآن،و لا بدّ من القول بنسخها لئلّا يلزم ضياع شيء من القرآن،و قد تكفّل اللّه بحفظه و انعقد الإجماع على عدم ضياع شيء منه،و الأصل أن ينسخ المدلول بنسخ الدالّ لا أن يثبت خلافه.

و عمل عائشه به ليس حجّه على إثباته،و ظاهر الروايه عنها أنّها لا تقول بنسخ تلاوته فيكون من هذا الباب.

و يزاد على ذلك أنّه لو صحّ أنّ ذلك كان قرآنا يتلى لما بقى علمه خاصّا بعائشه،بل كانت الروايات تكثر فيه و يعمل به جماهير الناس و يحكم به الخلفاء الراشدون،و كل ذلك لم يكن،بل المرويّ عن رابع الخلفاء و أول الأئمّه الأصفياء القول بالإطلاق كما تقدّم،و إذا كان ابن مسعود قد قال بالخمس فلا يبعد أنّه أخذ ذلك عنها،و أمّا عبد اللّه بن الزبير فلا شك فى أنّ قوله بذلك اتّباع لها،لأنّها خالته و معلّمته،و اتّباعه لها لا يزيد قولها قوّه و لا يجعله حجّه.

ثمّ إنّ الروايه عنها فى ذلك مضطربه،فاللفظ الذى أوردناه فى أول السياق رواه عنها مسلم و كذا أبو داود و النسائى،و فى روايه لمسلم:نزل فى القرآن عشر رضعات معلومات ثمّ نزل أيضا خمس معلومات.و فى روايه الترمذى:نزل فى القرآن عشر رضعات معلومات فنسخ من ذلك خمس رضعات إلى خمس رضعات معلومات،فتوفى رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و الأمر على ذلك.و فى روايه ابن ماجه:كان فيما أنزل اللّه-عزّ و جلّ-من القرآن ثمّ سقط:لا يحرّم إلّا عشر رضعات أو خمس رضعات.

فهى لم تبيّن فى شىء من هذه الروايات لفظ القرآن و لا السوره التى كان فيها،إلاّ أن يراد بروايه ابن ماجه أنّ ذلك لفظ القرآن...

-ثمّ قال بعد إيراد تأويل قاله«الجامدون على الروايات من غير

تمحیص»کما وصفهم-:

إنّ ردّ هـذه الروایه عن عائشه لأهون من قبولها مع عـدم عمل جمهور من السـلف و الخلف بها کما علمت.فإن لم نعتمـد روایتها فلنا اسوه بمثل البخاری و بمن قالوا باضـطرابها،خلافا للنووی،و إن لم نعتمد معناها فلنا اسوه بمن ذکرنا من الصـحابه و التابعین و من تبعهم فی ذلک کالحنفیه.و هی عند مسـلم من روایه عمره عن عائشه.أو لیس ردّ روایه عمره و عدم الثقه بها أولی من القول بنزول شـیء من القرآن لاـ تظهر له حکمه و لا فائـده،ثمّ نسـخه أو سـقوطه أو ضـیاعه،فإنّ عمره زعمت أنّ عائشه کانت تری أنّ الخمس لم تنسخ؟!و إذا لا نعتدّ بروایتها» (۱).

و أبطـل صـاحب الفرقـان الأحـادیث الوارده فی«الرضاع»و«الرجم»و «لو کان لابن آدم...»و نصّ علی«دسّ الأباطیل فی الصـحاح» (۲).

و قال بعض المعاصـرین:«نحن نسـتبعد صدور مثل هذه الآثار بالرغم من ورودها فی الکتب الصـحاح...و فی بعض هذه الروایات جاءت العبارات التی لا تتّفق و مکانه عمر و لا عائشه،ممّا یجعلنا نطمئنّ إلی اختلاقها و دسّها علی المسلمین» (۳).

و قال آخر فی خبر ابن أشته فی المصاحف:إنّ عمر أتی بآیه الرجم فلم یکتبها زید لأنّه کان وحده:«هذه الروایه مخالفه للمعقول و المنقول» (۴).

و تنازع العلماء حـدیث إنکار ابن مسـعود الفاتحه و المعوّذتین،ففی(الإتقان) عن الفخر الرازی:«نقل فی بعض الکتب القدیمه أنّ ابن مسعود کان ینکر کون

۱- ۱) المنار ۴:۴۷۱-۴۷۴.

۲- ۲) الفرقان:۱۵۷.

۳- ۳) النسخ فی القرآن ۱:۲۸۳.

۴- ۴) الجواب المنیف فی الردّ علی مدّعی التحریف:۱۲۱.

سوره الفاتحه و المعوّذتين من القرآن.و هو فى غايه الصعوبه،لأنّا إن قلنا:إنّ النقل المتواتر كان حاصلا فى عصر الصحابه يكون ذلك من القرآن،فإنكاره يوجب الكفر،و إن قلنا:لم يكن حاصلا فى ذلك الزمان فيلزم أنّ القرآن ليس بمتواتر فى الأصل.قال:و الأغلب على الظنّ أنّ نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل،و به يحصل الخلاص عن هذه العقده».

قال السيوطى:«و كذا قال القاضى أبو بكر:لم يصحّ عنه أنّها ليست من القرآن و لا حفظ عنه،و إنّما حكّها و أسقطها من مصحفه إنكارا لكتابتها لا جحدا لكونها قرآنا...

و قال النووى فى شرح المهذّب:أجمع المسلمون على أنّ المعوّذتين و الفاتحه من القرآن،و أنّ من جحد منها شيئا كفر.و ما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح.

و قال ابن حزم فى المحلّى:هذا كذب على ابن مسعود و موضوع،و إنّما صحّ عنه قراءه عاصم،عن زرّ،عنه؛و فيها المعوّذتان و الفاتحه».

قال السيوطى:«و قال ابن حجر فى شرح البخارى:قد صحّ عن ابن مسعود إنكار ذلك،فأخرج أحمد و ابن حبّان عنه:أنّه كان لا يكتب المعوّذتين فى مصحفه.و أخرج عبد اللّه بن أحمد فى زيادات المسند و الطبرانى و ابن مردويه من طريق الأعمش عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعى،قال:كان عبد اللّه بن مسعود يحكّ المعوّذتين من مصحفه و يقول:إنّهما ليستا من كتاب اللّه.

و أخرج البزّار و الطبرانى من وجه آخر عنه أنّه:كان يحكّ المعوّذتين من المصحف و يقول:إنّما أمر النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-أن يتعوّذ بهما و كان لا يقرأ بهما.أسانيده صحيحه.قال البزّار:لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من

الصحابه،و قد صحّ أنّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-قرأ بهما فى الصلاه.

قال ابن حجر:فقول من قال:إنّه كذب عليه مردود،و الطعن فى الروايات الصحيحه بغير مستند لا يقبل،بل الروايات صحيحه و التأويل محتمل» (۱).

أقول:لكن لم نر من ابن حجر تأويلا لهذه الأحاديث،فهو إحاله إلى غيره كما فعل بالنسبه إلى الأحاديث السابقه!!

تأويل أحاديث نقصان القرآن

اشاره

قال السيوطى:«و قد أوّله القاضى و غيره على إنكار الكتابه كما سبق.

و هو تأويل حسن،إلاّ إنّ الروايه الصريحه التى ذكرتها تدفع ذلك،حيث جاء فيها:و يقول:إنّهما ليستا من كتاب اللّه».

قال:و يمكن حمل لفظ كتاب اللّه على المصحف فيتمّ التأويل المذكور.

لكن من تأمّل سياق الطرق المذكوره استبعد هذا الجمع.

و قد أجاب ابن الصبّاغ بأنّه لم يستقرّ عنده القطع بذلك ثمّ حصل الاتّفاق بعد ذلك،و حاصله:أنّهما كانتا متواترتين فى عصره لكنّهما لم يتواترا عنده.

و قال ابن قتيبه فى«مشكل القرآن»:«ظنّ ابن مسعود أنّ المعوّذتين ليستا من القرآن،لأنّه رأى النبى-صلّى اللّه عليه و آله-يعوّذ بهما الحسن و الحسين، فأقام على ظنّه،و لا نقول:إنّه أصاب فى ذلك و أخطأ المهاجرون و الأنصار».

قال السيوطى:«و أمّا إسقاطه الفاتحه من مصحفه فليس لظنّه أنّها ليست من القرآن،معاذ اللّه،و لكنّه ذهب إلى أنّ القرآن إنّما كتب و جمع بين اللوحين

۱- ۱) الاتقان فى علوم القرآن ۱:۲۷۰-۲۷۲.

مخافه الشکّ و النسیان و الزیاده و النقصان،و رأی أنّ ذلک مأمون فی الحمد لقصرها و وجوب تعلّمها علی کلّ واحد» (۱).

أقول:هذه وجوه التأویل فی حدیث إنکار ابن مسعود کون الفاتحه و المعوّذتین من القرآن،و لهم فی حمل الأحادیث الاخری وجوه:

۱-الحمل علی التفسیر:

و قد حمل بعضهم علیه عددا من الأحادیث،من ذلک ما ورد حول ما أسمیناه بآیه الجهاد فقال:یحمل علی التفسیر.و المراد من«أسقط من القرآن» أی:أسقط من لفظه فلم تنزل الآیه بهذا اللفظ،لا أنّها کانت منزله ثمّ اسقطت، و إلاّ فما منع عمر و عبد الرحمن من الشهاده علی أنّ الآیه من القرآن و إثباتها فیه؟! (۲).

و من ذلک:ما ورد حول آیه المحافظه علی الصلوات عن عائشه و حفصه من إلحاق کلمه«و صلاه العصر»بقوله تعالی: حَافِظُوا عَلَی الصَّلَوٰاتِ وَ الصَّلاٰهِ الْوُسْطیٰ بأنّ الکلمه ادرجت علی سبیل التفسیر و الإیضاح (۳).

و من ذلک:ما ورد عن أبی موسی الأشعری حول سوره کانوا یشبّهونها فی الطول و الشدّه بسوره براءه،فقد ذکر بعضهم له وجوها منها:أنّه یجوز أن یکون تفسیرا،و حفظ منها أی من تفسیرها و معناها (۴).

۱- ۱) الاتقان فی علوم القرآن ۱:۲۷۲.

۲- ۲) مقدّمتان فی علوم القرآن:۱۰۰.

۳- ۳) البرهان فی علوم القرآن ۱:۲۱۵،مباحث فی علوم القرآن:۱۱۲،الناسخ و المنسوخ: ۱۵.

۴- ۴) مقدّمتان فی علوم القرآن:۹۷.

و من ذلک:ما ورد عن زرّ بن حبيش،عن ابىّ بن كعب،أنّه قال له:«كم تقرأ سوره الأعراف (۱)؟قلت:ثلاثا و سبعين آيه...»:فقد قيل:«يحمل إن صحّ -لأنّ أهل النقل ضعّفوا سنده-على أنّ تفسيرها كان يوازى سوره البقره،و أنّ فى تفسيرها ذكر الرجم الذى وردت به السنّه» (۲).

۲-الحمل على السنّه

و هذا وجه آخر اعتمد عليه بعض العلماء بالنسبه إلى عدد من الأحاديث:

و من ذلك:قول أبى جعفر النحّاس و بعضهم فى آيه الرجم:«إسناد الحديث صحيح،إلاّ أنّه ليس حكمه حكم القرآن الذى نقله الجماعه عن الجماعه، و لكنّها سنّه ثابته...و قد يقول الإنسان:«كنت أقرأ كذا»لغير القرآن،و الدليل على هذا أنّه قال:و لو لا أنى أكره أن يقال:زاد عمر فى القرآن،لزدته» (۳).

و من ذلك:قول بعضهم حول آيه:«لو كان لابن آدم...»:«إنّ هذا معروف فى حديث النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-على أنّه من كلام الرسول لا يحكيه عن ربّ العالمين فى القرآن...و يؤيده حديث روى عن العبّاس بن سهل، قال:سمعت ابن الزبير على المنبر يقول:قال رسول اللّه:لو أنّ ابن آدم اعطى واديان...» (۴).

و هو قول العلاّمه الزّبيدى حيث ذكره فى كتابه فى الأحاديث المتواتره قال:«الحديث الرابع و الأربعون:لو أنّ لابن آدم واديا من ذهب لأحبّ...رواه

ص:۲۵۷

۱- ۱) كذا،و الذى نقلناه سابقا عن الدرّ المنثور عن طائفه من أهمّ مصادرهم:«الأحزاب».

۲- ۲) مقدّمتان فى علوم القرآن:۸۳.

۳- ۳) الناسخ و المنسوخ:۸،مقدّمتان فى علوم القرآن:۷۸.

۴- ۴) مقدّمتان فى علوم القرآن:۸۵.

من الصحابه خمسه عشر نفسا:أنس بن مالك و ابن الزبير و ابن عبّاس و ابن كعب و بريده بن الخصيب و أبو سعيد الخدری و سمره بن جندب و عائشه و جابر بن عبد اللّه و زيد بن أرقم و أبو موسى الأشعرى و سعد بن أبى وقّاص و أبو واقد الليثى و أبو إمامه الباهلى و كعب بن عياض الأشعرى...» (۱).

۳-الحمل على الحديث القدسى:

و عليه حمل بعضهم آيه الرضاع حيث قال:«يحمل على الحكم النازل سنّه لا على جهه القرآنيه،و إلّا لما أكله الداجن،و اللّه يقول: إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ و لو كان من القرآن لما اجتمع فيه الناسخ و المنسوخ فى آيه واحده، بل كانت الآيه الناسخه تتأخّر عن المنسوخه،كما لا يجوز أن يجتمع حكمان مختلفان فى وقت واحد و حال واحده.و كيف يجوز أن يكون قرآن يتلى على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-على ما أخبرت به عائشه-و لا يحفظه واحد من الصحابه» (۲)قال:«و يدلّ على ذلك قوله-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-:

اوتيت القرآن و مثله معه،إنّه الحكمه» (۳).

و كذا حمل عليه آيه الرجم،قال:«و هو الذى اعتمده شيخى أبو جعفر محمد بن أحمد بن جعفر» (۴).

ص:۲۵۸

۱- ۱) مقدّمتان فى علوم القرآن:۸۷-۸۸.

۲- ۲) مقدّمتان فى علوم القرآن:۸۱.

۳- ۳) مقدّمتان فى علوم القرآن:۸۵-۸۶.

۴- ۴) مقدّمتان فى علوم القرآن:۸۶.

۴-الحمل علی الدعاء

و هذا ما قاله بعضهم فی ما سمّی ب«سوره الحفد»و«سوره الخلع»فقال:

«و أمّا ما ذکر عن ابیّ بن کعب أنّه عدّ دعاء القنوت:اللهمّ إنّا نستعینک...سوره من القرآن،فإنّه-إن صحّ ذلک-کتبها فی مصحفه لا-علی أنّها من القرآن،بل لیحفظها و لا ینساها احتیاطا،لأنّه سمع النبی-صلّی اللّه علیه و آله-کان یقنت بها فی صلاه الوتر،و کانت صلاه الوتر أوکد السنن...» (۱).

ص:۲۵۹

۱- ۱) مقدّمتان فی علوم القرآن:۷۵.

الفصل الرابع

اشاره

نقد و تمحیص

ص:۲۶۱

قد ذكرنا أهمّ ما ورد فی كتب أهل السنّه ممّا هو نصّ أو ظاهر فی نقص القرآن و تحريفه...ثمّ عقّبناه بما قاله أكابرهم فی توجيهه و تأويله أو ردّه و تزييفه...

لقد استمعنا القول من هؤلاء و هؤلاء فأيّهما الأحسن حتی نتّبعه؟

١- فی الآثار فی خطأ القرآن

اشاره

إنّ هذه الآثار تفيد أنّ أولئك الأصحاب نسبوا«اللحن»و«الخطأ»و «الغلط»إلی القرآن...و هذه جرأه علی اللّه تعالی،و إثبات نقص له و لكتابه،و فی ذلك خروج عن الإسلام بلا كلام.

أمّا ما كان من هذه الآثار فی الصحاح فأصحابها و القائلون بصحّه جميع أحاديثها ملزمون بها،فإمّا الالتزام بما دلّت عليه،و إمّا التأويل اللائق و الحمل علی بعض الوجوه المحتمله.

و كذا الكلام بالنسبه إلی ما روی من هذا القبيل بأسانيد صحاح عندهم فی خارج الصحاح.

دليل الرادّين لهذه الآثار

و أمّا الّذين ردّوا هذه الأحاديث و هم كثيرون جدّا،فقد اختلفت كلماتهم فی كيفيه الردّ،لأنّ منهم من يضعّف الروايه أو يستبعدها تنزيها للصحابی عن

التفوّه بمثل هذا الكلام،حتى أنّ بعضهم قال:«و من روى عن ابن عبّاس...فهو طاعن فى الإسلام،ملحد فى الدين،و ابن عبّاس برىء من هذا القول» (1).و منهم من يقول:«هذا القول فيه نظر»أو:«لا يخفى ركاكه هذا القول»و نحو ذلك...

و ظاهر هؤلاء تصحيح الحديث اعتمادا على رجاله،ثمّ الردّ على الصحابه أنفسهم.

و على كل حال...فإنّ هذه الفئه من العلماء متّفقه على أنّ هذه الأحاديث لا يجوز تصديقها...قال الزمخشرى بتفسير: أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا... (2):

«و معنى أ فلم ييئس:أ فلم يعلم...و يدلّ عليه:أنّ عليا و ابن عبّاس و جماعه من الصحابه و التابعين قرءوا:أ فلم يتبيّن،و هو تفسير أ فلم ييئس.و قيل:إنّما كتبه الكاتب و هو ناعس مستوى السينات.

و هذا و نحوه ممّا لا يصدّق فى كتاب اللّه،الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه.و كيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفّتى الإمام،و كان متقلّبا فى أيدى اولئك الأعلام المحتاطين فى دين اللّه،المهيمنين عليه،لا يغفلون عن جلائله و دقائقه،خصوصا عن القانون الذى إليه المرجع،و القاعده التى عليها البناء؟!!و هذه-و اللّه-فريه ما فيها مريه» (3).

فهذا موقف القائلين ببطلان هذه الآثار.

أمّا الفئه الاولى الدائر أمرهم بين الالتزام بمداليل الآثار و بين التأويل المقبول لدى الأنظار،فقد اختار جمع منهم طريق التأويل:

1- 1) البحر المحيط 6:445.
2- 2) سوره الرعد:31.
3- 3) الكشّاف 2:531.

طریق التأویل لها

قال الحافظ ابن حجر العسقلانی:«الطعن فی الروایات الصحیحه بغیر مستند لا یقبل،بل الروایات صحیحه و التأویل محتمل» (۱)و قال أیضا فی الآیه:

أَ فَلَمْ یَیْأَسِ :

«و روی الطبری و عبد بن حمید-بإسناده صحیح کلّهم من رجال البخاری-عن ابن عبّاس:أنّه کان یقرؤها:أ فلم یتبیّن:و یقول:کتبها الکاتب و هو ناعس.و من طریق ابن جریج،قال:زعم ابن کثیر و غیره أنّها القراءه الاولی.و هذه القراءه جاءت عن علی و ابن عبّاس و عکرمه و ابن أبی ملیکه و علی بن بدیمه و شهر بن حوشب و علی بن الحسین و ابنه زید و حفیده جعفر بن محمد،فی آخرین قرءوا کلّهم:أ فلم یتبیّن.

و أمّا ما أسنده الطبری عن ابن عبّاس فقد اشتدّ إنکار جماعه ممّن لا علم له بالرجال صحّته،و بالغ الزمخشری فی ذلک کعادته-إلی أن قال:-و هی و اللّه فریه ما فیها مریه،و تبعه جماعه بعده و اللّه المستعان،و قد جاء عن ابن عبّاس نحو ذلک فی قوله تعالی: وَ قَضیٰ رَبُّکَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِیّاهُ قال:(و وصّی)التزقت الواو فی الصاد.أخرجه سعید بن منصور بإسناد جیّد عنه.

و هذه الأشیاء-و إن کان غیرها المعتمد-لکن تکذیب المنقول بعد صحّته لیس من دأب أهل التحصیل،فلینظر فی تأویله بما یلیق به» (۲).

أقول:و ظاهر کلمات ابن حجر فی الموردین هو العجز عن الإتیان بتأویل،

ص:۲۶۵

۱- ۱) فتح الباری و عنه فی الإتقان ۱:۲۷۰.

۲- ۲) فتح الباری ۸:۳۰۱.

يساعده اللفظ و يرضاه«أهل التحصيل»...

نعم ذكر فى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ... (۱):«أخرج سعيد بن منصور و الطبرى و البيهقى فى الشعب بسند صحيح:أنّ ابن عبّاس كان يقرأ:(حتى تستأذنوا)و يقول:أخطأ الكاتب،و كان يقرأ على قراءه ابىّ بن كعب،و من طريق مغيره بن مقسم،عن إبراهيم النخعى، قال:فى مصحف ابن مسعود(حتى تستأذنوا).و أخرج سعيد بن منصور من طريق مغيره،عن إبراهيم:فى مصحف عبد اللّه:(حتى تسلّموا على أهلها و تستأذنوا).و أخرجه إسماعيل بن إسحاق فى أحكام القرآن عن ابن عبّاس و استشكله.و كذا طعن فى صحّته جماعه ممّن بعده.

و اجيب:بأنّ ابن عبّاس بناها على قراءته التى تلقّاها عن ابىّ بن كعب.

و أمّا اتّفاق الناس على قراءتها بالسين فلموافقه خطّ المصحف الذى وقع الاتّفاق على عدم الخروج عمّا يوافقه.و كان قراءه ابىّ من الأحرف التى تركت القراءه بها-كما تقدّم تقريره فى فضائل القرآن-.و قال البيهقى:يحتمل أن يكون ذلك كان فى القراءه الاول ثمّ نسخت تلاوته.يعنى:و لم يطّلع ابن عبّاس على ذلك» (۲).

مناقشه هذا التأويل

أقول:و فى هذا الجواب نظر من وجوه:

أولا:إنّ هذا الجواب-إن تمّ-فهو توجيه لقراءه ابن عبّاس،لا لقوله فى كتابه المصحف:«أخطأ الكاتب».

۱- ۱) سوره النور:۲۷.

۲- ۲) فتح البارى:۶:۱۱.

و ثانيا:كون هذه القراءه«من الأحرف التى تركت القراءه بها»يبتنى على ما رووه من أنّه«نزل القرآن على سبعه أحرف»هذا المبنى الذى اختلفوا فى معناه و تطبيقه اختلافا شديدا،و ذكروا له وجوها كثيره جدا لا يرجع شيء منها الى محصّل (۱)

و ثالثا:ما احتمله البيهقى يبتنى على القول بنسخ التلاوه،و سيأتى البحث عنه مفصّلا.

و رابعا:قول ابن حجر:«يعنى:و لم يطّلع ابن عبّاس»غريب جدّا،إذ كيف يخفى على مثل ابن عبّاس نسخ تلاوه شىء من القرآن و هو حبر هذه الامّه و إمام الأئمّه فى علوم القرآن؟!.

هذا بالنسبه إلى ما رووه عن ابن عبّاس و نصّوا على صحّته،ثمّ عجزوا عن تأويله«التأويل اللائق».

تأويل«اللحن»و«الخطأ»و جوابه

و أجابوا عمّا رووه عن عثمان بجوابين،ذكرهما السيوطى-بعد أن قال:

۱- ۱) يمكن الاطّلاع على ما ذكروه بمراجعه مقدّمات التفاسير،و كتب علوم القرآن،و فتح البارى فى شرح البخارى ۹:۲۲-۳۰ و غيرها.و قد وقع القوم بالتزامهم بصحّه أحاديث نزول القرآن على سبعه أحرف فى مأزق كبير جدّا،و كان عليهم الالتزام بلوازمه الفاسده التى منها القول بتحريف القرآن و ضياع حروف نزّل عليها من السماء...و لو أردنا الدخول فى هذا البحث لطال بنا المقام،و قد تقدّم بعض ما يتعلّق به فيما سبق،و يكفى أن نقول بأنّ المروىّ صحيحا عن أئمّه أهل البيت عليهم السّلام:«إنّ القرآن واحد نزل من عند واحد، و لكنّ الاختلاف يجيء من قبل الرواه»و فى آخر:«كذبوا أعداء اللّه،و لكنّه نزل على حرف واحد من عند الواحد»[الكافى ۲:۴۶۱ باب النوادر/حديث ۱۲ و ۱۳].

«هذا الآثار مشكله جدّا»-و قد نقلنا عبارته سابقا.

و قال الشهاب الخفاجی-بعد کلام الکشّاف:«و لا یلتفت...»-:«و قیل علیه:لا کلام فی نقل النظم تواترا،فلا یجوز اللحن فیه أصلا،و هل یمکن أن یقع فی الخطّ لحن بأن یکتب«المقیمون»بصوره«المقیمین»بناء علی عدم تواتر صوره الکتابه؟و ما روی عن عثمان و عائشه أنّهما قالا:إنّ فی المصحف لحنا و ستقیمه العرب بألسنتها-علی تقدیر صحّه الروایه-یحمل علی اللحن فی الخطّ.

لکنّ الحقّ:ردّ هذه الروایه و إلیه أشار-أی الکشّاف-بقوله:إنّ السابقین...

(قال):أقول:هذا إشاره إلی ما نقله الشاطبی فی الرائیه و بیّنه شرّاحه و علماء الرسم العثمانی بسند متّصل إلی عثمان أنّه لمّا فرغ من المصحف...قال السخاوی:و هو ضعیف و الإسناد فیه اضطراب و انقطاع...و تأوّل قوم(اللحن) فی کلامه علی تقدیر صحّته عنه بأنّ المراد الرمز و الإیماء.

(قال):تنبیه:قد نخلنا القول و تتبعنا کلامهم ما بین معسول و مغسول فآل ذلک إلی أنّ قول عثمان فیه مذهبان،أحدهما:أنّ المراد باللحن ما خالف الظاهر، و هو موافق له حقیقه لیشمل الوجوه تقدیرا و احتمالا-و هذا ما ذهب إلیه الدانی و تابعه کثیرون.و الروایه فیه صحیحه.

و الثانی:ما ذهب إلیه ابن الأنباری من أنّ(اللحن)علی ظاهره،و أنّ الروایه غیر صحیحه» (۱).

أقول:و کأن المتأوّلین التفتوا إلی کون تأویلاتهم مزیّفه،فالتجئوا إلی القول بأنّ تلک الآثار«محرّفه»...فقد جاء فی الإتقان عن ابن أشته:أنّه روی الحدیث بإسناده عن عثمان و لیس فیه لفظ«اللحن»بل إنّه لمّا نظر فی المصحف

۱- ۱) عنایه القاضی ۳:۲۰۱.

قال:«أحسنتم و أجملتم،أرى شيئا سنقيمه بألسنتنا».قال:«فهذا الأثر لا إشكال فيه و به يتّضح معنى ما تقدّم...و لعلّ من روى تلك الآثار السابقه عنه حرّفها و لم يتقن اللفظ الذى صدر عن عثمان،فلزم ما لزم من الإشكال.فهذا أقوى ما يجاب عن ذلك».

قال السيوطى بعد إيراد الأجوبه عن حديث عثمان:«و بعد،فهذه الأجوبه لا يصحّ منها شىء من حديث عائشه.أمّا الجواب بالتضعيف فلأنّ إسناده صحيح كما ترى...» (۱).

أقول:هذه عمده ما ورد فى هذا الباب ممّا التزموا بصحّته،و قد عرفت أن لا تأويل صحيح له عندهم،فهم متورّطون فى أمر خطره عظيم،إمّا الطعن فى القرآن،و إمّا الطعن فى هؤلاء الصحابه الأعيان!!!

و لا ريب فى أنّ نسبه«الخطأ»إلى«الصحابه»أولى منه إلى«القرآن» و سيأتى-فى الفصل الخامس-بعض التحقيق فى حال الصحابه علما و عداله،هذا أولا.

و ثانيا:إنّ القول بعدم جواز تكذيب المنقول بعد صحّته-كما هو مذهب الحافظ ابن حجر العسقلانى-غير صحيح،إذ الحديث إذا خالف الكتاب أو السنّه القطعيه أو الضرورى من الدين أو المجمع عليه بين المسلمين يطرح و إن كان فى الكتب المسمّاه بالصحاح...كما سيأتى-فى الفصل الخامس-ذكر نماذج من ذلك...

۱- ۱) الإتقان ۲:۳۲۰-۳۲۶.

ترجمه عکرمه مولی ابن عباس

اشاره

أقول:و الـذی یهوّن الخطب فی هـذا المقـام:أنّ کثیرا من هـذه الآثـار فی سـندها«عکرمه مولی ابن عبّاس»و خاصّه الحـدیث عن عثمان:«إنّ المصاحف لمّا نسخت عرضت علیه فوجد فیها حروفا من اللحن فقال:اترکوها...» و الحدیث عن ابن عبّاس فی الآیه: أَ فَلَمْ یَیْأَسِ... حیث قال:«أظنّ الکاتب کتبها و هو ناعس».

«و عکرمه»من أظهر مصـادیق«الزنـادقه»و«أعـداء الإسـلام»الّـذین نسب إلیهم اختلاق مثل هـذه الآثار،فی کلام جماعه من العلماء الکبار،کالحکیم الترمذی،و أبی حیّان الأندلسی،و صاحب«المنار»...

۱-طعنه فی الدین:

لقد کان هذا الرجل طاعنا فی الإسلام،مستهترا بالدین و المسلمین،من أعلام الضلاله و دعاه السوء:

فقد نقلوا عنه قوله:إنّما أنزل اللّه متشابه القرآن لیضلّ به.

و أنّه قال فی وقت الموسم:وددت أنّی الیوم بالموسم و بیدی حربه فأعترض بها من شهد الموسم یمینا و شمالا.

و أنّه وقف علی باب مسجد النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و قال:ما فیه إلاّ کافر.

و أنّه قـدم البصـره فأتـاه أیّوب و سـلیمان التمیمی و یونس،فبینما هو یحـدّثهم سـمع صوت غناء،فقال عکرمه:اسـکتوا فنسـتمع.ثم قال:قاتله اللّه،لقد أجاد.

و عن أبی بکر بن أبی خیثمه:رأیت فی کتاب علی بن المدینی:سمعت یحیی ابن سعید یقول:حدّثونی-و اللّه-عن أیّوب أنّه ذکر:أنّ عکرمه لا یحسن الصلاه.قال أیّوب،أو کان یصلّی؟!

و عن سماک،قال:رأیت فی ید عکرمه خاتما من الذهب.

و عن رشدین بن کریب:رأیت عکرمه قد اقیم قائما فی لعب النرد.

۲-إنّه کان یری رأی الخوارج:

و إنّما أخذ أهل إفریقیه رأی الصفریه-و هم من غلاه الخوارج-من عکرمه و ذکروا أنّه نحل ذلک الرأی إلی ابن عبّاس.

و عن یحیی بن معین:إنّما لم یذکر مالک بن أنس عکرمه،لأنّ عکرمه کان ینتحل رأی الصفریه.

و قال الذهبی:قد تکلّم الناس فی عکرمه،لأنّه کان یری رأی الخوارج.

ثمّ إنّه نسب تاره إلی«الإباضیه»و اخری إلی«الصفریه»و ثالثه إلی «نجده الحروری»و کأنّه کان کلّما جاء فرقه جعل نفسه منهم طمعا فی دنیاهم...

قالوا:و قد طلبه والی المدینه فتغیّب عند داود بن الحصین حتی مات عنده.

۳-إنّه کان کذّابا:

کذب علی ابن عبّاس،و قد أوثقه علی بن عبد اللّه بن العبّاس علی باب کنیف الدار فقیل له:أ تفعلون هذا بمولاکم؟قال:إنّ هذا یکذب علی أبی.

و عن سعید بن المسیّب أنّه قال لمولاه:یا برد،إیّاک أن تکذب علیّ کما یکذب عکرمه علی ابن عبّاس.

ص:۲۷۱

و عن القاسم:إنّ عكرمه كذّاب،يحدّث غدوه و يخالفه عشيّه.

و قال ابن عمر لنافع:اتّق اللّه- ويحك يا نافع-لا تكذب عليّ كما كذب عكرمه على ابن عبّاس.

و عن ابن سيرين و يحيى بن معين و مالك بن أنس:كذّاب.

و عن ابن ذويب:رأيت عكرمه مولى ابن عبّاس و كان غير ثقه.

و قال طاوس:لو أنّ عبد ابن عبّاس اتّقى اللّه و أمسك عن بعض حديثه لشدّت إليه المطايا.

و قد اشتهر تكذيب الناس إيّاه و طعنهم فيه حتى أنه كان يقول:«هؤلاء يكذّبون من خلفى،أ فلا يكذّبونى فى وجهى» (1).

۴-عكوفه على أبواب الامراء للدنيا:

قال موسى بن يسار:رأيت عكرمه جائيا من سمرقند و هو على حمار تحته جوالقان-أو خرجان-حرير أجازه بذلك عامل سمرقند و معه غلام.قال:

و سمعت عكرمه بسمرقند و قيل له:ما جاء بک إلى هذه البلاد؟قال:الحاجه.

و قال عبد المؤمن بن خالد الحنفى:قدم علينا عكرمه خراسان فقلت له:ما أقدمک إلى بلادنا؟قال:قدمت آخذ من دنانير ولاتكم و دراهمهم.

و قال عبد العزيز بن أبى رواد:قلت لعكرمه:تركت الحرمين و جئت إلى خراسان!قال:أسعى على بناتى.

---

۱ - ۱) حاول ابن حجر العسقلانى[مقدّمه فتح البارى:۴۲۷]توجيه هذا الكلام،و لكن لا ينفعه ذلك،فحال عكرمه تشبه حال أبى هريره الذى قال للناس:أ تزعمون أنّى أكذب على اللّه و رسوله و أحرق نفسى بالنار...؟!

و قال أبو نعيم:قدم على الوالى بأصبهان فأجازه بثلاثه آلاف درهم.

و قال عمران بن حدير:رأيت عكرمه و عمامته منخرقه فقلت:أ لا اعطيك عمامتى؟فقال:إنّا لا نقبل إلاّ من الامراء.

أبو طالب:سمعت أحمد بن حنبل يقول:كان عكرمه من أعلم الناس و لكنّه كان يرى رأى الصفريه و لم يدع موضعا إلاّ خرج إليه،خراسان و الشام و اليمن و مصر و إفريقيه،كان يأتى الامراء فيطلب جوائزهم،و أتى الجند إلى طاوس فأعطاه ناقه.

و من الطبيعى أن يستجيب هكذا رجل لرغبات الولاه و الامراء فيضع كل ما تقتضيه السياسه و يدعم الحكومات الجائره...

۵-ترک الناس جنازته:

و من الطبيعى أيضا سقوط هكذا إنسان فى المجتمع الإسلامى،فلا تبقى قيمه لا له و لا لأحاديثه حتى إذا مات فلا تشيّع جنازته و لا يصلّى عليه...كما ذكر المؤرّخون فى ترجمه عكرمه...و أضافوا أنّه قد اتّفق موت عكرمه و كثير عزّه الشاعر الشيعى فى يوم واحد فشهد الناس جنازه كثير و تركوا جنازه عكرمه.

قيل:فما حمله أحد و اكتروا له أربعه رجال من السودان.

۶-قدح الأكابر فيه و تكذيبه:

و لهذه الأمور و غيرها كذّب عكرمه كبار الأئمّه الأعلام-الّذين طالما اكتفى علماء الجرح و التعديل بطعن واحد منهم-منهم:ابن عمر،و مجاهد،و عطاء، و ابن سيرين،و مالك بن أنس،و الشافعى-حيث حكى كلام مالك و قرّره-

و سعید بن المسیّب،و القاسم،و یحیی بن سعید.

و حرّم مالک الروایه عنه،و أعرض عنه مسلم،و قال محمد بن سعد:لیس یحتجّ بحدیثه،و قال غیره:غیر ثقه (۱).

و مع هـذا کلّه...فإنّ البخاری یروی عنه!!و لکن لا عجب...إذ«کلّ یعمل علی شاکلته»بل العجب من ابن حجر،حیث ینبری للدفاع عن«عکرمه البربری»و المقصود هو الدفاع عن«صـحیح البخاری»...فکیف یدافع عمّن تجرّأ علی اللّه،و اسـتهزأ بشـعائره،و استخفّ بأحکـامه،و طعن فی القرآن،و اسـتحلّ دمـاء المسـلمین...؟و کیـف یـدافع عمّن کـذّبه الأـئمّه الثقـات حتی ضـربوا بکـذبه المثل لاشتهاره بهذه الصفه؟!و کیف یدافع عمّن امتنع الناس من حمل جنازته و الصلاه علیها؟!

خلاصه البحث

و یتلخّص البحث فی هذه الناحیه فی النقاط التالیه:

۱-إنّ الآثـار المشـتمله علی وقـوع«الخطـأ»فی القرآن الکریـم بـاطله و إن کـانت مخرّجـه فی الصـحاح و فی غیرهـا بأسـانید صحیحه...وفاقـا لمن قال بهـذا من أعلام المحقّقین من أهل السـنّه کما عرفت..و وجود الأحادیث الباطله فی الصـحاح السـتّه أمر ثابت،و عدد الأحادیث من هذا القبیل فیها لیس بقلیل..کما ستعرف.

۲-إنّ التأویلات التی ذکرت من قبل القائلین بصحّه هذه الآثار لا تحلّ

۱- ۱) المصادر المنقول ترجمه عنها عکرمه هی:تهـذیب الکمال،تهذیب التهذیب ۷:۲۷۳- ۲۶۳،طبقات ابن سعد ۵:۲۸۷، وفیات الأعیان ۱:۳۱۹،میزان الاعتدال ۳:۹۳، المغنی فی الضعفاء ۲:۸۴،سیر أعلام النبلاء ۵:۹،الضعفاء الکبیر ۳:۳۷۳.

المشكله كما عرفت،و لذا اضطرّ بعضهم إلى القول بأنّها محرّفه،و التزم بالإشكال بعض آخر،و منه قول ابن قتيبه:«ليست تخلو من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب أو تكون غلطا من الكاتب كما ذكرت عائشه،فإن كانت على مذاهب النحو و النحويّين فليس هاهنا لحن و الحمد للّه،و إن كانت على خطأ فى الكتاب فليس على اللّه و لا-على رسوله جنايه الكاتب فى الخطّ» (١).

٣-إنّ مصادره كتاب«الفرقان»-إن كانت لأجل إثبات«اللحن»فى الكتاب-لا تحلّ المشكله بشكل من الأشكال،فإنّ صاحب هذا الكتاب ينقل الآثار المتضمّنه لهذا المعنى عن الكتب المعتبره و التى اخرجت فيها تلك الآثار بأسانيد صحيحه على شرط الشيخين،ثمّ يؤكّدها بقوله:«ليس ما قدّمناه من لحن الكتاب فى المصحف بضائره أو بمشكّك فى حفظ اللّه تعالى له،بل إنّ ما قاله ابن عبّاس و عائشه و غيرهما من فضلاء الصحابه و أجلاّء التابعين ادعى لحفظه و عدم تغييره و تبديله.و ممّا لا شكّ فيه أنّ كتّاب المصحف من البشر يجوز عليهم ما يجوز على سائرهم من السهو و الغفله و النسيان.و العصمه للّه وحده...

و مثل لحن الكتّاب كلحن المطابع...» (٢).

و على هذا الأساس يدعو هذا المؤلف إلى تغيير الرسم العثمانى و جعل الألفاظ كما ينطق بها اللسان و تسمعها الآذان،بل ينقل عن العزّ ابن عبد السلام أنّه قال بعدم جواز كتابه المصحف بالرسم الأول... (٣).

أقول:إنّ مسأله الرسم و الخطّ هى أيضا من المشاكل المترتّبه على القول

١- ١) مشكل القرآن:۴٠.

٢- ٢) الفرقان:۴١-۴۶.

٣- ٣) الفرقان:۵٨.

بصحّه هذه الآثار عن الصحابه و الالتزام بصدورها عنهم-فإن لم تكن مترتّبه عليه فلا أقلّ من أن يكون القول بصحّه تلك الآثار سندا و متنا مؤيّدا لمن يدعو إلى تغيير الرسم و الكتابه-و نحن هنا لا نتعرّض لهذه المسأله،بل نقول بأنّ استدلال مؤلف كتاب«الفرقان»أو استشهاده بهذه الآثار تامّ،و أنّه لا يلام على إيراده تلك الآثار فى كتابه،بل اللوم على من يرويها و يصحّح أسانيدها و يخرجها فى كتابه...و أنّ طريق الجواب هو ردّها و إبطالها على ما ذكرناه بالتفصيل...

۲- فى أحاديث جمع القرآن

اشاره

لقد وعد اللّه سبحانه نبيّه بحفظ القرآن و بيانه،و ضمن له عدم ضياعه و نسيانه.

و كان النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-كلّما نزل من القرآن شىء أمر بكتابته و يقول فى مفرقات الآيات:ضعوا هذه فى سوره كذا... (۱).

و كان-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-يعرضه على جبرئيل فى شهر رمضان فى كل عام مرّه،و عرضه عليه عام وفاته مرّتين... (۲).

و حفظه فى حياته جماعه من أصحابه،و كل قطعه كان يحفظها جماعه كبيره أقلّهم بالغون حدّ التواتر...هذا هو الحقّ و الأمر الواقع...

و قد أوردنا أحاديث القوم فى قضيه جمع القرآن و وجدناها متناقضه و عقّبناها بذكر ما قيل أو يمكن أن يقال فى معناها و وجه الجمع فيما بينها...فهل ترتفع المشكله بهذا الاسلوب؟

۱- ۱) مسند أحمد ۱:۵۷،الترمذى ۱۱:۲۲۵،أبو داود ۱:۲۹۰،المستدرك ۲:۲۳۰.

۲- ۲) صحيح البخارى ۱:۱۰۱ و غيره.

إعراض القوم عن علی فی جمع القرآن

لا بدّ قبل الورود فی البحث من أن نقول:

لقد کان أمیر المؤمنین علی-علیه السلام-أعلم الناس بکتاب اللّه-عزّ و جلّ-عند المخالف و المؤالف،و هو القائل:«و اللّه ما نزلت آیه إلاّ و قد علمت فیما نزلت و أین نزلت» (۱)و القائل:«سلونی عن کتاب اللّه،فإنّه لیس آیه إلاّ و قد عرفت أ بلیل نزلت أم بنهار،فی سهل أو جبل» (۲).

و هو الذی قال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی حقّه:

«علی مع القرآن و القرآن مع علی» (۳).

و ناهیک بحدیث:«أنا مدینه العلم و علی بابها،فمن أراد المدینه فلیأتها من بابها» (۴).

و علی علیه السلام استاذ ابن عبّاس فی التفسیر،و قد ذکر القوم أنّ«أعلم الناس بالتفسیر أهل مکّه لأنّهم أصحاب ابن عبّاس» (۵).

فلما ذا لم یعدّه أنس بن مالک-و لا غیره-من حفّاظ القرآن،و من الّذین أمر الرسول-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-بتعلّمه منهم و الرجوع إلیهم فیه،فیما رواه البخاری فی صحیحه؟!

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۱:۶۷،أنساب الأشراف ۱:۹۹.

۲- ۲) أنساب الأشراف ۱:۹۹،الاستیعاب ۳:۱۱۰۷.

۳- ۳) المستدرک ۳:۱۲۴،الصواعق:۷۶ و ۷۷،کفایه الطالب:۲۵۴.

۴- ۴) من الأحادیث المتواتره بین المسلمین.بحثنا عنه سندا و دلاله فی الجزء العاشر و تالییه من أجزاء کتابنا(نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار).

۵- ۵) الإتقان ۲:۳۸۵.

ثمّ إنّه-علیه السلام-رتّب القرآن الکریم و دوّنه بعید وفاه النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-من القراطیس التی کان مکتوبا علیها،فکان له مصحف تامّ مرتّب یختصّ به کما کان لعدّه من الصحابه فی الأیام اللاحقه،و هذا من الامور المسلّمه تاریخیا عند جمیع المسلمین (۱)و من جلائل فضائل سیّدنا أمیر المؤمنین...

فلما ذا لم یستفیدوا منه؟!.

و لعلّ إعراض القوم عن مصحف علی هو السبب فی قدح ابن حجر العسقلانی (۲)و من تبعه کالآلوسی (۳)فی الخبر الحاکی له..مع أنّ هذا الأمر من الامور الثابته الضروریه المستغنیه عن أیّ خبر مسند..لکنّ هؤلاء یحاولون توجیه ما فعله القوم أو ترکوه کلّما وجدوا إلی ذلک سبیلا..!!

ثمّ إنّه لما ذا لم یدعوا الإمام-علیه السلام-و لم یشرکوه فی جمع القرآن؟! فإنّا لا نجد ذکرا له فیمن عهد إلیهم أمر جمع القرآن فی شیء من أخبار القضیه،لا فی عهد أبی بکر و لا فی عهد عثمان..فلما ذا؟!ألا،إنّ هذه امور توجب الحیره و تستوقف الفکر!!

حصرهم الجامعین علی عهد النبوه فی عدد!!

و بعد:فإنّ التحقیق-کما علیه أهله من عامّه المسلمین-أنّ القرآن قد کتب

---

۱ - ۱) انظر:فتح الباری ۹:۹،الاستیعاب-ترجمه أبی بکر-،الصواعق:۷۸،الإتقان ۱:۹۹، حلیه الأولیاء ۱:۶۷،التسهیل لعلوم التنزیل ۱:۴ المصنّف لابن أبی شیبه ۱:۵۴۵، طبقات ابن سعد ۲:۳۳۸.

۲- ۲) فتح الباری ۹:۹.

۳- ۳) روح المعانی ۱:۲۱.

کلّه فی عهد النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و بعده،و جمع فی الصدور و السطور معا من قبل جماعه من أصحابه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-غیر أنّ الجامعین له- أی:الحافظین فی صدورهم-أکثر ممّن کتبه،کما أنّ من کتبه بتمامه فکان ذا مصحف یختصّ به أقلّ ممّن کان عنده سور من القرآن کتبها و احتفظ بها لنفسه..

فهل کان الجامعون له بتمامه أربعه کما عن أنس بن مالک (۱)و عبد اللّه بن عمرو (۲)أو خمسه کما عن محمد بن کعب القرظی (۳)أو ستّه کما عن الشعبی (۴)أو تسعه کما عن الندیم (۵)؟!

إنّ الجامعین للقرآن أکثر من هذه الأعداد..و أمّا حدیث الحصر فی الأربعه و أنّ کلّهم من الأنصار-کما عن أنس بن مالک- فنحن نستنکره تبعا لجماعه من الأئمّه..کما ذکر الحافظ السیوطی..و لا نتکلّف تأویله و لا ننظر فی سنده..

کلمه حول أنس بن مالک

بل الکلام فی أنس بن مالک نفسه..لأنّا قد وجدناه رجلا کاذبا کاتما للحقّ، آبیا عن الشهاده به،فی قضیه مناشده أمیر المؤمنین بحدیث الغدیر..فإنّ أنس بن مالک کان فی الناس الّذین نشدهم أمیر المؤمنین-علیه السلام-و طلب منهم الشهاده بما سمعوا من رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-یوم غدیر خم..

۱- ۱) صحیح البخاری ۶:۱۰۲.

۲- ۲) صحیح البخاری ۶:۱۰۲،صحیح مسلم ۷:۱۴۹.

۳- ۳) الإتقان ۱:۷۲،منتخب کنز العمّال ۲:۴۷.

۴- ۴) الإتقان ۱:۷۲،البرهان ۱:۲۴۱.

۵- ۵) الفهرست:۳۰.

فقام القوم فشهدوا إلاّ ثلاثه منهم لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دعوته،منهم أنس بن مالك..إذ قال له الإمام:«يا أنس،ما يمنعك أن تقوم فتشهد و لقد حضرتها؟فقال:يا أمير المؤمنين كبرت و نسيت،فقال:اللّهم إن كان كاذبا فارمه بيضاء لا تواريها العمامه،فكان عليه البرص» (۱).

و وجدناه كاذبا فی قضیه حدیث الطائر..فإنّ النبی-صلّی اللّه علیه و آله- لمّا أتی إلیه طائر مشوی لیأکل منه و قال:«اللّهم ائتنی بأحبّ خلقک إلیک و إلیّ یأکل معی من هذا الطائر»کان یترقّب دخول علی-علیه السلام-علیه،و کان أنس کلّما جاء علی لیدخل ردّه قائلا:«إنّ رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-علی حاجه»حتی کانت المره الأخیره،فرفع علی یده فوکز فی صدر أنس ثمّ دخل..فلما نظر إلیه رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-قام قائما فضمّه إلیه و قال:ما أبطأ بک یا علی؟!قال:یا رسول اللّه،قد جئت ثلاثا کل ذلک یردّنی أنس،قال أنس:فرأیت الغضب فی وجه رسول اللّه و قال:یا أنس،ما حملک علی ردّه؟!قلت:یا رسول اللّه سمعتک تدعو،فأحببت أن تکون الدعوه فی الأنصار،قال:«لست بأوّل رجل أحبّ قومه،أبی اللّه یا أنس إلاّ أن یکون ابن أبی طالب» (۲).

إنّه یکذب غیر مرّه،و یمنع أحبّ الناس إلی اللّه و رسوله من الدخول،

۱- ۱) انظر:نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار/قسم حدیث الغدیر،و الغدیر ۱:- ۱۹۱-۱۹۵.

۲- ۲) حدیث الطیر من الأحادیث المتواتره،تجده فی جلّ کتب الحدیث و الفضائل،و له طرق کثیره جدّا حتی أفرده بعضهم بالتألیف...و کلّها تشتمل علی صنیع أنس بن مالک...و هذا الحدیث أیضا من الأحادیث المبحوث عنها بالتفصیل فی کتابنا(نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار)فی الجزءین:۱۳-۱۴.

و يتسبّب فی تأخیر استجابه دعوه الرسول-صلّی اللّه علیه و آله-و...کما یحصر حفّاظ القرآن فی أربعه من الأنصار..حبّا لهم..!!.

إنّ الباعث له علی ما فعل فی قصّه الطائر لیس«حبّ الأنصار»بل«بغض الأمیر»...هذه الحقیقه التی کشف عنها بکتمان الشهاده بحدیث«الغدیر»...

رفض أحادیث جمع القرآن علی عهدی أبی بکر و عمر

و علی کلّ حال،فإن القرآن کان مجموعا علی عهد الرسول-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و إنّ الجامعین له-حفظا و کتابه-علی عهده کثیرون...

و إذا کان القرآن مکتوبا علی عهد النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و کان الأصحاب یؤلّفونه بأمره-کما یقول زید بن ثابت-(۱)فلا وزن لما رووه عن زید أنّه قال:«قبض رسول اللّه و لم یکن القرآن جمع فی شیء» (۲)لأنّ«التألیف»هو «الجمع»قال ابن حجر:«تألیف القرآن:أی جمع آیات السوره الواحده أو جمع السور مرتّبه فی المصحف» (۳).

و علی هذا الأساس،یجب رفض ما رووه من الأحادیث فی أنّ«أوّل من جمع القرآن أبو بکر»أو«عمر»أو غیرهما من الأصحاب بأمرهما...لأنّ الجمع فی المصحف قد حصل قبل أبی بکر...فلا وجه لقبول هذه الأحادیث-حتی لو کانت صحیحه سندا-کی نلتجئ إلی حمل«فکان[عمر]أوّل من جمعه فی

۱- ۱) المستدرک ۲:۶۶۲.

۲- ۲) الإتقان ۱:۲۰۲.

۳- ۳) فتح الباری ۹:۸.

المصحف» (۱)مثلا على أنّ المراد:«أشار على أبى بكر أن يجمعه» (۲)جمعا بينه و بين ما دلّ على أنّ«الأول»هو«أبو بكر».

و كذا نرفض ما أخرجه البخارى عن زيد بن ثابت أنّه قال:«أرسل إلىّ أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامه...» (۳)لوجوه منها:

أولا:إنّ القرآن كان مجموعا مؤلّفا على عهد النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-أو بعيد وفاته بأمر منه،و إذ قد فعل رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم -ذلك كيف يقول زيد لأبى بكر:«كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-»؟!

و ثانيا:قوله:«فتتبّعت القرآن أجمعه من العسب و اللخاف و صدور الرجال»يناقضه ما دلّ على كونه مؤلّفا و مدوّنا على عهد النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و قد رواه هو...بل رووا أنّ جبريل عرض القرآن على النبى-صلّى اللّه عليه و آله-فى عام وفاته مرّتين،بل ذكر ابن قتيبه أنّه كان آخر عرض قام به رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-للقرآن على مصحف زيد بن ثابت نفسه (۴).

و ثالثا:قوله:«حتى وجدت آخر سوره التوبه مع أبى خزيمه الأنصارى، لم أجدها مع أحد غيره»ممّا اضطرب القوم فى معناه،كما اختلفوا فى اسم هذا الرجل الذى وجد عنده ذلك (۵).

۱- ۱) الإتقان ۱:۲۰۴.

۲- ۲) فتح البارى ۹:۱۰.

۳- ۳) صحيح البخارى ۶:۲۲۵.

۴- ۴) المعارف:۲۶۰.

۵- ۵) فتح البارى ۹:۱۲،إرشاد السارى ۷:۴۴۸،المرشد الوجيز:۴۳،البرهان ۱:۲۳۶،

رفض أحاديث قبول الآيه بشاهدين

و كـذا نرفض ما أخرجه ابن أبى داود:«إنّ أبا بكر قال لعمر و لزيد:اقعدا على باب المسـجد فمن جاءكما بشاهدين من كتاب اللّه فاكتباه» (۱)قال ابن حجر:

«رجـاله ثقـات مع انقطـاعه».فـإنّه بغضّ النظر عمّا فى سـنده تـدفعه الضـروره،فلا حاجه إلى الوجوه التى ذكرها ابن حجر لتوجيهه حيث قال:«كأنّ المراد بالشاهـدين الحفظ و الكتابه،أو المراد أنّهما يشـهدان على أنّ ذلك المكتوب كتب بين يـدى رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-،أو المراد أنّهما يشـهدان على أنّ ذلك من الوجوه التى نزل بها القرآن،و كان غرضهم أن لا يكتب إلّا من عين ما كتب بين يدى النبى-صلّى اللّه عليه و آله-لا من مجرّد الحفظ» (۲)مع أنّ بعض تلك الوجوه غير قابل للتصديق به أبدا.

و لهذا الحديث-فى الدلاله على كتابه القرآن بشهاده شاهدين-نظائر فى كتبهم نذكر بعضها مع إسقاط أسانيدها:

۱-«لمّا قتل أهل اليمامه أمر أبو بكر عمر بن الخطّاب و زيد بن ثابت فقال:

أجلسا على باب المسـجد فلا يأتينّكما أحد بشىء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلان إلّا أثبتّماه؛و ذلك لأنّه قتل باليمامه ناس من أصحاب رسول اللّه قد جمعوا القرآن» (۳).

۱- ۱) المصاحف:۵۵.

۲- ۲) فتح البارى ۹:۱۱.

۳- ۳) منتخب كنز العمّال ۲:۴۵.

۲-«أراد عمر بن الخطّاب أن يجمع القرآن فقام فی الناس فقال:من كان تلقّی من رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله-شیئا من القرآن فلیأتنا به،و كانوا كتبوا ذلک فی الصحف و الألواح و العسب،و كان لا یقبل من أحد شیئا حتی یشهد شهیدان،فقتل و هو یجمع ذلک إلیه،فقام عثمان فقال:من كان عنده من كتاب اللّه شیء فلیأتنا به،و كان لا یقبل من ذلک شیئا حتی یشهد علیه شهیدان،فجاء خزیمه بن ثابت فقال:إنّی قد رأیتكم تركتم آیتین لم تكتبوهما،قالوا:و ما هما؟ قال:تلقّیت من رسول اللّه: لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مٰا عَنِتُّمْ... إلی آخر السوره.فقال عثمان:و أنا أشهد أنّهما من عند اللّه،فأین تری أن نجعلهما؟قال:اختم بهما آخر ما نزل من القرآن،فختمت بهما براءه» (۱).

۳-«كان عمر لا یثبت آیه فی المصحف حتی یشهد رجلان،فجاء رجل من الأنصار بهاتین الآیتین: لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ... إلی آخرها، فقال عمر:لا أسألک علیها بیّنه أبدا،كذلک كان رسول اللّه» (۲).

۴-خزیمه بن ثابت:«جئت بهذه الآیه: لَقَدْ جٰاءَكُمْ... إلی عمر بن الخطّاب و إلی زید بن ثابت،فقال زید:من یشهد معک؟قلت:لا و اللّه ما أدری.

فقال عمر:أنا أشهد معه علی ذلک» (۳).

۵-زید بن ثابت:«لمّا كتبنا المصاحف فقدت آیه كنت أسمعها من رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فوجدتها عند خزیمه بن ثابت: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا... و كان خزیمه یدعی ذا الشهادتین،أجاز رسول اللّه-صلّی اللّه

۱- ۱) منتخب كنز العمّال ۲:۴۵.
۲- ۲) منتخب كنز العمّال ۲:۴۵-۴۶.
۳- ۳) منتخب كنز العمّال ۲:۴۶.

علیه و آله و سلّم-شهادته بشهاده رجلین» (۱).

۶-«أول من جمع القرآن أبو بکر و کتبه زید،و کان الناس یأتون زید بن ثابت فکان لا یکتب إلاّ بشهاده عدلین،و إنّ آخر سوره براءه لم توجد إلاّ مع أبی خزیمه ابن ثابت،فقال:اکتبوها فإنّ رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله-جعل شهادته بشهاده رجلین،فکتب.و إنّ عمر أتی بآیه الرجم فلم نکتبها لأنّه کان وحده» (۲).

و ممّا یزید بطلان هذه الأحادیث وضوحا وجود التکاذب فیما بینها،و بیان ذلک:

إنّ الحدیث الثانی صریح فی أنّ الجمع کان فی زمن عمر و الآتی بالآیتین خزیمه بن ثابت و الشاهد معه عثمان.لکن فی الثالث«جاء رجل من الأنصار» و قال عمر:«لا أسألک علیها بیّنه أبدا کذلک کان رسول اللّه».و فی الرابع:«فقال زید:من یشهد معک؟»قال خزیمه:«لا و اللّه ما أدری،فقال عمر:أنا أشهد معه».و فی السادس:أنّ الجمع کان فی زمن أبی بکر و الکاتب زید«فکان لا یکتب آیه إلاّ بشهاده عدلین»و أنّ آخر سوره براءه لم توجد إلاّ مع خزیمه بن ثابت،فقال:«اکتبوها فإنّ رسول اللّه جعل شهادته بشهاده رجلین».

و أیضا:وجود التکاذب بینها و بین الحدیث التالی:«إنّهم جمعوا القرآن فی المصاحف فی خلافه أبی بکر،و کان رجال یکتبون و یملی علیهم ابیّ،فلمّا انتهوا إلی هذه الآیه من سوره براءه: ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللّهُ... فظنّوا أنّ هذا آخر ما نزل من القرآن،فقال ابیّ بن کعب:أقرأنی بعدها آیتین:

ص:۲۸۵

۱- ۱) منتخب کنز العمّال ۲:۴۹ و ۵۲.

۲- ۲) الإتقان ۱:۱۰۱.

لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ... (١).

و هكذا ترتفع جميع الشبهات حول القرآن الكريم بعد سقوط الأحاديث التى هى المناشئ الأصليّه لها...

حول ما صنعه عثمان

و يبقى الكلام حول ما صنعه عثمان..فهل جمع القرآن من جديد؟و كيف؟ و بواسطه من؟

لقد اختلفت أحاديث القوم و كلمات علمائهم فى هذا المقام أيضا،و قد أشرنا إلى بعض ذلك فيما تقدّم..و لمّا كان الصحيح كون القرآن مكتوبا على عهد الرسول -صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و مجموعا مدوّنا قبل عهد عثمان بزمن طويل،بل لا دور لمن تقدّم عليه فى جمعه...فالصحيح أنّ الذى فعله عثمان على عهده لم يكن إلاّ جمع المسلمين على قراءه واحده،و هى القراءه المشهوره المتعارفه بينهم،المتواتره عن النبى-صلّى اللّه عليه و آله-..و منعهم عن القراءات الاخرى المبتّيه على أحاديث نزول القرآن على سبعه أحرف.

أمّا هذا العمل فلم ينتقده عليه أحد من المسلمين،لأنّ مصاحف الصحابه و التابعين كانت مختلفه،حتى أنّ بعض العلماء ألّف فى اختلافها كتابا خاصا، (٢)و كان لكل من الصحابه أتباع فى البلاد يقرءون على قراءته،و من الطبيعى أن يؤدّى الاختلاف فى قراءه القرآن إلى ما لا تحمد عقباه...

بل أعلن بعض الأصحاب تأييده لما قام به عثمان،و رووا عن أمير المؤمنين

١- ١) مجمع الزوائد ٧:٣۵.

٢- ٢) أنظر:المصاحف لابن أبى داود السجستانى.

-علیه السلام-أنّه قال:«لا تقولوا فی عثمان إلاّ خیرا،فو اللّه ما فعل الذی فعل فی المصاحف إلاّ عن ملأ منّا.قال:ما تقولون فی هذه القراءه،فقد بلغنی أنّ بعضهم یقول:إنّ قراءتی خیر من قراءتک،و هذا یکاد یکون کفرا.قلنا:فما تری؟قال:أری أن یجمع الناس علی مصحف واحد،فلا یکون فرقه و لا اختلاف.قلنا:فنعم ما رأیت (1).

و عنه أنّه قال:«لو ولّیت لفعلت مثل الذی فعل» (2).

و قد یؤیّده نقل السیّد ابن طاوس ذلک و سکوته علیه،حیث جاء فی الباب الثانی الذی عقده لنقل أشیاء من کتب التفاسیر و نقدها:«فصل فیما نذکره من کتاب علیه:جزء فیه اختلاف المصاحف تألیف أبی جعفر محمد بن منصور روایه محمد بن زید بن مروان،قال فی السطر الخامس من الوجهه الاوله منه:إن القرآن جمعه علی عهد أبی بکر زید بن ثابت،و خالفه فی ذلک أبی و عبد اللّه بن مسعود و سالم مولی أبی حذیفه،ثم عاد عثمان جمع القرآن برأی مولانا علی بن أبی طالب...» (3).

و أیضا:أنّ عدد الآی و السور الذی علیه أکثر القرّاء کما تقدم فی الفصل الخامس من الباب الأول عن عده من أعلام الإمامیه،هو العدد الکوفی کما ذکر الشیخ الطوسی (4)و قد ذکر الشیخ الطبرسی فی أوّل تفسیره.«أن عدد أهل الکوفه أصح الأعداد و أعلاها إسنادا،لأنه مأخوذ عن أمیر المؤمنین علی بن أبی

١- ١) فتح الباری ٩:١٥.

٢- ٢) إرشاد الساری ٧:۴۴٨،البرهان ١:٢۴٠ و غیرهما.

٣- ٣) سعد السعود:٢٧٨.

۴- ۴) التبیان ١٠:۴٣٨.

طالب» (۱).

و أيضا:قول العلاّمه الحلّى:«يجب أن يقرأ بالمتواتر من الآيات و هو ما تضـمّنه مصحف على عليه السلام،لأن أكثر الصحابه اتّفقوا عليه،و أحرق عثمان ما عداه،و لا يجوز أن يقرأ مصحف ابن مسعود و لا أبى و لا غيرهما» (۲).

ما كان بين عثمان و ابن مسعود

نعم،انتقد على عثمان أخذه المصاحف من أصـحابها بالقوّه و إحراقه لها، و قد رووا عن ابن مسعود الامتناع من تسليم مصحفه..و الانتقاد الشديد لتقديم زيد بن ثابت عليه...

قلت:أمّـا امتنـاعه عن تسـليم مصـحفه فهو من الامـور الثـابته التى لاـ تقبـل الخـدش،و لاـ حـاجه إلى ذكر أخباره و مصادره،و أمّا اعتراضه على تقديم زيد بن ثابت ففيه روايات صـحيحه عندهم...فقد روى الحافظ ابن عبد البرّ،عن الأعمش،عن شـقيق،قال:«لمّا أمر عثمان فى المصاحف بما أمر قام عبـد اللّه بن مسـعود خطيبا فقال:أ يأمرونى أن أقرأ القرآن على قراءه زيد بن ثابت؟!و الذى نفسـى بيـده لقـد أخـذت من فىّ رسول اللّه-صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم-سـبعين سوره و أنّ زيـد بن ثـابت لـذو ذؤابه يلعب به الغلمـان،و اللّه مـا نزل من القرآن شـىء إلاّـ و أنا أعلم فى أىّ شـىء نزل،و ما أحـد أعلم بكتاب اللّه منّى،و لو أعلم أحـدا تبلغنيه الإبل أعلم بكتاب اللّه منّى لأتيته.ثمّ استحيى ممّا قال فقال:و ما أنا بخيركم،قال شقيق:فقعدت فى الحلق فيها أصحاب رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فما

۱- ۱) مجمع البيان ۱:۱۱.

۲- ۲) تذكره الفقهاء ۱:۱۱۵.

سمعت أحدا أنكر ذلك عليه و لا ردّ ما قال» (۱).

اضطراب القوم فی ما رووه عن ابن مسعود فی زید

فهذا الحدیث یکشف عن مدی تألّم ابن مسعود و تضجّره و شدّه اعتراضه و انتقاده لتقدیم زید بن ثابت علیه...و مثله أحادیث و آثار اخری.

و هذا الموضع أیضا من المواضع المشکله...و لذا اضطرب القوم فیه اضطرابا شدیدا،أمّا البخاری فقد أخرج الحدیث محرّفا و تصرّف فیه تستّرا علی عثمان و زید،فرواه عن الأعمش،عن شقیق،قال:«خطبنا عبد اللّه فقال:و اللّه لقد أخذت من فیّ رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-بضعا و سبعین سوره، و اللّه لقد علم أصحاب النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-أنّی من أعلمهم بکتاب اللّه و ما أنا بخیرهم.قال شقیق:فجلست فی الحلق أسمع ما یقولون،فما سمعت رادّا یقول غیر ذلک» (۲).

و أمّا ابن أبی داود فقد ترجم باب رضی ابن مسعود بعد ذلک بما صنع عثمان،لکن لم یورد ما یصرّح بمطابقه ما ترجم به (۳).

و قال بعضهم:ما رووا عن ابن مسعود من الطعن فی زید بن ثابت کلّه موضوع (۴).

و أمّا ما کان من عثمان بالنسبه إلی ابن مسعود فمشهور فی التاریخ،فقد

۱- ۱) الاستیعاب ۳:۹۹۳.

۲- ۲) صحیح البخاری بشرح ابن حجر ۹:۳۹.

۳- ۳) فتح الباری ۹:۴۰.

۴- ۴) مباحث فی علوم القرآن،لصبحی الصالح:۸۲.

ضربه حتی کسر بعض أضلاعه،و منعه عطاءه،و وقعت بینهما منافره شدیده حتی عهد ابن مسعود إلی عمّار أن لا یصلّی عثمان علیه.و عاده عثمان فی مرض الموت فقال له:ما تشتکی؟فقال:ذنوبی.فقال:فما تشتهی؟قال:رحمه ربی.قال:

أدعو لک طبیبا؟قال:الطبیب أمرضنی.قال:أ فلا آمر لک بعطائک؟قال:

منعتنیه و أنا محتاج إلیه و تعطینیه و أنا مستغن عنه؟قال:یکون لولدک.قال:

رزقهم علی اللّه تعالی.قال:استغفر لی یا أبا عبد الرحمن.قال:أسأل اللّه أن یأخذ لی منک حقّی» (۱).

کلمه فی زید بن ثابت

قلت:ما رواه الأعمش عن شقیق أخرجه مسلم و النسائی و أبو عوانه و ابن أبی داود...و سواء کان صحیحا أو موضوعا...فإنّ أمر جمیع ما ورد حول القرآن.مشتملا علی دور لزید بن ثابت فیه.مریب..

لأنّ هذا الرجل الذی کان حین قدوم رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-المدینه ابن إحدی عشره سنه (۲)قد جعلوه من مؤلّفی القرآن علی عهد الرسول..و أنّه علی قراءته عارض جبریل القرآن مع النبی عام وفاته-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-...و أنّه الذی جمع القرآن الموجود علی عهد عثمان بأمره...و أن القرآن الموجود علی حرف زید...!!

فإن صحّ هذا کلّه فهی«شنشنه أعرفها من أخزم».

۱- ۱) أسد الغابه ۳:۲۵۹،تاریخ ابن کثیر ۷:۱۶۳،الخمیس ۲:۲۶۸،السیره الحلبیّه ۲:۷۸، شرح النهج ۱:۲۳۶.نقلا عن هامش نهج الحق:۲۹۵.

۲- ۲) الاستیعاب ۲:۵۳۶.

و لكنّ محمد بن كعب القرظى لم يذكر زيدا فيمن جمع القرآن على عهد النبى -صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- (۱).

و أمّا على عهد أبى بكر فقد عرفت بطلان أحاديث الجمع على عهده،على أنّ أبا بكر لم يصفه إلّا ب«إنّك رجل شابّ عاقل لا نتّهمك»و ما كان فيه شيء يتقدّم به على ابن عبّاس و ابن مسعود و ابىّ بن كعب و أضرابهم من حفّاظ القرآن و قرّائه و العلماء فيه...

مضافا إلى أنّ قوما من أهل السنّه عارضوا بهذا الحديث حديث أنس بن مالك أنّ زيد بن ثابت أحد الّذين جمعوا القرآن على عهد رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-قالوا:«فلو كان زيد قد جمع القرآن على عهد رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-لأملأه من صدره و ما احتاج إلى ما ذكر» (۲).

و أمّا حديث معارضه القرآن على قراءته-كما عن ابن قتيبه-فقد تكذّبه روايه وكيع و جماعه معه،عن الأعمش عن أبى ظبيان«قال:قال لى عبد اللّه بن عبّاس:أىّ القراءتين تقرأ؟قلت:القراءه الاولى قراءه ابن أمّ عبد،فقال:أجل هى الآخره،إنّ رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-كان يعرض القرآن على جبرئيل فى كلّ عام مرّه،فلمّا كان العام الذى قبض فيه رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-عرضه عليه مرّتين،فحضر ذلك عبد اللّه فعلم ما نسخ من ذلك و ما بدّل» (۳).

۱- ۱) الإتقان ۱:۲۷۲،منتخب كنز العمّال ۲:۳۷۰.

۲- ۲) الاستيعاب ۲:۵۳۸.

۳- ۳) الاستيعاب ۳:۹۹۲.

خلاصه البحث

و يتلخّص البحث فى هذه الناحيه فى النقاط التاليه:

١-إنّ القرآن الكريم كـان مكتوبـا على عهـد رسول اللّه-صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم-،و كان حفّاظه و قرّاؤه يفوق عـددهم حدّ التواتر بكثير.

٢-إنّ أمير المـؤمنين-عليه السـلام-جمـع القرآن الكريم على عهـد رسـول اللّه-صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم-ثمّ رتّبه و دوّنه بعد وفاته على ترتيب نزوله، و ذكر فيه الناسخ و المنسوخ و بعض التفسير و التأويل.

٣-إنّ الخلفـاء الثلاـثه لاـ دور لهم فى جمع القرآن و لاـ فى كتـابته و لاـ فى حفظه، لا على عهـد الرسول-صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و لا فى عهد حكومتهم.

۴-إنّ الـذى فعله عثمـان هو ترتيب سور القرآن كما هو موجود الآن،من غير زياده فيه و لا نقصان،و حمل الناس على قراءه هـذا المصحف و نبذ القراءات الاخرى التى كان البعض عليها تبعا لأصحابها.

كلمه لا بدّ منها:

و هى أنّه لو أطاع المسـلمون نبيّهم-صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم-و امتثلوا أمره بالرجوع إلى أهل بيته من بعـده و التمسّك بهم و التعلّم منهم-كمـا فى حـديث الثقلين المتواتر و غيره-لأخـذوا القرآن و علومه من عين صـافيه،و لكن هل علم الـذى قال:«حسـبنا كتـاب اللّه»ثمّ منـع عن كتـابه السـنّه و سـعى وراء عزل أهـل الـبيت عن قيـاده الاـمّه،و حرمهـا من العلوم المودعه عنـدهم-عليهم السلام-بأنّ

القرآن سيمزّقه على المدى البعيد على يد«الوليد»،فلا يبقى كتاب و لا سنّه و لا عتره؟!

إنّه قد يصعب على بعض الناس القبول بترتّب كل هذه الآثار،بل تغيّر مصير أمّه بكاملها على كلمه واحده قالها قائلها!!

۳- فى أحاديث نقصان القرآن

اشاره

و أمّا أخبار نقصان القرآن..فقد ذكرنا ردّ من ردّها مطلقا،و تأويلات من صحّحها،و أشرنا إلى أنّ المعروف بين المتأوّلين هو الحمل على نسخ التلاوه..لكنّا نبحث عن هذه الآثار على التفصيل الآتى:

أمّا ما كان من هذه الآثار ضعيفا سندا فهو خارج عن دائره البحث...و قد عرفت ممّا تقدّم أنّ هذا حال قسم ممّا يدلّ على النقصان.

و أمّا التى صحّت سندا فهى أخبار آحاد،و لا كلام و لا ريب فى عدم ثبوت القرآن بخبر الواحد.

ثمّ إنّ ما أمكن حمله منها على التفسير و بيان شأن النزول و نحو ذلك فلا داعى للردّ و التكذيب له-كما لم يجز الأخذ بظاهره الدالّ على النقصان-فإنّ عدّه من الأصحاب كانوا قد كتبوا القرآن،و كان بين مصاحفهم الاختلاف فى ترتيب السور و قراءه الآيات و ما شاكل ذلك،و إنّ بعضهم قد أضاف إلى الآيات ما سمعه من النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-من التفسير و التوضيح لها،و من هذا القبيل جلّ ما فى أجزاء الآيات،كآيه ولايه النبى،و آيه المحافظه على الصلوات،و آيه المتعه،و آيه يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ... و أمثالها...

و إن لم يمكن-أو لم يتمّ-الحمل على بعض الوجوه كما هو الحال فيما ورد

حول سور و آيات كامله اسقطت من القرآن..فإمّا الحمل على نسخ التلاوه و إمّا الردّ و التكذيب...

تحقيق فى النسخ

اشاره

لكنّ الحمل على نسخ التلاوه دون الحكم أو هما معا غير تامّ لوجوه:

هذا النسخ مستحيل أو ممنوع شرعا

الأول:إنّه لا أصل للقسمين المذكورين من النسخ...و توضيح ذلك:أنّهم قالوا:بأنّ النسخ فى القرآن على ثلاثه أضرب،أحدها:ما نسخ لفظه و بقى حكمه.و الثانى:ما نسخ لفظه و حكمه معا.و الثالث:ما نسخ حكمه دون لفظه.

و قد مثّلوا للضرب الأول بآيه الرجم،ففى الصحيح عن عمر:«إنّ اللّه بعث محمدا بالحقّ و أنزل عليه الكتاب،فكان ممّا أنزل عليه آيه الرجم فقرأتها و عقلتها و وعيتها».قال ابن حزم:«فأمّا قول من لا يرى الرجم أصلا فقول مرغوب عنه،لأنّه خلاف الثابت عن رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-،و قد كان نزل به قرآن،و لكنّه نسخ لفظه و بقى حكمه» (1).

و على ذلك حمل أبو شامه (2)و كذا الطحاوى،قال:«لكنّ عمر لم يقف على النسخ فقال ما قال،و وقف على ذلك غيره من الأصحاب،فكان من علم شيئا أولى ممّن لم يعلمه،و كان علم أبى بكر و عثمان و على بخروج آيه الرجم من القرآن

1- 1) المحلّى 11:234.

2- 2) المرشد الوجيز:42:43.

و نسخها من أولى من ذهاب ذلک على عمر» (۱).

قال السیوطی:«و أمثله هذا الضرب کثیره»ثمّ حمل علیه قول ابن عمر:

«لا یقولنّ...»و ما روی عن عائشه فی سوره الأحزاب،و ما روی عن ابیّ و غیره من سورتی الخلع و الحفد (۲).

و فی(المحلّی)بعد أن روی قول ابیّ فی عدد آیات سوره الأحزاب:«هذا إسناد صحیح کالشمس لا مغمز فیه»قال:«و لو لم ینسخ لفظها لأقرأها ابیّ بن کعب زرّا بلا شکّ،و لکنّه أخبره بأنّها کانت تعدل سوره البقره و لم یقل له:إنّها تعدل الآن،فصحّ نسخ لفظها» (۳).

و مثّلوا للثانی بآیه الرّضاع عن عائشه:«کان ممّا انزل من القرآن عشر رضعات معلومات یحرّمن ثمّ نسخن بخمس رضعات یحرّمن،فتوفی رسول اللّه- صلّى اللّه علیه و آله و سلّم-و هنّ ممّا یقرأ من القرآن».رواه الشیخان.و قد تکلّموا فی قولها:«و هنّ ممّا یقرأ»فإنّ ظاهره بقاء التلاوه بعد رسول اللّه-صلّى اللّه علیه و آله و سلّم-و لیس کذلک..و قد تقدّم بعض الکلام فیه...قال مکّی:

«هذا المثال فیه المنسوخ غیر متلوّ،و الناسخ أیضا غیر متلوّ و لا أعلم له نظیرا» (۴).

و قال الآلوسی:«اسقط زمن الصدّیق ما لم یتواتر و ما نسخت تلاوته، و کان یقرؤه من لم یبلغه النسخ و ما لم یکن فی العرضه الأخیره،و لم یأل جهدا فی تحقیق ذلک،إلاّ أنّه لم ینتشر نوره فی الآفاق إلاّ زمن ذی النورین.فلهذا نسب

۱- ۱) مشکل الآثار ۳:۵-۶.

۲- ۲) الإتقان ۲:۸۱.

۳- ۳) المحلّى ۱۱:۲۳۴.

۴- ۴) الإتقان ۲:۷۰.

إليه»ثمّ ذكر طائفه من الآثار الـدالّه على نقصان القرآن عن أحمد و الحاكم و غيرهما فقال:«و مثله كثير،و عليه يحمل ما رواه أبو عبيد عن ابن عمر،قال:

لا يقولنّ...و الروايات فى هذا الباب أكثر من أن تحصى،إلاّ أنّها محموله على ما ذكرناه» (۱).

و فى آيه الرّضاع قال:«و الجواب:أنّ جميع ذلك منسوخ كما صرّح بذلك ابن عبّاس فيما مرّ،و يدلّ على نسخ ما فى خبر عائشه أنّه لو لم يكن منسوخا لزم ضياع بعض القرآن الذى لم ينسخ،و إنّ اللّه تعالى قد تكفّل بحفظه،و ما فى الروايه لا ينافى النسخ...» (۲).

و وافق الزرقانى على حمل هذه الأحاديث على النسخ لورود ذلك فى الأحاديث (۳).

لكنّ جماعه من علمائهم المتقدّمين و المتأخرين ينكرون القسمين المذكورين من النسخ،ففى الإتقان بعد أن ذكر الضرب الثالث-ما نسخ تلاوته دون حكمه- و أمثلته:«تنبيه:حكى القاضى أبو بكر فى الانتصار عن قوم إنكار هذا الضرب، لأنّ الأخبار فيه أخبار آحاد،و لا يجوز القطع على إنزال قرآن و نسخه بأخبار آحاد لا حجّه فيها.

و قال أبو بكر الرازى:نسخ الرسم و التلاوه إنّما يكون بأن ينسيهم اللّه إيّاه و يرفعه من أوهامهم و يأمرهم بالإعراض عن تلاوته و كتبه فى المصحف، فيندرس على الأيّام كسائر كتب اللّه القديمه التى ذكرها فى كتابه فى قوله:

۱- ۱) روح المعانى ۱:۲۴.

۲- ۲) روح المعانى ۱:۲۲۸.

۳- ۳) مناهل العرفان ۲:۲۲۵.

إِنَّ هٰذٰا لَفِی الصُّحُفِ الْأُولیٰ صُحُفِ إِبْرٰاهِیمَ وَ مُوسیٰ و لا یعرف الیوم منها شیء.

ثمّ لا یخلو ذلک من أن یکون فی زمان النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- حتی إذا توفی لا یکون متلوّا فی القرآن أو یموت و هو متلوّ بالرسم ثم ینسیه اللّه الناس و یرفعه من أذهانهم،و غیر جائز نسخ شیء من القرآن بعد وفاه النبی- صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-» (۱)ثمّ أورد کلام الزرکشی الآتی ذکره.

و قال الشوکانی:«منع قوم من نسخ اللفظ مع بقاء حکمه،و به جزم شمس الدین السرخسی،لأنّ الحکم لا یثبت بدون دلیله» (۲).

و حکی الزرقانی عن جماعه فی منسوخ التلاوه دون الحکم:إنّه مستحیل عقلا،و عن آخرین منع وقوعه شرعا (۳).

و لم یصحّح الرافعی القول بنسخ التلاوه و أبطل کلّ ما حمل علی ذلک و قال:

«و لا یتوهّمنّ أحد أنّ نسبه بعض القول إلی الصحابه نصّ فی أنّ ذلک المقول صحیح البتّه،فإنّ الصحابه غیر معصومین،و قد جاءت روایات صحیحه بما أخطأ فیه بعضهم من فهم أشیاء من القرآن علی عهد رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله-و ذلک العهد هو ما هو.ثمّ بما و هل عنه بعضهم ممّا تحدّثوا من أحادیثه الشریفه،فأخطئوا فی فهم ما سمعوا،و نقلنا فی باب الروایه من تاریخ آداب العرب أنّ بعضهم کان یردّ علی بعض فیما یشبه لهم أنّه الصواب خوف أن یکونوا قد و هموا...علی أنّ تلک الروایات القلیله[فیما زعموه کان قرآنا و بطلت تلاوته] (۴)

۱- ۱) الإتقان ۲:۸۵،و انظر البرهان ۲:۳۹-۴۰.
۲- ۲) إرشاد الفحول:۱۸۹-۱۹۰،و تقدّم نصّ عباره السرخسی عن اصوله ۲:۷۸.
۳- ۳) مناهل العرفان ۲:۱۱۲.
۴- ۴) ما بین القوسین ذکره فی الهامش.قلت:ما ذکره فی الجواب عن هذه الأحادیث هو الحقّ لکنّ وصفها بالقلّه فی غیر محلّه فهی کثیره بل أکثر من أن تحصی کما تقدّم فی عباره الآلوسی.

إن صحّت أسانيدها أو لم تصحّ فهی علی ضعفها و قلّتها ممّا لا حفل به ما دام إلی جانبها إجماع الامّه و تظاهر الروایات الصحیحه و تواتر النقل و الأداء علی التوثیق» (۱).

و قال صبحی الصالح:«و الولوع باکتشاف النسخ فی آیات الکتاب أوقع القوم فی أخطاء منهجیه کان خلیقا بهم أن یتجنّبوها لئلّا یحملها الجاهلون حملا علی کتاب اللّه...لم یکن خفیّا علی أحد منهم أنّ الآیه القرآنیه لا تثبت إلّا بالتواتر،و أنّ أخبار الآحاد ظنّیه لا قطعیه،و جعلوا النسخ فی القرآن-مع ذلک- علی ثلاثه أضرب:نسخ الحکم دون التلاوه،و نسخ التلاوه دون الحکم،و نسخ الحکم و التلاوه جمیعا.

و لیکثروا إن شاءوا من شواهد الضرب الأول،فإنّهم فیه لا یمسّون النصّ القرآنی من قریب و لا بعید،إذ الآیه لم تنسخ تلاوتها بل رفع حکمها لأسرار تربویه و تشریعیه یعلمها اللّه،أمّا الجرأه العجیبه ففی الضربین الثانی و الثالث، اللذین نسخت فیهما بزعمهم تلاوه آیات معیّنه،إمّا مع نسخ أحکامها و إمّا دون نسخ أحکامها.

و الناظر فی صنیعهم هذا سرعان ما یکتشف فیه خطأ مرکّبا،فتقسیم المسائل إلی أضرب إنّما یصلح إذا کان لکل ضرب شواهد کثیره أو کافیه علی الأقلّ لیتیسّر استنباط قاعده منها،و ما لعشّاق النسخ إلّا شاهد أو اثنان علی کلّ من هذین الضربین[أمّا الضرب الذی نسخت تلاوته دون حکمه فشاهده المشهور ما قیل من أنّه کان فی سوره النور:الشیخ و الشیخه...انظر:تفسیر ابن کثیر ۳:۲۶۱،و ممّا یدلّ علی اضطراب الروایه:أنّ فی صحیح ابن حبّان ما یفید

۱- ۱) إعجاز القرآن:۴۴.

أنّ هذه الآيه التی زعموا نسخ تلاوتها کانت فی سوره الأحزاب لا فی سوره النور،و أمّا الضرب الذی نسخت تلاوته و حکمه معا فشاهده المشهور فی کتب الناسخ و المنسوخ ما ورد عن عائشه أنّها قالت:کان فیما انزل من القرآن...] (۱)و جمیع ما ذکروه منها أخبار آحاد،و لا یجوز القطع علی إنزال قرآن و نسخه بأخبار آحاد لا حجّه فیها.

و بهذا الرأی السدید أخذ ابن ظفر فی کتابه الینبوع،إذ أنکر عدّ هذا ممّا نسخت تلاوته،قال:لأنّ خبر الواحد لا یثبت القرآن» (۲).

و قال مصطفی زید و هو ینکر نسخ التلاوه دون الحکم:«و أمّا الآثار التی یحتجّون بها...فمعظمها مرویّ عن عمر و عائشه،و نحن نستبعد صدور مثل هذه الآثار عنهما،بالرغم من ورودهما فی الکتب الصحاح...و فی بعض هذه الروایات جاءت العبارات التی لا تتّفق و مکانه عمر و لا عائشه،ممّا یجعلنا نطمئنّ إلی اختلاقها و دسّها علی المسلمین» (۳).

و قال الخضری:«لا یجوز أن یرد النسخ علی التلاوه دون الحکم،و قد منعه بعض المعتزله و أجازه الجمهور،محتجّین بأخبار آحاد لا یمکن أن تقوم برهانا علی حصوله.و أنا لا أفهم معنی لآیه أنزلها اللّه تعالی لتفید حکما ثم یرفعها مع بقاء حکمها» (۴).

هذا،و ستأتی کلمات بعض أعلامهم فی خصوص بعض الآثار.

و کذا أنکر المحقّقون من الإمامیه القسمین المذکورین من النسخ..

۱- ۱) ما بین القوسین مذکور فی الهامش.

۲- ۲) مباحث فی علوم القرآن:۲۶۵-۲۶۶.

۳- ۳) النسخ فی القرآن ۱:۲۸۳.

۴- ۴) تاریخ التشریع الاسلامی.

فقد قال السيد المرتضى:«و مثال نسخ التلاوه دون الحكم غير مقطوع به لأنّه من خبر الآحاد،و هو ما روى أنّ من جمله القرآن:الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البتّه،فنسخت تلاوه ذلك.و مثال نسخ الحكم و التلاوه معا موجود فى أخبار الآحاد و هو ما روى عن عائشه...» (۱).

و قد تبعه على ذلك غيره (۲).

لا دليل على أنّ هذه الآيات منسوخه

الثانى:و على فرض تماميه الكبرى فإنّه لا دليل على أنّ هذه الآيات التى حكتها الآثار المذكوره منسوخه،إذ لم ينقل نسخها،و لم يرد فى حديث عن النبى -صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فى واحد منها أنّها منسوخه،و لقد كان المفروض أن يبلّغ-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-الامّه بالنسخ كما بلّغ بالنزول.

فقد ورد فى الحديث أنّه قال لابىّ:«إنّ اللّه أمرنى أن أقرأ عليك القرآن» فقرأ عليه(آيه الرغبه)،فلو كانت منسوخه-كما يزعمون-لأخبره بذلك و لنهاه عن تلاوتها،و لكنّه لم يفعل-إذ لو فعل لنقل-و لذا بقى ابىّ-كما فى حديث آخر عن أبى ذرّ-يقرأ الآيه بعد رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله-معتقدا بكونها من آى القرآن العظيم.

و نازع عمر ابيّا فى قراءته(آيه الحميّه)و غلّظ له،فخصمه ابىّ بقوله:«لقد علمت أنّى كنت أدخل على النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و يقرئنى و أنت بالباب،فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأنى و إلاّ لم أقرئ حرفا ما

۱- ۱) الذريعه إلى اصول الشريعه ۱:۴۲۸.

۲- ۲) البيان فى تفسير القرآن:۳۰۴.

حييت»،فقال له عمر:«بل أقرئ الناس».

و هذا يدلّ على أنّ ابيّا قد تعلّم الآيه هكذا من النبی-صلّی اللّه عليه و آله- و جعل يقرئ الناس على ما أقرأه،و لو كان ثمّه ناسخ لعلمه ابیّ أو أخبره الرسول- صلّی اللّه عليه و آله-فكفّ عن تلك القراءه...هذا من جهه.

و من جهه اخرى،فإنّ قول عمر فی جوابه:«بل أقرئ الناس»يدلّ على عدم وجود ناسخ للآيه أصلا،و إلاّ لذكره له فی الجواب

حملها على نسخ التلاوه غير ممكن

الثالث:عدم إمكان حمل الآيات المذكوره على منسوخ التلاوه على فرض صحّه القول به:

فآيه الرجم قد سمعها جماعه-كما تفيد الأحاديث المتقدّمه-من رسول اللّه -صلّی اللّه عليه و آله و سلّم-مصرّحين بأنّها من آی القرآن الكريم على حقيقه التنزيل.

و قد رأينا-فيما تقدّم-إصرار عمر بن الخطّاب على أنّها من القرآن،و حمله الصحابه بالأساليب المختلفه على كتابتها و إثباتها فی المصحف كما انزلت.و قوله:

«و الذی نفسی بيده لو لا أن يقول الناس:زاد عمر فی كتاب اللّه لكتبتها...»و كل ذلک صريح فی أنّها كانت من القرآن و ممّا لم ينسخ،و إلاّ لما أصرّ عمر على ذلک، و لما جاز له كتابتها فی المصحف الشريف.

و من هنا قال الزركشی:«إنّ ظاهر قوله:لو لا أن يقول الناس...أنّ كتابتها جائزه و إنّما منعه قول الناس،و الجائز فی نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه، و إذا كانت جائزه لزم أن تكون ثابته،لأنّ هذا شأن المكتوب.

و قد يقال:لو كانت التلاوه باقيه لبادر عمر-رضى اللّه عنه-و لم يعرّج على مقال الناس،لأنّ مقال الناس لا يصلح مانعا.

و بالجمله،فهذه الملازمه مشكله،و لعلّه كان يعتقد أنّه خبر واحد و القرآن لا يثبت به و إن ثبت الحكم....» (۱).

و من هنا أيضا:أنكر ابن ظفر (۲)فى كتابه(الينبوع)عدّ آيه الرجم ممّا زعم أنّه منسوخ التلاوه و قال:«لأنّ خبر الواحد لا يثبت القرآن» (۳).

و مثله أبو جعفر النحّاس (۴)حيث قال:«و إسناد الحديث صحيح،إلاّ أنّه ليس حكمه حكم القرآن الذى نقله الجماعه عن الجماعه،و لكنّه سنّه ثابته...» (۵).

و رأينا أنّ ابيّا و ابن مسعود قد أثبتا فى مصحفهما آيه«لو كان لابن آدم واديان...»و أضاف أبو موسى الأشعرى:إنّه كان يحفظ سوره من القرآن فنسيها إلاّ هذه الآيه.

و لو لم تكن الآيه من القرآن حقيقه-بحسب تلك الأحاديث-لما أثبتاها، و لما قال أبو موسى ذلك.

و قد جعل الشوكانى هذه الآيه مثالا للقسم الخامس من الأقسام الستّه حسب تقسيمه للنسخ،و هو:«ما نسخ رسمه لا كلمه و لا يعلم الناسخ له».

۱- ۱) البرهان ۲:۳۹-۴۰،الإتقان ۲:۶۲.

۲- ۲) و هو:محمد بن عبد اللّه بن ظفر المكى،له:ينبوع الحياه فى تفسير القرآن،توفى سنه ۵۶۵. وفيات الأعيان ۱:۵۲۲،الوافى بالوفيات ۱:۱۴۱ و غيرهما.

۳- ۳) البرهان ۲:۳۹-۴۰،الإتقان ۲:۲۶.

۴- ۴) و هو:أبو جعفر أحمد بن محمد النحّاس،المتوفى سنه ۳۳۸. وفيات الأعيان ۱:۲۹، النجوم الزاهره ۳:۳۰۰.

۵- ۵) الناسخ و المنسوخ:۸.

و«السادس:ناسخ صار منسوخا و ليس بينهما لفظ متلوّ».

ثم قال:«قال ابن السمعانی:و عندی أنّ القسمين الأخيرين-أی الخامس و السادس-تكلّف،و ليس يتحقّق فيهما النسخ» (1).

و رأينا قول ابیّ بن كعب لزرّ بن حبيش فی سوره الأحزاب:«قد رأيتها، و إنّها لتعادل سوره البقره،و لقد قرأنا فيها:الشيخ و الشيخه...فرفع ما رفع».

فهل كان ابیّ يقصد من قوله:«فرفع ما رفع»ما نسخت تلاوته؟!

و رأينا قول عبد الرحمن بن عوف لعمر بن الخطّاب حين سأله عن آيه الجهاد:«اسقطت فيما اسقط من القرآن»فسكت عمر،الأمر الذی يدلّ علی قبوله ذلك.

فهل يعبّر عمّا نسخت تلاوته ب«اسقطت فيما اسقط من القرآن»؟!

و رأينا قول عائشه بأنّ آيه الرضاع كانت ممّا يقرأ من القرآن بعد وفاه النبی-صلّی اللّه عليه و آله-و أنّها كانت فی رقعه تحت سريرها...فهل كانت تعنی ما نسخت تلاوته؟و متی كان النسخ؟

و هنا قال أبو جعفر النحّاس:«فتنازع العلماء هذا الحديث لما فيه من الإشكال،فمنهم من تركه و هو مالك بن أنس-و هو راوی الحديث-و لم يروه عن عبد اللّه سواه،و قال:رضعه واحده تحرّم،و أخذ بظاهر القرآن،قال اللّه تعالی:

وَ أَخَوٰاتُكُمْ مِنَ الرَّضٰاعَهِ ،و ممّن تركه:أحمد بن حنبل و أبو ثور،قالا:يحرم ثلاث رضعات لقول النبی-صلّی اللّه عليه و آله و سلّم-:«لا تحرّم المصّه و لا المصّتان».

قال أبو جعفر:و فی هذا الحديث لفظه شديده الإشكال و هو قولها:«فتوفی

ص:٣٠٣

١- ١) إرشاد الفحول:١٨٩-١٩٠.

رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و هنّ ممّا نقرأ فى القرآن»فقال بعض أجلّه أصحاب الحديث:قد روى هذا الحديث رجلان جليلان أثبت من عبد اللّه بن أبى بكر فلم يذكرا هذا فيها،و هما:القاسم ابن محمد بن أبى بكر الصدّيق-رضى اللّه عنه-و يحيى بن سعيد الأنصارى.

و ممّن قال بهذا الحديث و أنّه لا يحرم إلاّ بخمس رضعات:الشافعى.

و أمّا القول فى تأويل:«و هنّ ممّا نقرأ فى القرآن فقد ذكرنا ردّ من ردّه، و من صحّحه قال:الذى نقرأ من القرآن: وَ أَخَوٰاتُكُمْ مِنَ الرَّضٰاعَهِ و أمّا قول من قال:إنّ هذا كان يقرأ بعد وفاه رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله-فعظيم،لأنّه لو كان ممّا يقرأ لكانت عائشه-رضى اللّه عنها-قد نبّهت عليه،و لكان قد نقل إلينا فى المصاحف التى نقلها الجماعه الّذين لا يجوز عليهم الغلط،و قد قال اللّه تعالى: إِنّٰا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ و قال: إِنَّ عَلَيْنٰا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ ،و لو كان بقى منه شيء لم ينقل إلينا لجاز أن يكون ممّا لم ينقل ناسخا لما نقل،فيبطل العمل بما نقل و نعوذ باللّه من هذا فإنّه كفر» (۱).

القول بنسخ التلاوه هو القول بالتحريف

الرابع:أنّ القول بنسخ التلاوه هو بعينه القول بالتحريف و نقصان القرآن:

«و بيان ذلك:أنّ نسخ التلاوه هذا إمّا أن يكون قد وقع من رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-،و إمّا أن يكون ممّن تصدّى للزعامه من بعده.

فإن أراد القائلون بالنسخ وقوعه من رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله

۱- ۱) الناسخ و المنسوخ:۱۰-۱۱.

و سلّم-فهو أمر يحتاج إلى الإثبات،و قد اتّفق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد،و قد صرّح بذلك جماعه فى كتب الاصول و غيرها،بل قطع الشافعى و أكثر أصحابه و أكثر أهل الظاهر بامتناع نسخ الكتاب بالسنّه المتواتره، و إليه ذهب أحمد بن حنبل فى إحدى الروايتين عنه،بل إنّ جماعه ممّن قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنّه المتواتره منع وقوعه،و على ذلك فكيف تصحّ نسبه النسخ إلى النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-بأخبار هؤلاء الرواه؟!

مع أنّ نسبه النسخ إلى النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-تنافى جمله من الروايات التى تضمّنت أنّ الإسقاط قد وقع بعده.

و إن أرادوا أنّ النسخ قد وقع من الّذين تصدّوا للزعامه بعد النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فهو عين القول بالتحريف.

و على ذلك،فيمكن أن يدّعى أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنّه،لأنّهم يقولون بجواز نسخ التلاوه،سواء نسخ الحكم أو لم ينسخ،بل تردّد الاصوليّون منهم فى جواز تلاوه الجنب ما نسخت تلاوته،و فى جواز أن يمسّه المحدث،و اختار بعضهم عدم الجواز.

نعم ذهبت طائفه من المعتزله إلى عدم جواز نسخ التلاوه» (۱).

بل قال السيد الطباطبائى-قدّس سرّه-:«إنّ القول بذلك أقبح و أشنع من القول بالتحريف» (۲).

و قال المحقّق الأوردوبادى-قدّس سرّه-:«و قد تطرّف بعض المفسّرين، فذكروا فى باب النسخ أشياء غير معقوله...

۱- ۱) البيان فى تفسير القرآن:۲۲۴.

۲- ۲) الميزان فى تفسير القرآن ۱۲:۱۲۰.

و منها:ما ذكره بعضهم من باب نسخ التلاوه:آيه الرجم...

و هذا أيضا من الأفائك الملصقه بقداسه القرآن الكريم من تلفيقات المتوسّعين...

و هناك جمل تضمّنتها بطون غير واحد من الكتب التى لا تخلو عن مساهله فى النقل فزعم الزاعمون أنّها آيات منسوخه التلاوه أو هى و الحكم،نجلّ بلاغه القرآن عمّا يماثلها،و هى تذودها عن ساحه البراعه،لعدم حصولها على مكانه القرآن من الحصافه و الرصافه،فمن ذلك ما روى عن أبى موسى...و منها:ما روى عن ابىّ:قال:كنّا نقرأ:لا ترغبوا...

و إنّ الحقيقه لتربأ بروعه الكتاب الكريم عن أمثال هذه السفاسف القصيّه عن عظمته،أنا لا أدرى كيف استساغوا أن يعدّوها من آى القرآن و بينهما بعد المشرقين،و هى لا تشبه الجمل الفصيحه من كلم العرب و محاوراتهم فضلا عن أساليب القرآن الذهبيه؟!

نعم،هى هنات قصد مختلقوها توهين أساس الدين و النيل من قداسه القرآن المبين،و يشهد على ذلك أنّها غير منقوله عن مثل مولانا أمير المؤمنين-عليه السلام-الذى هو لده القرآن و عدله.

و إنّى لا أحسب أن يعزب عن أى متضلّع فى الفضيله حال هذه الجمل و سقوطها حتى تصل النوبه فى دفعها إلى أنّها من أخبار الآحاد التى لا تفيد علما و لا عملا،و لا يعمل بها فى الاصول القطعيّه التى أهمّها القرآن-كما قيل ذلك-...» (1).

و قال الشيخ محمد رضا المظفّر بعد كلام له:«و بهذا التعبير يشمل النسخ:

۱- ۱) بحوث فى علوم القرآن-مخطوط-.

نسخ تلاوه القرآن الكريم على القول به،باعتبار أنّ القرآن من المجعولات الشرعيه التى ينشئها الشارع بما هو شارع،و إن كان لنا كلام فى دعوى نسخ التلاوه من القرآن ليس هذا موضع تفصيله.

و لكن باختصار نقول:إنّ نسخ التلاوه فى الحقيقه يرجع إلى القول بالتحريف،لعدم ثبوت نسخ التلاوه بالدليل القطعى،سواء كان نسخا لأصل التلاوه أو نسخا لها و لما تضمّنته من حكم معا،و إن كان فى القرآن الكريم ما يشعر بوقوع نسخ التلاوه،كقوله تعالى: وَ إِذٰا بَدَّلْنٰا آيَةً مَكٰانَ آيَةٍ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا يُنَزِّلُ قٰالُوا إِنَّمٰا أَنْتَ مُفْتَرٍ و قوله تعالى: مٰا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهٰا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهٰا أَوْ مِثْلِهٰا و لكن ليستا صريحتين بوقوع ذلك،و لا ظاهرتين،و إنّما أكثر ما تدلّ الآيتان على إمكان وقوعه» (۱).

هذا كلّه فيما يتعلّق بالآيات و السور التى زعموا سقوطها من القرآن....

اضطرابهم فيما رووه عن ابن مسعود فى المعوّذتين

و أمّا مشكله إنكار ابن مسعود الفاتحه و المعوّذتين،فقد اضطربوا فى حلّها اضطرابا شديدا كما رأيت،فأمّا دعوى أنّ ما روى عنه فى هذا المعنى موضوع و أنّه افتراء عليه فغير مسموعه،لأنّ هذا الرأى عن ابن مسعود ثابت،و به روايات صحيحه كما قال ابن حجر...

و أمّا ما ذكروا فى توجيهه فلا يغنى،إذ أحسن ما ذكروا هو:أنّه لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن،إنّما أنكر إثباتهما فى المصحف،لأنّه كانت السنّه عنده أن

۱- ۱) اصول الفقه ۲:۵۳.

لا يثبت إلّا ما أمر النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-بإثباته،و لم یبلغه أمره به، و هذا تأویل منه و لیس جحدا لکونهما قرآنا (۱).

و لو کان لمثل هذا الکلام مجال فی حقّ مثل ابن مسعود لما جنح الرازی و ابن حزم و النووی إلی تکذیب أصل النقل للخلاص من هذه العقده کما عبّر الرازی...

و لما ذا کل هذا الاضطراب؟أ لأنّ ابن مسعود من الصحابه؟!

إنّ الجواب الصحیح أن نقول بتخطئه ابن مسعود و ضلالته فی هذه المسأله...و إلی ذلک أشار ابن قتیبه بقوله:«لا نقول إنّه أصاب فی ذلک و أخطأ المهاجرون و الأنصار».

فی سورتی الحفد و الخلع

و أمّا قضیه سورتی الحفد و الخلع...فنحن لم نراجع سند الروایه،فإن کان ضعیفا فلا بحث،و إن کان معتبرا...فإن تمّ التأویل الذی أوردناه عن بعضهم فهو...و إلّا فلا مناص من تکذیب أصل النقل...

قضیه ابن شنبوذ

و هنا سؤال یتعلّق بقضیه ابن شنبوذ البغدادی...

فهذا الرجل-و هو أبو الحسن محمد بن أحمد،المعروف بابن شنبوذ البغدادی،المتوفی سنه ۳۲۸-مقرئ مشهور،ترجم له الخطیب و قال:«روی عن خلق کثیر من شیوخ الشام و مصر،و کان قد تخیّر لنفسه حروفا من شواذّ

۱- ۱) الإتقان ۱:۲۷۰-۲۷۲،شرح الشفاء-للقاری-۴:۵۵۸.نسیم الریاض ۴:۵۵۸.

القراءات تخالف الإجماع،يقرأ بها،فصنّف أبو بكر ابن الأنبارى و غيره كتبا فى الردّ عليه.

و قال إسماعيل الخطبى فى كتاب التاريخ:اشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شنبوذ،يقرئ الناس و يقرأ فى المحراب بحروف يخالف فيها المصحف ممّا يروى عن عبد اللّه بن مسعود و ابىّ بن كعب و غيرهما،ممّا كان يقرأ به قبل جمع المصحف الذى جمع عثمان بن عفّان،و يتتبّع الشواذّ فيقرأ بها و يجادل،حتى عظم أمره و فحش و أنكره الناس،فوجّه السلطان فقبض عليه...و أحضر القضاه و الفقهاء و القرّاء...و أشاروا بعقوبته و معاملته بما يضطرّه إلى الرجوع،فأمر بتجريده و إقامته بين الهبازين و ضربه بالدرّه على قفاه،فضرب نحو العشره ضربا شديدا، فلم يصبر و استغاث و أذعن بالرجوع و التوبه،فخلّى عنه و اعيدت عليه ثيابه و استتيب،و كتب عليه كتاب بتوبته و اخذ فيه خطّه بالتوبه» (۱).

نكتفى بهذا القدر من قضيه هذا الرجل و ما لاقاه من السلطان بأمر الفقهاء و القضاه..!!و نتساءل:أ هكذا يفعل بمن تبع الصحابه فى إصرارهم على قراءتهم حسبما يروى أهل السنّه عنهم فى أصحّ أسفارهم؟!

كلمه لا بدّ منها:

و هنا كلمه قصيره لا بدّ منها و هى:أنّ شيئا من هذا السفاسف التى رواها القوم عن صحابتهم-الّذين يعتقدون بهم-بأصحّ أسانيدهم،فاضطرّوا إلى حملها على النسخ،ظنّا منهم بأنّه طريق الجمع بين صيانه القرآن عن التحريف و صيانه

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱:۲۸۰، وفيات الأعيان ۳:۳۲۶،و قد ذكر ابن شامه القصه فى المرشد الوجيز:۱۸۷ و كأنّه يستنكر ما قوبل به الرجل..!!

الصحاح و رجالها و سائر علمائهم و محدّثيهم عن روايه الأباطيل...-غير منقول عن مولانا و سيّدنا الإمام أمير المؤمنين-عليه السلام-و لا عن أبنائه الأئمّه الأطهار،و غير وارد فى شيء من كتب شيعتهم الأبرار.

خلاصه البحث:

و يتلخّص البحث فى هذه الناحيه فى النقاط التاليه:

١-إنّ من أخبار نقصان القرآن ما لا اعتبار به سندا فهو خارج عن البحث.

٢-إنّ الآثار الوارده فى هذا الباب بسند صحيح أخبار آحاد،و الخبر الواحد لا يثبت به القرآن.

٣-إنّ بعض هذه الآثار الصحيحه سندا صالح للحمل على التفسير و بيان شأن النزول و نحو ذلك،فلا داعى لإبطاله.

۴-إنّ حمل ما لا يقبل الحمل على بعض الوجوه المذكوره على نسخ التلاوه ساقط،للوجوه الأربعه المذكوره،و التى منها:أنّ القول بنسخ التلاوه هو القول بالتحريف،بل أقبح منه.

۵-إنّ إنكار ابن مسعود الفاتحه و المعوّذتين خطأ و ضلاله منه،و تكذيب الخبر الحاكى لذلك باطل،كما أنّ تأويل فعله ساقط.

۶-إنّ ما سمّى ب«سورتى الحفد و الخلع»ليس من القرآن قطعا و إن رواه القوم عن جمع من الصحابه من غير أهل البيت-عليهم السلام-،قال العلاّمه الحلّى:«روى غير واحد من الصحابه سورتين...فقال عثمان:اجعلوهما فى القنوت و لم يثبتهما فى المصحف،و كان عمر يقنت بذلك،و لم ينقل ذلك من طريق

أهل البیت،فلو قنت بذلک جاز لاشتمالهما علی الدعاء» (۱).

۷-إنّ ضرب ابن شنبوذ وقع فی غیر محلّه-کمصادره کتاب«الفرقان»- من حیث أنّ الذنب للصحابه و رواه الآثار الوارده عنهم أو الموضوعه علیهم حول الآیات.

ثم رأینا الحافظ ابن الجزری یلمّح إلی ما استنتجناه،حیث ترجم لابن شنبوذ و شرح محنته و ذکر أنّها کانت کیدا من معاصره ابن مجاهد الذی کان یحسده و ینافسه،و إلاّ فإنّ الإقراء بما خالف الرسم لیس ممّا یستوجب ذلک،بل نقل عن الحافظ الذهبی ذهاب بعض العلماء قدیما و حدیثا إلی جوازه..قال ابن الجزری:

«و کان قد وقع بینه و بین أبی بکر ابن مجاهد علی عاده الأقران،حتی کان ابن شنبوذ لا یقرئ من یقرأ علی ابن مجاهد و کان یقول:هذا العطشی-یعنی ابن مجاهد-لم تغبّر قدماه فی هذا العلم،ثم إنّه کان یری جواز القراءه بالشاذّ و هو ما خالف رسم المصحف الإمام،قال الذهبی الحافظ:مع أنّ الخلاف فی جواز ذلک معروف بین العلماء قدیما و حدیثا.قال:و ما رأینا أحدا أنکر الإقراء بمثل قراءه یعقوب و أبی جعفر،و إنّما أنکر من أنکر القراءه بما لیس بین الدفّتین.و الرجل کان ثقه فی نفسه صالحا دیّنا متبحّرا فی هذا الشأن،لکنّه کان یحطّ علی ابن مجاهد...» (۲).

۸-إنّ ما لا یقبل الحمل علی بعض الوجوه یجب ردّه و رفضه،فإن أذعن القوم بکونه مختلقا مدسوسا فی الصحاح سقطت کتبهم الصحاح عن الاعتبار، و إلاّ توجّه الردّ و التکذیب إلی الصحابی المرویّ عنه،کما هو الحال بالنسبه إلی ابن

۱- ۱) تذکره الفقهاء ۱:۱۲۸.

۲- ۲) غایه النهایه فی طبقات القرّاء ۲:۵۲.

مسعود فی قضیه الفاتحه و المعوّذتین،و هو قول سیّدنا أبی عبد اللّه-علیه السلام-:

«أخطأ ابن مسعود-أو قال:کذب ابن مسعود-و هما من القرآن...» (۱).

و هکذا یظهر أنّ القول بعداله الصحابه أجمعین،و القول بصحّه أحادیث الصحاح-و خاصّه الصحیحین-مشهوران لا أصل لهما.و سیأتی مزید بیان لذلک -فی الفصل الخامس و الأخیر-إن شاء اللّه تعالی.

۱- ۱) وسائل الشیعه ۴:۷۸۶.

الفصل الخامس

اشاره

مشهوران لا أصل لهما

*صحّه أخبار البخاری و مسلم

*عداله الصّحابه أجمعین

ص:۳۱۳

لقائل أن يقول:لقد أوضحت ما كان غامضا من أمر التحريف و القائلين به..و لكنّ بحثك يشتمل على التجهيل و التفسيق لبعض الصحابه،و الطعن فی الصحيحين،و هذا خلاف مذهب جمهور أبناء السنّه فی المسألتين!!

و أقول:نعم..إنّ المشهور بين أهل السنّه هو القول بصحّه أخبار كتب اشتهرت بالصحاح..فقالوا بصحّه كتب:البخاری و مسلم و النسائی و الترمذی و ابن ماجه و أبی داود..و هذه هی الكتب المعروفه عندهم بالصحاح..و منهم من زاد عليها الموطّأ،أو نقص منها سنن ابن ماجه..لكن لا كلام بينهم فی كتابی البخاری و مسلم،بل ادّعی الإجماع علی صحّه ما فی هذين الكتابين و أنّهما أصحّ الكتب بعد القرآن المبين-و إن اختلفوا فی ترجيح أحدهما علی الآخر-بل ادّعی جماعه منهم القطع بأحاديثهما،و علی هذا الأساس قالوا بأنّ من روی له الشيخان فقد جاز القنطره (١).

قال ابن حجر المكّی:«روی الشيخان البخاری و مسلم فی صحيحيهما اللذين هما أصحّ الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتدّ به» (٢).

و قال أبو الصلاح:«أوّل من صنّف فی الصحيح:البخاری أبو عبد اللّه محمد ابن إسماعيل،و تلاه أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيری،و مسلم مع أنّه أخذ عن البخاری و استفاد منه فإنّه يشارك البخاری فی كثير من شيوخه،و كتاباهما

١- ١) المنهاج فی شرح صحيح مسلم بن الحجّاج-مقدّمه الكتاب.
٢- ٢) الصواعق المحرقه:٥.

أصحّ الكتب بعد كتاب اللّه العزيز» (۱).

و قال الجلال السيوطى:«و ذكر الشيخ-يعنى ابن الصلاح-أنّ ما روياه أو أحدهما فهو مقطوع بصحّته،و العلم القطعى حاصل فيه.قال:خلافا لمن نفى ذلك،محتجّا بأنّه لا يفيد إلاّ الظنّ،و إنّما تلقّته الامّه بالقبول لأنّه يجب عليهم العمل بالظنّ و الظنّ قد يخطئ،قال:و كنت أميل إلى هذا و أحسبه قويّا،ثمّ بان لى أن الذى اخترناه أوّلا هو الصحيح،لأنّ ظنّ من هو معصوم عن الخطأ لا يخطئ، و الامّه فى إجماعها معصومه من الخطأ،و لهذا كان الإجماع المبنى على الاجتهاد حجّه مقطوعا بها،و قد قال إمام الحرمين:لو حلف إنسان بطلاق امرأته أنّ ما فى الصحيحين-ممّا حكما بصحّته-من قول النبى-صلّى اللّه عليه و آله-ألزمته الطلاق،لإجماع علماء المسلمين على صحّته.

قال المصنّف:و خالفه المحقّقون و الأكثرون فقالوا:يفيد الظنّ ما لم يتواتر.

قال فى شرح مسلم:لأنّ ذلك شأن الآحاد،و لا فرق فى ذلك بين الشيخين و غيرهما،و تلقّى الامّه بالقبول إنّما أفاد وجوب العمل بما فيهما من غير توقّف على النظر فيه،بخلاف غيرهما فلا يعمل به حتى ينظر فيه و يوجد فيه شروط الصحيح،و لا يلزم من إجماع الامّه على العمل بما فيهما إجماعهم على القطع بأنّه كلام النبى-صلّى اللّه عليه و آله-.قال:و قد اشتدّ إنكار ابن برهان على من قال بما قاله الشيخ،و بالغ فى تغليطه.

و كذا عاب ابن عبد السلام على ابن الصلاح هذا القول و قال:إنّ بعض المعتزله يرون أنّ الامّه إذا عملت بحديث اقتضى ذلك القطع بصحّته،قال:و هو مذهب ردىء.

ص:۳۱۶

۱- ۱) علوم الحديث لأبى الصلاح.و عنه فى مقدّمه فتح البارى:۸.

قال البلقینی:ما قاله النووی و ابن عبد السلام و من تبعهما ممنوع،فقد نقل بعض الحفّاظ المتأخّرین مثل قول ابن الصلاح عن جماعه من الشافعیه،کأبی إسحاق و أبی حامد الأسفرائیتیین،و القاضی أبی الطیّب،و الشیخ أبی إسحاق الشیرازی،و عن السرخسی من الحنفیه،و القاضی عبد الوهّاب من المالکیه، و أبی یعلی و ابن الزاغونی من الحنابله،و ابن فورک و أکثر أهل الکلام من الأشعریه،و أهل الحدیث قاطبه،و مذهب السلف عامّه.بل بالغ ابن طاهر المقدسی فی(صفوه التصوّف)فألحق به ما کان علی شرطهما و إن لم یخرجاه.و قال شیخ الإسلام:ما ذکره النووی مسلّم من جهه الأکثرین،أمّا المحقّقون فلا.و قد وافق ابن اصلاح أیضا محقّقون...و قال ابن کثیر:و أنا مع ابن الصلاح فیما عوّل علیه و أرشد إلیه.

قلت:و هو الذی أختاره و لا أعتقد سواه» (۱).

و قال أحمد بن عبد الرحیم الدهلوی فی(حجّه اللّه البالغه):«و أمّا الصحیحان فقد اتّفق المحدّثون علی أنّ جمیع ما فیهما من المتّصل المرفوع صحیح بالقطع،و أنّهما متواتران إلی مصنّفیهما و أنّ کلّ من یهوّن أمرهما فهو مبتدع متّبع غیر سبیل المؤمنین».

أقول:إنّ البحث عن«الصحیح»و«الصحاح»و«الصحیحین»طویل عریض لا نتطرّق هنا إلیه،عسی أن نوفّق لتألیف کتاب فیه...لکنّا نقول بأنّ الحقّ مع من خالف ابن الصلاح،و أنّ ما ذکره الدهلوی مجازفه،و أنّ الإجماع علی أحادیث الصحیحین (۲)غیر قائم..نعم..ذاک هو المشهور..لکنّه لا أصل له..

و سنبیّن هذا بإیجاز:

ص:۳۱۷

۱- ۱) تدریب الراوی-شرح تقریب النواوی ۱:۱۳۱-۱۳۴.
۲- ۲) و نخصّ الصحیحین بالبحث،لأنّه إذا سقط ما قیل فی حقّهما سقط ما قیل فی حق غیرهما بالأولویه،و نعبّر عنهما بالصحیحین لأنّهما موسومان بهذا الاسم.

١- الكلام حول الصحيحين

اشاره

و الحقيقه...أنّا لم نفهم حتى الآن السبب فى تخصيص هذا الشأن بالكتابين، و ذكر تلك الفضائل لهما (١)دون غيرهما من كتب المصنّفين!!

أ لم يصنّف مشايخ الرجلين و أئمّه الحديث من قبلهما فى الحديث؟!

أ لم يكن فى المتأخّرين عنهما من هو أعرف بالحديث الصحيح منهما؟!

أ ليس قد فضّل بعضهم كتاب أبى داود على البخارى،و قال الخطابى:«لم يصنّف فى علم الحديث مثل سنن أبى داود،و هو أحسن وضعا و أكثر فقها من الصحيحين» (٢)؟!

أ ليس قد قال ابن الأثير:«فى سنن الترمذى ما ليس فى غيرها من ذكر

ص:٣١٨

١- ١) ذكروا للبخارى خاصّه ما لا يصدّق،ففى مقدّمه فتح البارى-ص ١١-:ذكر الإمام القدوه أبو محمد بن أبى جمره فى اختصاره للبخارى،قال:قال لى من لقيته من العارفين ممّن لقى من الساده المقرّ لهم بالفضل:إنّ صحيح البخارى ما قرئ فى شدّه إلاّ فرّجت،و لا ركب به فى مركب فغرق؛قال:و كان مجاب الدعوه و قد دعا لقارئه»و فيها-ص ۴٩٠-:قال شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروى-فيما قرأنا على فاطمه و عائشه بنتى محمد بن الهادى-:إنّ أحمد بن أبى طالب أخبرهم،عن عبد اللّه بن عمر بن على،أنّ أبا الوقت أخبرهم عنه سماعا، أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الهروى،سمعت خالد بن عبد اللّه المروزى،يقول:سمعت أبا سهل محمد بن أحمد المروزى،يقول:سمعت أبا زيد المروزى،يقول:كنت نائما بين الركن و المقام فرأيت النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فى المنام فقال لى:يا أبا زيد،إلى متى تدرس كتاب الشافعى و لا تدرس كتابى؟!فقلت:يا رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و ما كتابك؟!قال:جامع محمد بن إسماعيل.

٢- ٢) ذكره الأدفوى فى عبارته الآتيه.

المذاهب و وجوه الاستدلال و تبيين أنواع الحديث من الصحيح و الحسن و الغريب»؟!

أ ليس قد قيل فى النسائى:إنّ له شرطا فى الرجال أشدّ من شرط البخارى و مسلم؟! (۱).

أ ليس قد وصف غير الكتابين من كتب الحديث بما يقتضى الترجيح عليهما؟!

إنّه لم يكن للرجلين هذا الشأن فى عصرهما و بين أقرانهما..فلما ذا هذا التضخيم لهما فيما بعد؟!

لا ندرى..هل للسياسه دور فى هذه القضيه كما كان فى قضيه حصر المذاهب؟أو أنّ شدّه تعصّبهما ضدّ أهل البيت عليهم السّلام هو الباعث لترجيح أبناء السنّه كتابيهما على سائر الكتب؟!

لكنّى أرى أنّ السبب كلا الأمرين..لأنّ السلطات-فى الوقت الذى كانت تضيّق على أئمّه أهل البيت عليهم السّلام و تلامذتهم و رواه حديثهم و علماء مدرستهم-كانت تدعو إلى عقائد المخالفين لهم و تروّج كتبهم و تساعد على نشرها..و من الطبيعى أن يتقدّم كلّ من كان أكثر عداوه و أشدّ تعصّبا فى هذا الميدان..

قال السيد شرف الدين:«..و أنكى من هذا كلّه عدم احتجاج البخارى فى صحيحه بأئمّه أهل البيت النبوى،إذ لم يرو شيئا عن الصادق و الكاظم و الرضا و الجواد و الهادى و الزكى و العسكرى و كان معاصرا له،و لا روى عن الحسن بن

۱- ۱) البدايه و النهايه ۱۱:۱۲۳،تهذيب الكمال ۱:۱۷۲،طبقات الشافعيه للسبكى ۳:۱۶، الوافى بالوفيات ۶:۴۱۷.

الحسن،و لا عن زيد بن على بن الحسين،و لا عن يحيى بن زيد،و لا عن النفس الزكيه محمد بن عبد اللّه الكامل ابن الحسن الرضا بن الحسن السبط،و لا عن أخيه إبراهيم بن عبد اللّه،و لا عن الحسين الفخّى ابن على بن الحسن بن الحسن،و لا عن يحيى بن عبد اللّه بن الحسن،و لا عن أخيه إدريس بن عبد اللّه،و لا عن محمد بن جعفر الصادق،و لا عن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن المعروف بابن طباطبا،و لا عن أخيه القاسم الشرسى،و لا عن محمد بن زيد بن على،و لا عن محمد بن القاسم بن على بن عمر الأشرف بن زيد العابدين صاحب الطالقان المعاصر للبخارى،و لا عن غيرهم من أعلام العتره الطاهره و أغصان الشجره الزاهره،كعبد اللّه بن الحسن و على بن جعفر العريضى و غيرهما،و لم يرو شيئا عن حديث سبطه الأكبر و ريحانته من الدنيا أبى محمد الحسن المجتبى سيّد شباب أهل الجنّه..مع احتجاجه بداعيه الخوارج و أشدّهم عداوه لأهل البيت عمران بن حطّان القائل فى ابن ملجم و ضربته لأمير المؤمنين عليه السّلام:

يا ضربه من تقىّ ما أراد بها إلاّ ليبلغ من ذى العرش رضوانا

إنى لأذكره يوما فأحسبه أوفى البريّه عند اللّه ميزانا» (۱)

نعم..هكذا فعلت السلطات..و العلماء و المحدّثون..المتربّعون على موائدهم،و السائرون على ركابهم،الآخذون منهم مناصبهم و رواتبهم، يتسابقون فى تأييد خططهم و توجيهها،تزلّفا إليهم و تقرّبا منهم..حتى بلغ الأمر بهم إلى وضع الفضائل للكتابين و مؤلفيهما..ثم دعوى الإجماع على قطعيّه أحاديثهما،و على تلقّى الامّه إيّاها بالقبول..ثم القول بأنّ كلّ من يهوّن أمرهما فهو

۱- ۱) الفصول المهمّه فى تأليف الامّه:۱۶۸.

مبتدع متّبع غير سبيل المؤمنين.

تماما كالذى فعلوا-بوحى من السلطات-فى قضيه حصر المذاهب،حيث أفتوا بحرمه الخروج عن تقليد الأربعه مستدلّين بالإجماع،فعودى من تمذهب بغيرها،و انكر عليه،و لم يولّ قاض و لا قبلت شهاده أحد ما لم يكن مقلّدا لأحد هذه المذاهب.

لقد كان التعصّب ضدّ أهل البيت الأطهار عليهم السّلام،خير وسيله للتقرّب إلى الحكّام و للحصول على الجاه و المقام..فى بعض الأدوار..فكلّما كان التعصّب أشدّ و أكثر كان صاحبه أفضل و أشهر..و لذا تراهم يقدّمون كتاب البخارى-بالرغم من أنّ لكتاب مسلم مزايا لأجلها قال جماعه بأفضليّته-لأنّه لم يخرّج ما أخرجه مسلم من مناقب أهل البيت كحديث الثقلين..و تراهم يقدحون فى الحاكم و فى مستدركه على الصحيحين..لأنّه أخرج فيه منها ما لم يخرجاه..و إن كان واجدا لكلّ ما اشترطاه.

و يشهد بذلك تضعيفهم الحديث الوارد فيهما إذا كان فيه دلاله أو تأييد لمذهب الشيعه..كما طعن ابن الجوزى و ابن تيميّه فى حديث الثقلين..و طعن الآمدى و من تبعه فى حديث:«أنت منّى بمنزله هارون من موسى»..المخرّج فى الصحيحين.

فهذا هو الأصل فى كلّ ما ادّعوا فى حقّ الكتابين..إنّه ليس إلّا التعصّب..

و إلّا فإنّهما يشتملان على الصحيح و غيره كسائر الكتب،و صاحباهما محدّثان كسائر الرجال..فها هنا مقامات ثلاثه:

(۱)

اشاره

آراء العلماء فی الشیخین

امتناع أبی زرعه من الروایه عن البخاری

اشاره

۱-لقد امتنع أبو زرعه عبد اللّه بن عبد الکریم الرازی من الروایه عن البخاری،أمّا مسلم فقد ذکر صحیحه فقال:«هؤلاء قوم أرادوا التقدّم قبل أوانه فعملوا شیئا یتسوّقون به».

هذا رأی أبی زرعه فی الرجلین،ذکر ذلک جماعه من الأعلام،قال الذهبی:«قال سعید البرذعی:شهدت أبا زرعه ذکر صحیح مسلم فقال:هؤلاء قوم أرادوا التقدّم قبل أوانه فعملوا شیئا یتسوّقون به،و أتاه رجل-و أنا شاهد- بکتاب مسلم،فجعل ینظر فیه فإذا حدیث عن أسباط بن نصر فقال:ما أبعد هذا عن الصحیح!..ثم رأی قطن بن نسیر فقال لی:و هذا أطمّ من الأول،قطن بن نسیر یصل أحادیث عن ثابت جعلها عن أنس..ثم نظر فقال:یروی عن أحمد ابن عیسی فی الصحیح!ما رأیت أهل مصر یشکّون فی أنّه-و أشار إلی لسانه-» (۱).

و قال:«قال أبو قریش الحافظ:کنت عند أبی زرعه فجاء مسلم بن الحجّاج فسلّم علیه و جلس ساعه و تذاکرا،فلمّا أن قام قلت له:هذا جمع أربعه آلاف حدیث فی الصحیح.قال:فلمن ترک الباقی؟!ثمّ قال:هذا لیس له عقل،لو

۱- ۱) تذهیب التهذیب-ترجمه أحمد بن عیسی المصری،میزان الاعتدال ۱:۱۲۵.

داری محمد بن یحیی لصار رجلا» (۱).

و قال الـذهبی فی ترجمه علی بن المـدینی شـیخ البخاری:«علی بن عبـد اللّه بن جعفر ابن الحسن الحافظ،أحد الأعلام الأثبات،و حافظ العصـر،ذکره العقیلی فی کتاب الضعفاء فبئس ما صنع،فقال:جنح إلی ابن داود و الجهمیه،و حدیثه مستقیم إن شاء اللّه.قال لی عبـد اللّه بن أحمـد:کان أبی حـدّثنا عنه،ثم أمسک عن اسـمه و کان یقول:حـدّثنا رجل،ثم ترک حـدیثه بعـد ذلک.قلت:بل حدیثه عنه فی مسنده.و قد ترکه إبراهیم الحربی و ذلک لمیله إلی أحمد بن أبی داود،فقد کان محسنا إلیه.

و کذا امتنع مسلم عن الروایه عنه فی صحیحه لهذا المعنی،کما امتنع أبو زرعه و أبو حاتم من الروایه عن تلمیذه محمد (۲)لأجل مسأله اللفظ.و قال عبد الرحمن بن أبی حاتم:کان أبو زرعه ترک الروایه عنه من أجل ما کان منه فی المحنه» (۳).

و قال المناوی فی ترجمه البخاری:«زین الامّه،افتخار الأئمّه،صاحب أصـحّ الکتب بعـد القرآن..و قال الذهبی:کان من أفراد العالم مع الـدین و الورع و المتانه.هـذه عبـارته فی الکـاشف.و مع ذلـک غلب علیه الغضّ من أهـل السـنّه، فقـال فی کتاب الضـعفاء و المتروکین:مـا سـلم من الکلام لأجل مسأله اللفظ،ترکه لأجلها الرازیّان (۴).هذه عبارته و اسـتغفر اللّه تعالی،نسأل اللّه السـلامه و نعوذ به

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء-ترجمه محمد بن یحیی الذهلی ۱۲:۲۸۰.

۲- ۲) هو محمد بن إسماعیل البخاری.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۳:۱۳۸.

۴- ۴) هما:أبو زرعه الرازی و أبو حاتم الرازی.

من الخذلان» (۱).

ترجمه أبی زرعه الرازی

و قد ترجم الذهبی و ابن حجر و غیرهما أبا زرعه ترجمه حافله و أوردوا کلمات القوم فی إمامته و ثقته و حفظه و ورعه بما یطول ذکره،و الجدیر بالذکر قول الذهبی فی آخر ترجمته:«قلت:یعجبنی کثیرا کلام أبی زرعه فی الجرح و التعدیل یبین علیه الورع و الخبره» (۲).

و قول أبی حاتم فی حقّه:«إذا رأیت الرازی ینتقص أبا زرعه فاعلم أنّه مبتدع» (۳).

و قول ابن حبّان:«کان أحد أئمّه الدنیا فی الحدیث،مع الدین و الورع و المواظبه علی الحفظ و المذاکره و ترک الدنیا و ما فیه الناس» (۴).

و قول ابن راهویه:«کلّ حدیث لا یعرفه أبو زرعه فلیس له أصل» (۵).

امتناع أبی حاتم من الروایه عن البخاری

۲-و امتنع أبو حاتم الرازی من الروایه عن البخاری..کما عرفت.

۱- ۱) فیض القدیر ۱:۲۴.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۸۱.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۷:۳۰.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۷:۳۰.

۵- ۵) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۷۱،تهذیب التهذیب ۷:۲۹،الکاشف ۲:۲۰۱.

تكلّم الذهلی فی البخاری و مسلم

اشاره

٣-و تكلّم محمد بن يحيى الذهلى فی البخاری،و كذا إخراجه مسلما من مجلس بحثه،مذكور فی جميع كتب التراجم..

قال الذهبی عن الحاكم:«و سمعت محمد بن يعقوب الحافظ يقول:لمّا استوطن البخاری نيسابور أكثر مسلم بن الحجّاج الاختلاف إليه،فلمّا وقع بين الذهلی و بين البخاری ما وقع فی مسأله اللفظ و نادى عليه و منع الناس عنه،انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم،فقال الذهلی يوما:ألا من قال باللفظ فلا يحلّ له أن يحضر مجلسنا،فأخذ مسلم رداءه فوق عمامته و قام على رءوس الناس،و بعث إلى الذهلی ما كتب عنه على ظهر حمّال،و كان مسلم يظهر القول باللفظ و لا يكتمه.

قال:و سمعت محمد بن يوسف المؤذّن:سمعت أبا حامد بن الشرقی يقول:

حضرت مجلس محمد بن يحيى،فقال:ألا من قال:لفظی بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا،فقام مسلم بن الحجّاج عن المجلس،رواها أحمد بن منصور الشيرازی عن محمد بن يعقوب،فزاد:و تبعه أحمد بن سلمه.

قال أحمد بن منصور الشيرازی:سمعت محمد بن يعقوب الأخرم،سمعت أصحابنا يقولون:لمّا قام مسلم و أحمد بن سلمه من مجلس الذهلی قال:لا يساكننی هذا الرجل فی البلد.فخشی البخاری و سافر» (١).

ص:٣٢٥

١- ١) سير أعلام النبلاء ١٢:۴۶٠،هدى الساری فی مقدّمه فتح الباری ٢:٢۶۴.

ترجمه الذهلی

و ترجم له الخطیب فقال:«کان أحد الأئمّه و العارفین و الحفّاظ المتقنین و الثقات المأمونین،صنّف حدیث الزهری و جوّده،و قدم بغداد و جالس شیوخها و حدّث بها،و کان الإمام أحمد بن حنبل یثنی علیه و ینشر فضله،و قد حدّث عنه جماعه من الکبراء»فذکر کلمات الثناء علیه حتی نقل عن بعضهم قوله:«کان أمیر المؤمنین فی الحدیث» (۱).

و الجدیر بالذکر روایه البخاری عنه بالرغم ممّا کان منه فی حقّه،لکن مع تدلیس فی اسمه:قال الذهبی:«روی عنه خلائق منهم..محمد بن إسماعیل البخاری،و یدلّسه کثیرا،لا یقول:محمد بن یحیی،بل یقول:محمد فقط،أو محمد ابن خالد،أو محمد بن عبد اللّه،ینسبه إلی الجدّ و یعمّی اسمه لمکان الواقع بینهما» (۲).

البخاری فی کتاب(الجرح و التعدیل)

اشاره

۴-و أورد بن أبی حاتم البخاریّ فی کتاب(الجرح و التعدیل)و قال ما نصّه:«قدم محمد بن إسماعیل الریّ سنه ۲۵۰ و سمع منه أبی و أبو زرعه،و ترکا حدیثه عند ما کتب إلیهما محمد بن یحیی أنّه أظهر عندهم بنیسابور أنّ لفظه بالقرآن

۱- ۱) تاریخ بغداد ۳:۴۱۵.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء۱۲:۲۷۴.

مخلوق» (۱).

ترجمه ابن أبی حاتم

و قـد وصـفوا ابن أبی حاتم بالإمامه و الحفظ و الثقه و الزهـد،بل قالوا:«کان یعدّ من الأبدال» (۲).و قال الذهبی:«له کتاب نفیس فی الجرح و التعدیل» (۳).

و عن ابن منده:«له الجرح و التعدیل فی عدّه مجلّدات،تدلّ علی سعه حفظه و إمامته» (۴).

طعن ابن الأعین فی التخاری

۵-و قـال أبو بکر ابن الأعین:«مشایـخ خراسان ثلاثه:قتیبه،و علی بن حجر،و محمـد بن مهران الرازی.و رجالها أربعه:عبـد اللّه بن عبد الرحمن السمرقندی،و محمد بن إسماعیل البخاری-قبل أن یظهر-،و محمد بن یحیی، و أبو زرعه» (۵).

و قوله:«قبل أن یظهر»طعن کما هو ظاهر.

و ابن الأعین من أکابر الحفّاظ الأعلام،کما فی تاریـخ بغـداد ۱۲۸/۲ و المنتظم ۵۹/۶ و سـیر أعلام النبلاء ۵۶۶/۱۳ و غیرها.توفی سنه ۲۹۳.

۱- ۱) الجرح و التعدیل ۷:۱۹۱.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۰۳:۲۶۴،مرآه الجنان ۲:۲۸۹،فوات الوفیات ۲:۲۸۸.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۴.

۴- ۴) فوات الوفیات ۲:۲۸۸.

۵- ۵) سیر أعلام النبلاء-ترجمه علی بن حجر ۱۱:۵۰.

البخاری فی کتاب(الضعفاء للذهبی)

۶-و أورد الـذهبی البخاری فی کتاب«میزان الاعتدال فی نقد الرجال» و کتاب«المغنی فی الضـعفاء» (۱)و هو ما استنکره المناوی فی عبارته آنفه الذکر.

(۲)

اشاره

آراء العلماء فی الصحیحین

و تضـمّنت الکلمـات السالفه الـذکر-عن جمع من أعلام الجرح و التعـدیل الّـذین یکفی قـدح الواحـد منهم للسـقوط عن درجه الاعتبـار-الطعن فی الصـحیحین أو أحـدهما. و فی ذلک کفایه فی وهن دعوی الإجماع علی تلقّی الأمّه (۲)أحادیثهما بالقبول..و هنا نتعرّض لآراء عدّه من الأکابر السابقین و اللاحقین فی حکم أحادیث الصحیحین.

معلومات عن الصحیحین

و قبل الورود فی ذلک نذکر معلومات نقلا عن شرّاح الکتابین و العلماء

ص:۳۲۸

۱- ۱) میزان الاعتدال ۳:۴۸۵،المغنی ۲:۵۵۷.

۲- ۲) مضافا إلی أنّ الشیعه الاثنی عشریه،و الزیدیه و الحنفیه،و الظاهریه لا یقولون بذلک و هم من هذه الامّه.

المحقّقين فی الحدیث:

۱-قد انتقد حفّاظ الحدیث البخاری فی«۱۱۰»أحادیث،منها«۳۲» حدیثا وافقه مسلم فیها،و«۷۸»انفرد هو بها (۱).

۲-الّذین انفرد البخاری بالإخراج لهم دون مسلم«أربعمائه و بضعه و ثلاثون»رجلا.المتکلّم فیه بالضعف منهم«۸۰»رجلا.و الّذین انفرد مسلم بالإخراج لهم دون البخاری«۶۲۰»رجلا،المتکلّم فیه بالضعف منهم«۱۶۰» رجلا (۲).

۳-الأحادیث المنتقده المخرّجه عندهما معا بلغت«۲۱۰»حدیثا،اختصّ البخاری منها بأقلّ من«۸۰»حدیثا،و الباقی یختصّ بمسلم (۳).

۴-هناک رواه یروی عنهم البخاری،و مسلم لا یرتضیهم و لا یروی عنهم،و من أشهرهم:عکرمه مولی ابن عبّاس.

۵-قد اتّفق الشیخان علی الروایه عن أقوام انتقدهم أصحاب الصحاح الاخری و أئمّه المذاهب..و من أشهرهم:محمد بن بشّار..حتی نسب إلی الکذب (۴).

۶-إنّه قد اختلف عدد أحادیث البخاری فی روایات أصحابه لکتابه، و قال ابن حجر:عده ما فی البخاری من المتون الموصوله بلا تکرار«۲۶۰۲»، و من المتون المعلّقه المرفوعه«۱۵۹»،فالمجموع«۲۷۶۱»،و قال فی شرح

ص:۳۲۹

۱- ۱) مقدّمه فتح الباری:۹.

۲- ۲) مقدّمه فتح الباری:۹.

۳- ۳) مقدّمه فتح الباری:۹.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۳:۴۹۰.

البخاری:إنّ عدّته علی التحریر«۲۵۱۳»حدیث (۱).

۷-إنّ البخاری مات قبل أن یبیّض کتابه،و لذا اختلفت نسخه و روایاته (۲).

۸-إنّ البخاری لم یکن یکتب الحدیث فی مجلس سماعه،بل بلده؛فعن البخاری أنّه قال:ربّ حدیث سمعته بالبصره کتبته بالشام،و ربّ حدیث سمعته بالشام کتبته بمصر،فقیل له:یا أبا عبد اللّه بکماله؟!فسکت» (۳).

أمّا مسلم فقد«صنّف کتابه فی بلده بحضور اصوله فی حیاه کثیر من مشایخه،فکان یتحرّ فی الألفاظ و یتحرّی فی السیاق...» (۴).

و بعد،فإنّ دعوی تلقّی الامّه أحادیث الصحیحین بالقبول و قیام الإجماع علی صحّتها..لا أساس لها من الصحّه..لما تقدّم..و یأتی:

النووی

۱-النووی:«لیس کلّ حدیث صحیح یجوز العمل به فضلا عن أن یکون العمل به واجبا» (۵)و قال:«و ما یقوله الناس:إنّ من روی له الشیخان فقد جاز القنطره،هذا من التجوّه و لا یقوی» (۶).

۱- ۱) أضواء علی السنّه المحمّدیه:۳۰۷.

۲- ۲) انظر:مقدّمه فتح الباری:۶،أضواء علی السنّه المحمّدیه:۳۰۱.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۲:۱۱.

۴- ۴) مقدّمه فتح الباری:۱۰.

۵- ۵) التقریب فی علم الحدیث،عنه فی منتهی الکلام فی الردّ علی الشیعه:۲۷.

۶- ۶) المنهاج فی شرح صحیح مسلم،و عنه أضواء علی السنّه المحمّدیه:۳۱۳،«و التجوّه» طلب الجاه بتکلّف.

ابن الهمام

٢-كمال الدين ابن الهمام:«و قول من قال:أصحّ الأحاديث ما فی الصحيحين،ثم ما انفرد به البخاری،ثم ما انفرد به مسلم،ثم ما اشتمل علی شرطهما،ثم ما اشتمل علی شرط أحدهما،تحكّم لا يجوز التقليد فيه،إذ الأصحّيه ليست إلا لاشتمال رواتهما علی الشروط التی اعتبراها،فإن فرض وجود تلك الشروط فی رواه حديث فی غير الكتابين،أ فلا يكون الحكم بأصحّيه ما فی الكتابين عين التحكّم؟!» (١).

أبو الوفاء القرشی

(٢)

٣-أبو الوفاء القرشی:«فائده:حديث أبی حميد الساعدی فی صفه صلاه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم فی مسلم و غيره-يشتمل علی أنواع منها التورّك فی الجلسه الثانيه-ضعّفه الطحاوی..و لا يحتق علينا لمجيئه فی مسلم،و قد وقع فی مسلم أشياء لا تقوی عند الاصطلاح،فقد وضع الحافظ الرشيد العطّار علی الأحاديث المقطوعه المخرّجه فی مسلم كتابا سمّاه ب(غرر الفوائد المجموعه فی بيان ما وقع فی مسلم من الأحاديث المقطوعه)و بيّنها الشيخ محيی الدين فی أوّل شرح مسلم.

و ما يقوله الناس:إن من روی له الشيخان فقد جاز القنطره،هذا أيضا من

١- ١) شرح الهدايه فی الفقه،و عنه فی أضواء علی السنّه المحمّديه:٣١٢.

٢- ٢) ترجمته فی:حسن المحاضره ١:٤٧١،الدرر الكامنه ٢:٣٩٢،شذرات الذهب ٦:٢٣٨.

التحنّق و لاـ يقوى،فقـد روى مسـلم فى كتـابه عن ليث بن أبى مسـلم و غيره من الضـعفاء،فيقولون:إنّما روى فى كتابه للاعتبار و الشواهد و المتابعات و الاعتبارات،و هذا لا يقوى،لأنّ الحفّاظ قالوا:الاعتبار و الشواهد و المتابعات و الاعتبارات امور يتعرّفون بها حال الحديث،و كتاب مسلم التزم فيه الصحّه، فكيف يتعرّف حال الحديث الذى فيه بطرق ضعيفه.

و اعلم أنّ(عن)مقتضـيه للانقطـاع عنـد أهـل الحـديث،و وقع فى مسـلم و البخـارى من هـذا النوع شـىء كثير،فيقولون على سبيل التحنّق:ما كان من هذا النوع فى غير الصحيحين فمنقطع،و ما كان فى الصحيحين فمحمول على الاتّصال.

و روى مسـلم فى كتابه عن أبى الزبير عن جابر أحاديث كثيره بالعنعنه، و قال الحافظ:أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكّى يدلّس فى حديث جابر، فما كان يصفه بالعنعنه لا يقبل،و قد ذكر ابن حزم و عبد الحقّ عن الليث بن سعد أنّه قال لأبى الزبير:علّم لى أحاديث سـمعتها من جابر حتى أسـمعها منك،فعلّم لى أحاديث أظنّ أنّها سـبعه عشر حديثا فسمعتها منه،قال الحافظ:فما كان من طريق الليث عن أبى الزبير عن جابر صحيح.

و قـد روى مسـلم فى كتـابه أيضا عن جابر و ابن عمر فى حجّه الوداع:إنّ النبى-صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم-توجّه إلى مكّه يوم النحر،و طـاف طواف الإفـاضه،ثم رجع فصـلّى الظهر بمنى،فينحنقون و يقولون:أعادهـا لبيان الجواز، و غير ذلك من التأويلات،و لهذا قال ابن حزم فى هاتين الروايتين:إحداهما كذب بلا شكّ.

و روى مسلم أيضا حديث الإسراء و فيه:«و ذلك قبل أن يوحى إليه» و قد تكلّم الحفّاظ فى هذه اللفظه و بيّنوا ضعفها.

ص:٣٣٢

و روى مسلم أيضا:«خلق اللّه التربه يوم السبت»،و اتّفق الناس على أنّ يوم السبت لم يقع فيه خلق.

و روى مسلم عن أبى سفيان أنّه قال للنبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-لمّا أسلم:يا رسول اللّه أعطنى ثلاثا:تزوّج ابنتى أمّ حبيبه،و ابنى معاويه اجعله كاتبا،و أمّرنى أن اقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين،فأعطاه النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-،و الحديث معروف مشهور.و فى هذا من الوهم ما لا يخفى،فأمّ حبيبه تزوّجها رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و هى بالحبشه و أصدقها النجاشى عن النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-أربعمائه دينار،و حضر و خطب و أطعم،و القصّه مشهوره.و أبو سفيان إنّما أسلم عام الفتح و بين الهجره إلى الحبشه و الفتح عدّه سنين،و معاويه كان كاتبا للنبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-من قبل، و أمّا إماره أبى سفيان فقد قال الحافظ:إنّهم لا يعرفونها.

فيجيبون على سبيل التحنّق بأجوبه غير طائله فيقولون فى نكاح ابنته:

اعتقد أنّ نكاحها بغير إذنه لا يجوز و هو حديث عهد بكفر،فأراد من النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-تجديد النكاح.و يذكرون عن الزبير بن بكّار بأسانيد ضعيفه أنّ النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-أمّره فى بعض الغزوات،و هذا لا يعرف.

و ما حملهم على هذا كلّه إلاّ بعض التعصّب،و قد قال الحافظ:إنّ مسلما لمّا وضع كتابه الصحيح عرضه على أبى زرعه الرازى فأنكر عليه و قال:سمّيته الصحيح فجعلت سلّما لأهل البدع و غيرهم،فإذا روى لهم المخالف حديثا يقولون:هذا ليس فى صحيح مسلم؛فرحم اللّه تعالى أبا زرعه فقد نطق بالصواب،فقد وقع هذا.

ص:٣٣٣

و ما ذكرت ذلك كلّه إلّا أنّه وقع بينى و بين بعض المخالفين بحث فى مسأله التورّك،فذكر لى حديث أبى حميد المذكور أولا،فأجبته بتضعيف الطحاوى فما تلفّظ و قال:مسلم يصحّح و الطحاوى يضعّف،و اللّه تعالى يغفر لنا و له آمين» (۱).

الأدفوى

۴-أبو الفضل الأدفوى (۲):«ثم أقول:إنّ الامّه تلقّت كلّ حديث صحيح و حسن بالقبول،و عملت به عند عدم المعارض،و حينئذ لا يختصّ بالصحيحين، و قد تلقّت الامّه الكتب الخمسه أو الستّه بالقبول و أطلق عليها جماعه اسم (الصحيح)و رجّح بعضهم بعضها على كتاب مسلم و غيره.

قال أبو سليمان أحمد الخطّابى:كتاب السنن لأبى داود كتاب شريف لم يصنّف فى حكم الدين كتاب مثله،و قد رزق من الناس القبول كافّه،فصار حكما بين فرق العلماء و طبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم،و كتاب السنن أحسن وضعا و أكثر فقها من كتب البخارى و مسلم.

و قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى:سمعت الإمام أبا الفضل عبد اللّه بن محمد الأنصارى بهراه يقول-و قد جرى بين يديه ذكر أبى عيسى الترمذى و كتابه فقال-:كتابه عندى أنفع من كتاب البخارى و مسلم.

و قال الإمام أبو القاسم سعيد بن على الزنجانى:إنّ لأبى عبد الرحمن النسائى شرطا فى الرجال أشدّ من شرط البخارى و مسلم.

۱- ۱) الجواهر المضيّه فى طبقات الحنفيه ۲:۴۲۸-۴۳۰.

۲ - ۲) ترجمته فى:الدرر الكامنه ۲:۷۲،النجوم الزاهره ۱۰:۲۳۷،البدر الطالع ۱:۱۸۲، حسن المحاضره ۱:۳۲۰،شذرات الذهب ۶:۱۵۳.

و قـال أبو زرعه الرازى لمّـا عرض عليه ابن مـاجه السـنن كتـابه:أظنّ إن وقع هـذا فى أيـدى الناس تعطّلت هـذه الجوامع كلّها،أو قال:أكثرها.

و وراء هـذا بحث آخر و هو:أنّ قول الشـيخ أبى عمرو ابن الصـلاح:إنّ الامّـه تلقّت الكتابين بالقبول،إن أراد كلّ الامّه فلا يخفى فساد ذلك،إذ الكتابان إنّما صنّفا فى المائه الثالثه بعد عصر الصحابه و التابعين و تابعى التابعين،و أئمّه المذاهب الأربعه،و رءوس حفّاظ الأخبار و نقّاد الآثار المتكلّمين فى الطرق و الرجال،المميّزين بين الصحيح و السقيم.

و إن أراد بالامّه الّذين وجدوا بعد الكتابين فهم بعض الامّه،فلا يسـتقيم له دليله الذى قرّره من تلقّى الامّه و ثبوت العصـمه لهم،و الظاهريه إنّما يعتنون بإجماع الصـحابه خاصه،و الشـيعه لا تعتدّ بالكتابين و طعنت فيهما،و قد اختلف فى اعتبار قولهم فى الإجماع و الانعقاد.

ثم إن أراد كـلّ حـديث فيهما تلقّى بالقبول من الناس كافّه فغير مسـتقيم،فقـد تكلّم جماعه من الحفّاظ فى أحاديث فيهما،فتكلّم الدار قطنى فى أحاديث و علّلها، و تكلّم ابن حزم فى أحاديث كحديث شـريك فى الإسـراء،قال:إنّه خلط،و وقع فى الصـحيحين أحاديث متعارضه لا يمكن الجمع بينها،و القطع لا يقع التعارض فيه.

و قـد اتّفق البخارى و مسـلم على إخراج حـديث«محمـد بن بشّار بنـدار» و أكثرا من الاحتجاج بحـديثه،و تكلّم فيه غير واحد من الحفّاظ،أئمّه الجرح و التعديل،و نسب إلى الكذب،و حلف عمرو بن على الفلاس شـيخ البخارى أنّ بندار يكذب فى حديثه عن يحيى،و تكلّم فيه أبو موسـى،و قـال على بن المـدينى فى الحـديث الـذى رواه فى السـجود:هـذا كـذب،و كان يحيى لا يعبأ به و يستضعفه،

و كان القواريرى لا يرضاه.

و أكثرا من حديث«عبد الرزّاق»و الاحتجاج به،و تكلّم فيه و نسب إلى الكذب.

و أخرج مسلم عن«أسباط بن نصر»،و تكلّم فيه أبو زرعه و غيره.

و أخرج أيضا عن«سماك بن حرب»و أكثر عنه،و تكلّم فيه غير واحد، و قال الإمام أحمد بن حنبل:هو مضطرب الحديث،و ضعّفه أمير المؤمنين فى الحديث شعبه،و سفيان الثورى؛و قال يعقوب بن شعبه:لم يكن من المتثبتين؛ و قال النسائى:فى حديثه ضعف؛قال شعبه:كان سماك يقول فى التفسير عكرمه، و لو شئت لقلت له:ابن عبّاس،لقاله؛و قال ابن المبارك:سماك ضعيف فى الحديث؛و ضعّفه ابن حزم قال:و كان يلقّن فيتلقّن.

و كان أبو زرعه يذمّ وضع كتاب مسلم و يقول:كيف تسمّيه الصحيح و فيه فلان و فلان...و ذكر جماعه.

و أمثال ذلك يستغرق أوراقا،فتلك الأحاديث عندهما و لم يتلقّوهما بالقبول.

و إنّ أراد غلب ما فيهما سالم من ذلك لم يبق له حجّه» (۱).

القارى

۵-الشيخ على القارى حول صحيح مسلم:«و قد وقع منه أشياء لا تقوى عند المعارضه،و قد وضع الرشيد العطّار كتابا على الأحاديث المقطوعه فيه،

۱- ۱) الإمتاع فى أحكام السماع،عنه فى كتابنا الكبير:نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ۶:

و بيّنها الشيخ محيى الدين فى أول شرح مسلم.

و ما يقوله الناس:إنّ من روى له الشيخان فقد جاز القنطره،هذا أيضا من التجاهل و التساهل...فقد روى مسلم فى كتابه عن الليث...»إلى آخر ما ذكره من الأمثله لما قاله،بعبارات تشبه عبارات الأدفوى... (۱).

محبّ اللّه بن عبد الشكور

۶-الشيخ محبّ اللّه بن عبد الشكور صاحب«مسلّم الثبوت».

عبد العلى الأنصارى

۷-الشيخ عبد العلى الأنصارى الهندى-شارح مسلّم الثبوت-،و هذا كلامه مازجا بالمتن:«(فرع:ابن الصلاح و طائفه)من الملقّبين بأهل الحديث (زعموا أنّ روايه الشيخين)محمد بن إسماعيل(البخارى و مسلم)بن الحجّاج صاحبى الصحيحين(تفيد العلم النظرى،للإجماع على أنّ للصحيحين مزيّه)على غيرهما،و تلقّت الامّه بقبولهما،و الإجماع قطعى.

و هذا بهت،فإنّ من رجع إلى وجدانه يعلم بالضروره أنّ مجرّد روايتها لا يوجب اليقين البتّه،و قد روى فيهما أخبار متناقضه،فلو أفادت روايتهما علما لزم تحقّق النقيضين فى الواقع(و هذا)أى ما ذهب إليه ابن الصلاح و أتباعه(بخلاف ما قاله الجمهور)من الفقهاء و المحدّثين،لأنّ انعقاد الإجماع على المزيّه على غيرهما من مرويّات ثقات آخرين ممنوع،و الإجماع على مزيّتها فى أنفسهما لا يفيد

۱- ۱) انظر:نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الانوار ۶:

و(لأنّ جلاله شأنهما و تلقّى الامّه لكتابيهما و الإجماع على المزيّه لو سلم لا يستلزم ذلك)القطع و العلم،فإنّ القدر المسلّم المتلقّى بين الامّه ليس إلّا أنّ رجال مرويّاتهما جامعه للشروط التى اشترطها الجمهور لقبول روايتهم،و هذا لا يفيد إلّا الظنّ،و أمّا أنّ مرويّاتهما ثابته عن رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فلا إجماع عليه أصلا.كيف و لا إجماع على صحّه جميع ما فى كتابيهما،لأنّ رواتهما منهم قدريّون و غيرهم من أهل البدع،و قبول روايه أهل البدع مختلف فيه،فأين الإجماع على صحّه مرويّات القدريّه؟!» (۱).

ابن أمير الحاج

۸-ابن أمير الحاجّ (۲):«ثم ممّا ينبغى التنبّه له أنّ أصحّيّتهما على ما سواهم تنزّلا إنّما تكون بالنظر إلى من بعدهما،لا المجتهدين المتقدّمين عليهما،فإنّ هذا مع ظهوره قد يخفى على بعضهم أو يغالط به» (۳).

المقبلى

۹-المقبلى (۴)فى كتابه(العلم الشامخ):«فى رجال الصحيحين من صرّح كثير من الأئمّه بجرحهم،و تكلّم فيهم من تكلّم بالكلام الشديد،و إن كان لا

۱- ۱) فواتح الرحموت بشرح مسلّم الثبوت ۲:۱۲۳.

۲- ۲) ترجمته فى:شذرات الذهب ۶:۳۲۸،الضوء اللامع ۹:۲۱۰،البدر الطالع ۲:۲۵۴.

۳- ۳) التقرير و التحبير فى شرح التحرير فى اصول الفقه،و عنه فى أضواء على السنّه المحمديّه: ۳۱۴.

۴- ۴) صالح بن مهدى ترجمته فى:الأعلام ۳:۱۹۷.

يلزمهما إلّا العمل باجتهادهما» (۱).

محمد رشيد رضا

۱۰-السيّد محمد رشيد رضا،بعد أن عرض للأحاديث المنتقده على البخارى:«و إذا قرأت ما قاله الحافظ (۲)فيها رأيتها كلّها فى صناعه الفنّ...

و لكنّك إذا قرأت الشرح نفسه(فتح البارى)رأيت له فى أحاديث كثيره إشكالات (۳)فى معانيها أو تعارضها مع غيرها،مع محاوله الجمع بين المختلفات و حلّ المشكلات بما يرضيك بعضه دون بعض» (۴).

و قال:«ممّا لا شكّ فيه أيضا أنّه يوجد فى غيرهما من دواوين السنّه أحاديث أصحّ من بعض ما فيهما...و لا يخلو[البخارى]من أحاديث قليله فى متونها نظر قد يصدق عليه بعض ما عدّوه من علامه الوضع،كحديث سحر بعضهم للنبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-الذى أنكره بعض العلماء كالإمام الجصّاص من المفسّرين المتقدّمين و الاستاذ الإمام محمد عبده من المتأخّرين،لأنّه معارض بقوله تعالى: إِذْ يَقُولُ الظّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاّ رَجُلاً مَسْحُوراً* اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً [الإسراء ۱۷:۴۷ و ۴۸].

هذا،و إنّ فى البخارى أحاديث فى امور العادات و الغرائز ليست من اصول الدين و لا فروعه،فإذا تأمّلتم هذا و ذاك علمتم أنّه ليس من اصول الدين

۱- ۱) العلم الشامخ،و عنه فى أضواء على السنّه المحمديّه:۳۱۰.

۲- ۲) هو الحافظ ابن حجر العسقلانى.

۳- ۳) قلت:سنشير على مواضع منها فيما سيأتى.

۴- ۴) المنار ۲۹:۴۱.

و لا من أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكلّ حديث رواه البخارى مهما يكن موضوعه،بل لم يشترط أحد فى صحّه الإسلام و لا فى معرفته التفصيليه الاطّلاع على صحيح البخارى و الإقرار بكلّ ما فيه.

و علمتم أيضا أنّ المسلم لا يمكن أن ينكر حديثا من هذه الأحاديث بعد العلم به إلّا بدليل يقوم عنده على عدم صحّته متنا أو سندا،فالعلماء الّذين أنكروا صحّه بعض هذه الأحاديث لم ينكروها إلّا بأدلّه قامت عندهم،قد يكون بعضها صوابا و بعضها خطأ،و لا يعدّ أحدهم طاعنا فى دين الإسلام» (۱).

أبو ريه

۱۱-الشيخ محمود أبو ريّه...فإنّه انتقد الصحيحين انتقادا علميا، و استشهد فى بحثه بكلمات العلماء من المتقدّمين و المتأخّرين... .(۲)

أحمد أمين

۱۲-الدكتور أحمد أمين-حول البخارى-:«إنّ بعض الرجال الّذين روى لهم غير ثقات،و قد ضعّف الحفّاظ من رجال البخارى نحو الثمانين،و فى الواقع هذه مشكله المشاكل...» (۳).

۱- ۱) المنار ۲:۱۰۴-۱۰۵.

۲- ۲) أضواء على السنّه المحمديّه:۲۹۹-۳۱۶.

۳- ۳) ضحى الإسلام ۲:۱۱۷-۱۱۸.

شكيب أرسلان

١٣-الأمير شكيب أرسلان:«إنّ كثيرين من المسلمين و من ذوى الحميّه الإسلاميّه و ممّن لا ينقصهم شيء من الإيمان و الإيقان...لا يرون من الواجب الديني الإيمان بكلّ ما جاء فى الصحيحين و غيرهما من الأحاديث،لاحتمال أن يكون تطرّق إليها التبديل و التغيير أو دخلها الزياده و النقصان...» (١).

أحمد محمد شاكر

١۴-الشيخ أحمد محمد شاكر:«قد وقع فى الصحيحين أحاديث كثيره من روايه بعض المدلّسين» (٢).

(٣)

اشاره

الصحيحان فى الميزان

هذا..و قد ألّف بعض أعاظم القوم«علل الحديث»المخرّج فى الصحيحين كالدار قطنى.

و آخر«غريب الصحيحين»كالضياء المقدسى.

ص:٣۴١

١- ١) حاضر العالم الإسلامى ١:۴۴-۵١،و عنه فى أضواء على السنّه المحمديّه:٣٢۶.

٢- ٢) شرح ألفيّه السيوطى،عنه فى أضواء على السنّه المحمديّه:٣١١.

و ثالث«نقد الصحيح» كالفيروزآبادى.

و رابع«التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح»كالزركشى.

و خامس«غرر الفوائد المجموعه فى بيان ما وقع فى مسلم من الأحاديث المقطوعه»كالعطّار...

و دافع ابن حجر العسقلانى عن البخارى و حاول رفع مشكلات حديثه فى مقدّمه شرحه،لكنّه أخفق فى موضع و اعترف بالإشكال و ستعلم بعض ذلك...

مقدّمه فيها مطلبان

اشاره

و قبل الشروع فى ذكر نماذج من الأحاديث المحكوم عليها بالوضع أو الضعف أو الخطأ..المخرّجه فى الصحيحين..نذكّر بمطلبين:

۱-إنّا عند ما نلاحظ كتب الحديث و علومه عند القوم،و نستعرض أحوال محدّثيهم و رواتهم،نجد أنّهم يهتمّون بروايه الحديث و نقله بسنده و متنه،و لا يعتنون بالنظر فى معناه و مدلوله،و أنّ الأوصاف و الألقاب و المناقب و المراتب تعطى لمن كان أوسع جمعا و أكثر روايه،لا-لمن كان أدقّ نظرا و أوفر درايه...و من هنا كثرت منهم الأغلاط الفاحشه،حتى فى الآيات القرآنيه و الأحكام الشرعيّه.

۱-آفات أهل الحديث:

قال ابن الجوزى:«إنّ اشتغالهم بشواذّ الحديث شغلهم عن القرآن...إن عبد اللّه بن عمر بن أبان مشكدانه قرأ عليهم فى التفسير:(و يعوق و بشرا)فقيل له:

(و نسرا)فقال:هى منقوطه من فوق فقيل له:النقط غلط.قال:فارجع إلى الأصل.

ص:۳۴۲

قال الدار قطنی:سمعت أحمد بن عبید اللّه المنادی یقول:کنّا فی دهلیز عثمان ابن أبی شیبه فخرج إلینا فقال: ن وَ الْقَلَمِ فی أیّ سوره هو؟

قال:و أمّا بیان إعراضهم عن الفقه شغلا بشواذّ الأحادیث،فقد رویت عنهم عجائب...وقفت امرأه علی مجلس فیه یحیی بن معین و أبو خیثمه و خلف ابن سالم فی جماعه یتذاکرون الحدیث،فسمعتهم یقولون:قال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و رواه فلان،و ما حدّث به غیر فلان،فسألتهم المرأه عن الحائض تغسل الموتی-و کانت غاسله-؟فلم یجبها أحد منهم،و جعل بعضهم ینظر إلی بعض،فأقبل أبو ثور فقالوا لها:علیک بالمقبل،فالتفتت إلیه فسألته فقال:نعم تغسل المیت بحدیث عائشه:إنّ النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-قال لها:حیضک لیست فی یدک،و لقولها:کنت أفرق رأس رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-بالماء و أنا حائض،قال أبو ثور:فإذا فرقت رأس الحیّ فالمیّت أولی به،فقالوا:نعم،رواه فلان و حدّثنا فلان؛و خاضوا فی الطرق،فقالت المرأه:

فأین کنتم إلی الآن؟!» (1).

قال:«و قد کان فیهم مع کثره سماعه و جمعه للحدیث من یرویه و لا یدری ما معناه،و فیهم من یصحّفه و یغیره...أخبرنا الدار قطنی:أنّ أبا موسی محمد بن المثنّی العنزی قال لهم یوما:نحن قرم لنا شرف،نحن من عنزه قد صلّی رسول اللّه -صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-إلینا،لما روی أنّ النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- صلّی الی عنزه،توهّم أنّه صلّی إلی قبلتهم،و إنّما العنزه التی صلّی إلیها رسول اللّه -صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-هی حربه» (2).

1- 1) آفه أصحاب الحدیث-بتحقیق و تقدیم و تعلیق علی الحسینی المیلانی-:44.

2- 2) المصدر نفسه:46.

قال:«و قد كان أكثر المحدّثين يعرفون صحيح الحديث من سقيمه و ثقات النقله من مجروحيهم ثم يعابون لقلّه الفقه،فكان الفقهاء يقولون للمحدّثين:نحن الأطبّاء و أنتم الصيادله...» (1).

قال:«و الآن فالغالب على المحدّثين السماع فحسب،لا يعرفون صحابيا من تابعى،و لا حديثا مقطوعا من موصول،و لا صحّه إسناد من بطلانه،و فرض مثل هؤلاء القبول ممّن يعلم ما جهلوه...» (2).

و بالجمله..فإنّ هذا حال أهل الحديث..إلاّ القليل منهم..الّذين نظروا فى الأحاديث و بحثوا عن أحوالها على أساس النظر فى المفاد و المدلول،فجاء عنهم الطعن و القدح فى أحاديث كثيره حتى من الصحيحين..لأنّ الحديث إذا عارض الكتاب أو خالف الضروره من الدين أو العقل أو التاريخ يكذّب و إن صحّ سنده..

و قد أشرنا إلى هذه القاعده المقرّره من قبل..

٢-اختلاف أسباب الجرح و التعديل

إنّه قد اختلف القوم فى أسباب الجرح و التعديل اختلافا فاحشا،فربّ راو هو موثوق به عند البخارى و مجروح عند مسلم كعكرمه مولى ابن عبّاس،أو موثوق عندهما و مجروح عند غيرهما...كما ذكرنا..

و يتلخّص:أنّ فى أحاديث الصحيحين ما هو مطعون من جهه السند،و ما هو مطعون فيه من جهه دلالته على معنى تخالفه الضروره من النقل أو العقل،و ما هو مطعون فيه من الجهتين..و إليك نماذج من هذه الأنواع:

١- ١) المصدر نفسه:۴٩.

٢- ٢) آفه أصحاب الحديث:۴٩.

من الأحاديث الموضوعه و الباطله فی الصحیحین

۱-أخرج البخاری فی کتاب الطبّ بسنده عن ابن أبی ملیکه عن ابن عباس عن رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-أنّه قال فی کسب المعلّمین:« إنّ أحقّ ما اخذ علیه الأجر کتاب اللّه» (۱).

و أورده ابن الجوزی فی الموضوعات،حیث رواه بسنده عن ابن أبی ملیکه عن عائشه،و طعن فی سنده ثم قال:«و الحدیث منکر» (۲).

۲-أخرج البخاری فی کتاب التفسیر عن ابن عباس قال«فی إِذٰا تَمَنّٰی أَلْقَی الشَّیْطٰانُ فِی أُمْنِیَّتِهِ :إذا حدّث ألقی الشیطان فی حدیثه،فیبطل اللّه ما یلقی الشیطان و یحکم آیاته»و فی روایه غیره أنه:«قرأ رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-بمکّه:و النجم...فلمّا بلغ: أَ فَرَأَیْتُمُ اللاّٰتَ وَ الْعُزّٰی وَ مَنٰاهَ الثّٰالِثَهَ الْأُخْریٰ ألقی الشیطان فی أمنیّته...» (۳).

قال الرازی:«أمّا أهل التحقیق فقد قالوا:هذه الروایه باطله موضوعه و بیّن بطلانها.

و حکی عن محمد بن إسحاق بن خزیمه أنّه سئل عن هذه القصّه فقال:إنّها من وضع الزنادقه.

و قال الإمام أبو بکر البیهقی:هذه القصّه غیر ثابته من جهه النقل» (۴).

ص:۳۴۵

۱- ۱) صحیح البخاری ۷:۱۷۰.

۲- ۲) الموضوعات ۱:۲۲۹.

۳- ۳) لاحظ:إرشاد الساری ۷:۲۴۲-۲۴۳،الدر المنثور ۴:۳۶۶.

۴- ۴) تفسیر الرازی ۲۳:۵۰.

و قال القاضی عیاض المالکی:«قد قامت الحجّه و أجمعت الامّه علی عصمته-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و نزاهته عن مثل هذه الرذیله النقیصه...» (۱)...

۳-قال ابن حزم فی(المحلی):«و من طریق البخاری،قال:هشام بن عمار،نا صدقه بن خالد،نا عبد الرحمن بن یزید بن جابر،نا عطیّه بن قیس الکابلی،نا عبد الرحمن بن غنم الأشعری،حدّثنی أبو عامر و أبو مالک الأشعری -و اللّه ما کذبنی-أنّه سمع رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-یقول:لیکوننّ من أمّتی قوم یستحلّون الخزّ و الخنزیر و الخمر و المعازف.

و هذا منقطع لم یتّصل ما بین البخاری و صدقه بن خالد،و لا یصحّ فی هذا الباب شیء أبدا،و کلّ ما فیه موضوع».

۴-أخرج البخاری بسنده عن عروه:«إنّ النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-خطب عائشه بنت أبی بکر،فقال له أبو بکر:إنّما أنا أخوک،فقال:أنت أخی فی دین اللّه و کتابه،و هی لی حلال» (۲).

قال ابن حجر:«قال مغلطای:فی صحّه هذا الحدیث نظر،لأنّ الخلّه لأبی بکر إنّما کانت بالمدینه،و خطبه عائشه کانت بمکّه،فکیف یلتئم قول:إنّما أنا أخوک؟!و أیضا..فالنبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-ما باشر الخطبه بنفسه...» (۳).

۵-أخرج البخاری فی کتاب التفسیر بسنده عن أبی هریره عن النبی

۱- ۱) الشفاء ۲:۱۱۸.

۲- ۲) صحیح البخاری ۷:۶.

۳- ۳) فتح الباری ۱۱:۲۶.

-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-قال:«يلقى إبراهيم أباه فيقول:يا ربّ إنّك وعدتنى ألاّ تخزنى يوم يبعثون:فيقول اللّه:إنّى حرّمت الجنّه على الكافرين» (۱).

قال ابن حجر:«و قد استشكل الإسماعيلى هذا الحديث من أصله و طعن فى صحّته،فقال بعد أن أخرجه:هذا خبر فى صحّته نظر من جهه أنّ إبراهيم عالم أنّ اللّه لا يخلف الميعاد،فكيف يجعل ما صار لأبيه خزيا له مع علمه بذلك؟!و قال غيره:هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى: وَ مٰا كٰانَ اسْتِغْفٰارُ.. » (۲).

۶-أخرج البخارى فى كتاب الصلح بسنده عن أنس،قال:«قيل للنبى -صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-لو أتيت عبد اللّه بن ابىّ،فانطلق إليه النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و ركب حمارا،فانطلق المسلمون يمشون و هى أرض سبخه، فلمّا أتاه النبى-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-قال:إليك عنّى،و اللّه لقد آذانى نتن حمارك،فقال رجل من الأنصار منهم:و اللّه لحمار رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-أطيب ريحا منك،فغضب لعبد اللّه رجل من قومه فشتمه فغضب لكل واحد منهما أصحابه،فكان بينهما ضرب بالجريد و الأيدى و النعال،فبلغنا أنّها نزلت: وَ إِنْ طٰائِفَتٰانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمٰا قال أبو عبد اللّه:

هذا ممّا انتخبت من مسدّد قبل أن يجلس و يحدّث» (۳).

قال الزركشى:«فبلغنا أنّها نزلت: وَ إِنْ طٰائِفَتٰانِ قال ابن بطّال:

يستحيل نزولها فى قصّه عبد اللّه بن ابىّ و الصحابه،لأنّ أصحاب عبد اللّه ليسوا بمؤمنين و قد تعصّبوا بعد الإسلام فى قصّه فدك،و قد رواه البخارى فدلّ على أنّ

۱- ۱) صحيح البخارى ۶:۱۳۹.

۲- ۲) فتح البارى ۸:۴۶.

۳- ۳) صحيح البخارى ۳:۲۳۹.

الآیه لم تنزل فیه،و إنّما نزلت فی قوم من الأوس و الخزرج اختلفوا فی حقّ فاقتتلوا بالعصی و النعال» (1).

٧-أخرج البخاری فی کتاب التفسیر بسنده عن ابن عمر قال:«لمّا توفّی عبد اللّه بن ابیّ،جاء ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه إلی رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فسأله أن یعطیه قمیصه یکفّن فیه أباه فأعطاه،ثم سأله أن یصلّی علیه، فقام رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-لیصلّی علیه،فقام عمر فأخذ بثوب رسول اللّه فقال:یا رسول اللّه،تصلّی علیه و قد نهاک ربّک أن تصلّی علیه؟!فقال رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-:إنّما أخبرنی اللّه فقال: اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاٰ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِینَ مَرَّةً و سأزیده علی السبعین.قال:إنّه منافق !قال:فصلّی علیه رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فأنزل اللّه: وَ لاٰ تُصَلِّ عَلیٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً وَ لاٰ تَقُمْ عَلیٰ قَبْرِهِ » (2).

طعن فیه:

أبو بکر الباقلانی.

إمام الحرمین الجوینی.

أبو حامد الغزّالی.

الإمام الداودی.

قال ابن حجر:«استشکل فهم التخییر من الآیه،حتی أقدم جماعه من الأکابر علی الطعن فی صحّه الحدیث،مع کثره طرقه و اتّفاق الشیخین و سائر الّذین خرّجوا الصحیح علی تصحیحه...»ثم ذکر کلمات القوم ثم قال:«و السبب

١- ١) التنقیح لألفاظ الجامع الصحیح،عنه فی نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار ۶:.

٢- ٢) صحیح البخاری ۶:٨۵ و ٢:١٢١.

فی إنکارهم صحّته ما تقرّر عندهم ممّا قدّمناه،و هو الذی فهمه عمر من حمل(أو) علی التسویه لما یقتضیه سیاق القصّه،و حمل السبعین علی المبالغه...» (۱).

۸-أخرج البخاری بسنده عن مسروق،قال:«أتیت ابن مسعود فقال:

إنّ قریشا أبطئوا عن الإسلام،فدعا علیهم النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- فأخذتهم سنه حتی هلکوا فیها و أکلوا المیته و العظام،فجاءه أبو سفیان فقال:یا محمد جئت تأمر بصله الرحمن إنّ قومک هلکوا...

زاد أسباط عن منصور:دعا رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم- فسقوا الغیث...» (۲).

و طعن فیه:

ابن حجر العسقلانی.

العینی،صاحب(عمده القاری).

الإمام الداودی.

أبو عبد الملک.

الحافظ الدمیاطی.

الکرمانی،صاحب(الکواکب الدراری).

قال العینی:«و اعترض علی البخاری زیاده أسباط هذا،فقال الداودی:

أدخل قصّه المدینه فی قصّه قریش و هو غلط.و قال أبو عبد الملک:الذی زاده أسباط و هم و اختلاط...و کذا قال الحافظ شرف الدین الدمیاطی.

و العجب من البخاری کیف أورد هذا و کان مخالفا لما رواه الثقات!!

۱- ۱) فتح الباری ۸:۲۷۱.

۲- ۲) صحیح البخاری ۲:۳۷.

و قد ساعد بعضهم البخاری بقوله:لا مانع أن یقع ذلک مرّتین.و فیه نظر لا یخفی.

و قال الکرمانی:قلت:قصّه قریش و التماس أبی سفیان کانت فی مکّه لا فی المدینه.قلت:القصّه مکّیه إلاّ القدر الذی زاد أسباط فإنه وقع فی المدینه» (۱).

و قال ابن حجر بترجمه أسباط:«علّق له البخاری حدیثا فی الاستسقاء، و قد وصله الإمام أحمد و البیهقی فی السنن الکبیر،و هو حدیث منکر أوضحته فی التعلیق...» (۲).

و هذا من المواضع التی اعترف فیها ابن حجر بنکاره الحدیث و لم یتمکّن من الدفاع عنه...

۹-أخرج البخاری عن النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-أنّه قال:

«تکثر لکم الأحادیث من بعدی فإذا روی لکم حدیث فأعرضوه علی کتاب اللّه تعالی...».

قال یحیی بن معین:«إنّه حدیث وضعته الزنادقه».

و قال التفتازانی:«طعن فیه المحدّثون».

قال:«و قد طعن فیه المحدّثون بأنّ فی رواته یزید بن ربیعه و هو مجهول، و ترک فی إسناده واسطه بین الأشعث و ثوبان فیکون منقطعا.و ذکر یحیی بن معین أنّه حدیث وضعته الزنادقه.و إیراد البخاری إیّاه فی صحیحه لا ینافی الانقطاع أو کون أحد رواته غیر معروف بالروایه» (۳).

۱- ۱) عمده القاری ۷:۴۶.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۱:۱۲۱.

۳- ۳) التلویح فی اصول الفقه ۲:۳۹۷.

۱۰-أخرج البخاری بسنده عن ابن عمر:«کنّا فی زمن النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-لا نعدل بأبی بکر أحدا ثم عمر ثم عثمان،ثم نترک أصحاب النبی -صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-لا نفاضل بینهم» (۱).

قال ابن عبد البرّ:«هو الذی أنکر ابن معین و تکلّم فیه بکلام غلیظ،لأنّ القائل بذلک قد قال بخلاف ما أجمع علیه أهل السنّه من السلف و الخلف من أهل الفقه و الأثر:أنّ علیّا أفضل الناس بعد عثمان،و هذا ممّا لم یختلفوا فیه،و إنّما اختلفوا فی تفضیل علی و عثمان.و اختلف السلف أیضا فی تفضیل علی و أبی بکر.

و فی إجماع الجمیع الذی وصفنا دلیل علی أنّ حدیث ابن عمر و هم و غلط و أنّه لا یصحّ معناه و إن کان إسناده صحیحا...» (۲).

۱۱-أخرج الشیخان عن شریک بن عبد اللّه عن أنس بن مالک قصّه إسراء النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-،قال:سمعت أنس بن مالک یقول:لیله اسری برسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-من مسجد الکعبه أنّه جاءه ثلاثه نفر قبل أن یوحی إلیه و هو نائم...» (۳).

طعن فیه النووی فقال:«و ذلک قبل أن یوحی إلیه،و هو غلط لم یوافق علیه،فإن الإسراء أقلّ ما قیل فیه:أنّه کان بعد مبعثه بخمسه عشر شهرا...» (۴).

و الکرمانی فقال:«قال النووی:جاء فی روایه شریک أوهام أنکرها العلماء،من جملتها أنّه قال:ذلک قبل أن یوحی إلیه.و هو غلط لم یوافق علیه، و أیضا:العلماء أجمعوا علی أنّ فرض الصلاه کان لیله الإسراء فکیف یکون قبل

۱- ۱) صحیح البخاری ۵:۱۸.

۲- ۲) الاستیعاب ۲:۱۱۱۵.

۳- ۳) صحیح البخاری ۹:۱۸۲،صحیح مسلم ۱:۱۰۲.

۴- ۴) المنهاج فی شرح مسلم ۲:۶۵.

الوحی؟!

أقول:و قول جبرئیل فی جواب بوّاب السماء إذ قال:أبعث؟نعم،صریح فی أنّه کان بعده» (۱).

و ابن القیّم و عبارته:«قد غلّط الحفّاظ شریکا فی ألفاظ من حدیث الإسراء،و مسلم أورد المسند منه ثم قال:فقدّم و أخّر و زاد و نقص،و لم یسرد الحدیث و أجاد» (۲).

۱۲-أخرج البخاری بسنده:«عن عمرو بن میمون،قال:رأیت فی الجاهلیه قرده اجتمع علیه قرده قد زنت فرجموها فرجمتها معهم» (۳).

طعن فیه:

الحافظ الحمیدی.

و ابن عبد البرّ.

قال ابن حجر:«استنکر ابن عبد البرّ قصّه عمرو بن میمون هذه و قال:

فیها إضافه الزنا إلی غیر مکلّف،و إقامه الحدّ علی البهائم،و هذا منکر عند أهل العلم..و أغرب الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین فزعم أنّ هذا الحدیث وقع فی بعض نسخ البخاری،و أنّ أبا مسعود وحده ذکره فی الأطراف،قال:و لیس فی نسخ البخاری أصلا،فلعلّه من الأحادیث المقمحه فی کتاب البخاری...» (۴).

۱۳ و ۱۴ و ۱۵-أخرج البخاری ثلاثه أحادیث عن عطاء عن ابن عبّاس،

ص:۳۵۲

۱- ۱) الکواکب الدراری فی شرح صحیح البخاری ۲۵:۲۰۴.
۲- ۲) زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۲:۴۹.
۳- ۳) صحیح البخاری ۵:۵۶.
۴- ۴) فتح الباری ۷:۱۲۷.

اثنان منها فی کتاب الطلاق،و الآخر فی کتاب التفسیر (۱).

و قد طعن الأئمّه فی هذه الأحادیث.و أذعن ابن حجر بخطإ البخاری فی إخراجها،و هذا نصّ کلامه:«تعقّبه أبو مسعود الدمشقی فقال:ثبت هذا الحدیث و الذی قبله-یعنی بهذا الإسناد سوی الحدیث المتقدّم فی التفسیر-فی تفسیر ابن جریج عن عطاء الخراسانی عن ابن عبّاس،و ابن جریج لم یسمع التفسیر من عطاء الخراسانی،و إنّما أخذ الکتاب من ابنه عثمان و نظر فیه.قال أبو علی:و هذا تنبیه بلیغ من أبی مسعود...».

قال ابن حجر:«و هذا عندی من المواضع العقیمه عن الجواب السدید، و لا بدّ للجواد من کبوه،و اللّه المستعان.و ما ذکره أبو مسعود من التعقّب قد سبقه إلیه الإسماعیلی،ذکر ذلک الحمیدی فی الجمع عن البرقانی عنه،قال:و حکاه عن علی بن المدینی،یشیر إلی القصّه التی ساقها الغسّانی،و اللّه الموفق» (۲).

۱۶-أخرج البخاری فی کتاب المغازی بسنده عن مسروق بن الأجدع قال:«حدّثتنی أمّ رومان-و هی أمّ عائشه-...» (۳).

و قد غلّط کبار الأئمّه هذا الحدیث من جهه أنّ مسروقا لم یدرک أمّ رومان..

و منهم:

الخطیب البغدادی (۴).

ابن عبد البرّ القرطبی (۵).

۱- ۱) صحیح البخاری ۷:۶۲-۶۳ و ۶:۱۹۹.

۲- ۲) هدی الساری-مقدمه فتح الباری ۲:۱۳۵.

۳- ۳) صحیح البخاری ۵:۱۵۴.

۴- ۴) انظر:فتح الباری ۷:۳۵۳.

۵- ۵) الاستیعاب ۴:۱۹۳۷.

القاضی عیاض فی مشارق الأنوار (۱).

إبراهیم بن یوسف،صاحب مطالع الأنوار (۲).

أبو القاسم السهیلی شارح السیره (۳).

ابن سیّد الناس صاحب السیره (۴).

الحافظ المزّی (۵).

الحافظ شمس الدین الذهبی (۶).

الحافظ صلاح الدین العلائی (۷).

۱۷-أخرج البخاری فی کتاب المغازی بسنده عن علی:«إنّ رسول اللّه -صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-نهی عن متعه النساء یوم خیبر و عن أکل لحوم الحمر الإنسیه» (۸).

و أخرجه مسلم بأسانید متعدّده (۹).

و قد غلّط هذا الحدیث جماعه منهم:

الحافظ أبو بکر البیهقی.

الحافظ ابن عبد البرّ.

۱- ۱) انظر:فتح الباری ۷:۳۵۳.

۲- ۲) انظر:فتح الباری ۷:۳۵۳.

۳- ۳) الروض الآنف ۶:۴۴۰.

۴- ۴) عیون الأثر ۲:۱۰۱.

۵- ۵) تهذیب الکمال

۶- ۶) انظر:فتح الباری ۷:۳۵۳.

۷- ۷) انظر:فتح الباری ۷:۳۵۳.

۸- ۸) صحیح البخاری ۵:۱۷۲،و انظر ۷:۱۲۳ و ۹:۳۱.

۹- ۹) صحیح مسلم ۴:۱۳۴-۱۳۵.

الحافظ أبو القاسم السهيلی.

الحافظ ابن قیّم الجوزیه.

العلاّمه العینی.

شهاب الدین القسطلانی..

قال السهیلی:«هذا شیء لا یعرفه أحد من أهل السیر و رواه الأثر أنّ المتعه حرّمت یوم خیبر...» (۱).

و قال ابن القیّم:«لم تحرّم المتعه یوم خیبر و إنّما کان تحریمها عام الفتح،هذا هو الصواب.و قد ظنّ طائفه من أهل العلم أنّه حرّمها یوم خیبر،و احتجّوا بما فی الصحیحین من حدیث علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه...» (۲).

و قال العینی:«قال ابن عبد البرّ:و ذکر النهی عن المتعه یوم خیبر غلط.

و قال السهیلی...» (۳).

و قال القسطلانی:«قال ابن عبد البرّ:إنّ ذکر النهی یوم خیبر غلط،و قال البیهقی:لا یعرفه أحد من أهل السیر» (۴).

۱۸-أخرج البخاری:«...عن أبی هریره،قال:قال رسول اللّه:لم یکذب إبراهیم إلاّ ثلاثا...

عن أبی هریره:لم یکذب إبراهیم إلاّ ثلاث کذبات،ثنتین منهنّ فی ذات اللّه عزّ و جلّ:إنّی سقیم.و قوله:بل فعله کبیرهم هذا.

و قال:بینا هو ذات یوم و ساره إذ أتی علی جبّار من الجبابره فقیل له:إنّ

۱- ۱) الروض الانف ۶:۵۵۷.

۲- ۲) زاد المعاد ۲:۱۴۲ و ۲:۱۸۳ و ۴:۶.

۳- ۳) عمده القاری ۱۷:۲۴۶-۲۴۷.

۴- ۴) إرشاد الساری ۶:۵۳۶ و ۸:۴۱.

هاهنا رجلا معه امرأه من أحسن الناس،فأرسل إليه فسأله عنها،فقال:من هذه؟قال:اختی...» (۱).

و أخرجه مسلم (۲).

و هذا الحديث كذّبه الفخر الرازی فی تفسيره و قال:بأنّ نسبه الكذب إلی الراوی أولی من نسبته إلی الخليل عليه السّلام (۳).

۱۹-أخرج مسلم عن عكرمه بن عمّار،عن أبی زميل،عن ابن عبّاس، قال:«كان المسلمون لا ينظرون إلی أبی سفيان و لا يقاعدونه،فقال:يا نبی اللّه ثلاث أعطنيهنّ،قال:نعم،قال:أحسن العرب و أجملهم أمّ حبيبه ازوّجكها، قال:نعم،قال:و معاويه تجعله كاتبا بين يديك،قال:نعم،قال:و تؤمّرنی أن اقاتل الكفّار كما كنت اقاتل المسلمين،قال:نعم...» (۴).

و قد طعن فيه جماعه سندا و متنا منهم:

الذهبی فی ترجمه عكرمه بن عمّار (۵).

الحافظ ابن حزم.

الحافظ النووی.

الحافظ ابن القيّم.

الحافظ ابن الجوزی.

قال ابن القيّم فی(زاد المعاد):«إنّ حديث عكرمه فی الثلاث التی طلبها

۱- ۱) صحيح البخاری ۴:۱۷۱.

۲- ۲) صحيح مسلم ۷:۹۸.

۳- ۳) تفسير الرازی ۲۲:۱۸۵ و ۲۶:۱۴۸.

۴- ۴) صحيح مسلم ۷:۱۷۱.

۵- ۵) ميزان الاعتدال ۳:۹۰.

أبو سفيان من النبی-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-غلط ظاهر لا خفاء به.قال أبو محمد ابن حزم:هو موضوع بلا شک،کذبه عکرمه بن عمّار.قال ابن الجوزی:

هذا الحدیث و هم من بعض الرواه لا شکّ فیه و لا تردّد.

و قد اتّهموا به عکرمه بن عمّار،لأنّ أهل التواریخ أجمعوا علی أنّ أمّ حبیبه کانت تحت عبید اللّه بن جحش،ولدت له و هاجر بها إلی أرض الحبشه،ثم تنصّر و ثبتت أمّ حبیبه علی إسلامها،فبعث رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-إلی النجاشی یخطبها فزوّجه إیّاها و أصدقها عن رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-صداقا،و ذلک فی سنه سبع من الهجره.و جاء أبو سفیان فی زمن الهدنه و دخل علیها فثنت فراش رسول اللّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-حتی لا یجلس علیه.و لا خلاف فی أنّ أبا سفیان و معاویه أسلما فی فتح مکّه سنه ثمان.

و أیضا:فی الحدیث أنّه قال:و تؤمّرنی حتی اقاتل الکفّار کما کنت اقاتل المسلمین فقال:نعم،و لا یعرف أنّه-صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-أمر أبا سفیان البتّه».

و قال النووی:«اعلم أنّ هذا الحدیث من الأحادیث المشهوره بالإشکال...» (۱).

۲۰-أخرج مسلم حدیث أبی حمید الساعدی فی صفه صلاه رسول اللّه -صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-و قد ضعّفه الطحاوی و غیره...کما قد تقدّم فی عباره عبد القادر القرشی.

ص:۳۵۷

۱- ۱) شرح صحیح مسلم-هامش إرشاد الساری ۱۱:۳۶۰.

خلاصه البحث

هذا بعض الكلام حول الصحيحين و أخبارهما على ضوء كلمات الأعلام..

و قد رأيت فى الكتابين رجالا كاذبين و أحاديث موضوعه و باطله...

و أحاديث نقصان القرآن..من هـذا القبيل...فلا يهولنّك الطعن فيها بعـد ثبوت مخالفتها للإجماع و الضـروره و محكم التنزيل..و اللّه هو الهادى إلى سواء السبيل...

ص:۳۵۸

۲- الکلام حول الصحابه

اشاره

إنّ المشهور بین أهل السنّه«عداله الصحابه»أجمعین..قال أبو إبراهیم المزنی فی معنی حدیث أصحابی کالنجوم:«إن صحّ هذا الخبر فمعناه فیما نقلوا عنه و شهدوا به علیه،فکلّهم ثقه مؤتمن علی ما جاء به،لا یجوز عندی غیر هذا» (۱).

و قال ابن حزم:«الصحابه کلّهم من أهل الجنّه قطعا» (۲)و قال الخطیب:

«عداله الصحابه ثابته معلومه» (۳)و قال النووی فی التقریب:«الصحابه کلّهم عدول من لابس الفتنه و غیرهم».

بل ادّعی بعضهم الإجماع علی هذا المعنی صریحا کابن حجر العسقلانی (۴)و ابن عبد البرّ القرطبی (۵).

۱-الصحابه عداله:

لکنّ دعوی الإجماع باطله..و المشهور لا أصل له..

أمّا دعوی الإجماع فیکذّبها نسبه هذا القول إلی الأکثر فی کلام جماعه من الأئمّه..قال ابن الحاجب:«الأکثر علی عداله الصحابه،و قیل:کغیرهم،و قیل:

۱- ۱) انظر:جامع بیان العلم ۲:۸-۹۰.

۲- ۲) انظر:الإصابه ۱:۱۹.

۳- ۳) انظر:الإصابه ۱:۱۷-۱۸.

۴- ۴) الإصابه ۱:۱۷-۱۸.

۵- ۵) الاستیعاب ۱:۸.

إلى حين الفتن فلا يقبل الداخلون،لأنّ الفاسق غير معيّن،و قالت المعتزله:عدول إلّا من قاتل عليّا...» (۱).

و قال الغزّالى:«الذى عليه سلف الامّه و جماهير الخلف أنّ عدالتهم معلومه بتعديل اللّه عزّ و جلّ ايّاهم و ثنائه عليهم فى كتابه،فهو معتقدنا فيهم إلاّ أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع علمه به،و ذلك ممّا لا يثبت،فلا حاجه لهم إلى التعديل..و قد زعم قوم أنّ حالهم كحال غيرهم فى لزوم البحث، و قال قوم:حالهم العداله فى بدايه الأمر إلى ظهور الحرب و الخصومات،ثم تغيّر الحال و سفكت الدماء فلا بدّ من البحث،و قال جماهير المعتزله:عائشه و طلحه و الزبير و جميع أهل العراق و الشام فسّاق بقتال الإمام الحقّ...» (۲).

و كذا فى(جمع الجوامع)و شرحه حيث قال:«و الأكثر على عداله الصحابه لا يبحث عنها فى روايه و لا شهاده...»ثم نقل الأقوال الاخرى (۳).

و فى(مسلّم الثبوت)و شرحه:«الأكثر قالوا:الأصل فى الصحابه العداله، و قيل...» (۴).

بل صرّح جماعه من أكابر القوم من المتقدّمين و المتأخّرين كالسعد التفتازانى (۵)،و المازرى-شارح البرهان- (۶)،و ابن العماد الحنبلى (۷)

ص:۳۶۰

۱- ۱) المختصر فى الاصول ۲:۶۷.

۲- ۲) المستصفى ۱:۱۶۴.

۳- ۳) انظر:النصائح الكافيه:۱۶۰.

۴- ۴) فواتح الرحموت بشرح مسلّم الثبوت ۲:۱۵۵.

۵- ۵) إحقاق الحقّ-للتسترى-۲:۳۹۱-۳۹۲ عن شرح المقاصد.

۶- ۶) الإصابه ۱:۱۹،النصائح الكافيه:۱۶۱.

۷- ۷) النصائح الكافيه:۱۶۲ عن الآلوسى.

و الشوكانى (۱)و أبى ريّه (۲)،و محمد عبده (۳)،و محمد بن عقيل (۴)،و محمد رشيد رضا (۵)،و المقبلى (۶)،و الرافعى (۷)،و طه حسين،و أحمد أمين...و غيرهم بأنّ فى الصحابه عدولا و غير عدول،و هذا هو رأى الشيعه الاثنى عشريه (۸).

و أمّا أنّه مشهور لا أصل له...فلأنّ هذا القول يناقض القرآن الكريم..

الذى تنصّ آيات كثيره منه على أنّ كثيرا من الأصحاب حول النبى فى حياته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم منافقون فسقه (۹)حتى جاءت سوره منه بعنوان «المنافقين».

و نصّت الآيه الكريمه: ...أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ... (۱۰)على ارتداد كثيرين منهم من بعده...

و جاءت الأحاديث الصحيحه شارحه هذه الآيه المباركه،و من أشهرها و أصحّها حديث الحوض الوارد فى الصحيحين و غيرهما بألفاظ و طرق مختلفه (۱۱)،بل عدّه بعضهم فى الأحاديث المتواتره عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله

۱- ۱) إرشاد الفحول:۱۵۸.

۲- ۲) شيخ المضيره أبو هريره:۱۰۱.

۳- ۳) أضواء على السنّه المحمديّه:۳۲۲.

۴- ۴) النصائح الكافيه:۱۶۳.

۵- ۵) شيخ المضيره أبو هريره:۱۰۱.

۶- ۶) المصدر نفسه.

۷- ۷) إعجاز القرآن:۱۴۱.

۸- ۸) انظر كتاب:«أصحابى كالنجوم»العدد الأول من سلسله الأحاديث الموضوعه،تأليف: على الحسينى الميلانى،و هو مطبوع أيضا فى كتابنا(الإمامه).

۹- ۹) انظر الآيات فى سوره آل عمران،سوره التوبه...

۱۰- ۱۰) آل عمران:۱۴۴/۳.

۱۱- ۱۱) صحيح البخارى،باب فى الحوض ۴:۸۷-۸۸.

و سلّم،فقد ذكر العلاّمه الزبيدى فى كتابه فى(الأحاديث المتواتره):«الحديث السبعون حديث الحوض.رواه من الصحابه خمسون نفسا»فذكر أسماءهم.

فالقول المذكور يناقض الكتاب و السنّه..و يناقض السير و التواريخ و أحوال الصحابه..

و بالجمله..فإنّ الصحابه ما كانوا يرون فى أنفسهم لأنفسهم و فيما بينهم ما قيل فى حقّهم و وضع فى شأنهم..فلقد تباغضوا و تسابّوا و تضاربوا و تقاتلوا..

و إنّ الآثار المنقوله عنهم الحاكيه لارتكابهم الكبائر و اقترافهم السيئات من الزنا،و شرب الخمر،و الربا...و غير ذلك..كثيره لا تحصى (1).

فهذا هو القول بعداله الصحابه أجمعين..فهو مشهور..لكن لا أصل له.

نعم..يستدلّون له بأدلّه..عمدتها ما رووا بأسانيدهم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال:«أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»لكنّه حديث يعارض الكتاب و السنّه و التاريخ الصحيح..فلا اعتبار به..مضافا إلى أنّ جمعا كبيرا من أعيان القوم ينصّون على أنّه حديث باطل موضوع،و منهم:

أحمد بن حنبل (2).

أبو إبراهيم المزنى (3).

أبو بكر البزّار (4).

ص:362

1- 1) انظر:أصحابى كالنجوم:73-81.

2- 2) نقل ذلك عنه فى:التقرير و التحبير-لابن أمير الحاج-،المنتخب-لابن قدامه-التيسير فى شرح التحرير 3:243،سلسله الأحاديث الضعيفه و الموضوعه 1:79.

3- 3) جامع بيان العلم-لابن عبد البرّ-2:89-90.

4- 4) جامع بيان العلم 2:90،أعلام الموقّعين 2:223،البحر المحيط 5:528.

ابن القطّان (۱).

الحافظ الدار قطنی (۲).

الحافظ ابن حزم (۳).

الحافظ البیهقی (۴).

الحافظ ابن عبد البرّ (۵).

الحافظ ابن عساکر (۶).

الحافظ ابن الجوزی (۷).

الحافظ ابن دحیه (۸).

الحافظ أبو حیّان الأندلسی (۹).

الحافظ الذهبی (۱۰).

الحافظ ابن القیّم (۱۱).

۱- ۱) الکامل/ترجمه جعفر بن عبد الواحد الهاشمی القاضی و حمزه النصیبی.

۲- ۲) غرائب مالک،تخریج أحادیث الکشّاف ۲:۶۲۸.

۳- ۳) البحر المحیط ۵:۵۲۸،سلسله الأحادیث الضعیفه و الموضوعه ۱:۷۸.

۴- ۴) المدخل،و عنه فی الکافی الشاف فی تخریج أحادیث الکشّاف-المطبوع علی هامش الکشّاف-۲:۶۲۸.

۵- ۵) جامع بیان العلم ۲:۹۰-۹۱.

۶- ۶) التاریخ،و عنه فی فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر ۴:۷۶.

۷- ۷) العلل المتناهیه فی الأحادیث الواهیه،و انظر:فیض القدیر ۴:۷۶.

۸- ۸) تعلیق تخریج أحادیث منهاج البیضاوی.

۹- ۹) البحر المحیط ۵:۵۲۷-۵۲۸.

۱۰- ۱۰) میزان الاعتدال ۱:۴۱۳ و ۲:۱۰۲.

۱۱- ۱۱) أعلام الموقّعین ۲:۲۲۳.

الحافظ ابن حجر العسقلانی (۱).

الحافظ السخاوی (۲).

الحافظ السیوطی (۳).

الحافظ الشوکانی (۴).

۲-الصحابه علما:

اشاره

و أمّیا جهل الأصحاب بالقرآن الکریم و الأحکام الشرعیه..فالشواهد علیه کثیره جدّا،بل یمتنع أن تحصی له عددا و تبلغ به حدّا..و نحن نکتفی هنا بکلام لابن حزم..و للتفصیل فیه مجال آخر.

قال الحافظ ابن حزم:«و وجدنا الصحاب من الصحابه-رضی اللّه عنهم- یبلغه الحدیث فیتأوّل فیه تأویلا یخرجه به عن ظاهره،و وجدناهم-رضی اللّه عنهم-یقرّون و یعترفون بأنّه لم یبلغهم کثیر من السنن،و هکذا الحدیث المشهور عن أبی هریره:إنّ إخوانی من المهاجرین کان یشغلهم الصفق بالأسواق،و إنّ إخوانی من الأنصار کان یشغلهم القیام علی أموالهم،و هکذا قال البراء..قال:ما کلّ ما نحدّثکموه سمعناه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه[و آله]و سلّم[و]لکن حدّثنا أصحابنا،و کانت تشغلنا رعیه الإبل.

و هکذا[و هذا]أبو بکر-رضی اللّه عنه-لم یعرف فرض میراث الجدّه و عرفه محمد بن مسلمه و المغیره بن شعبه،و قد سأل أبو بکر-رضی اللّه عنه-

---

۱- ۱) الکافی الشاف فی تخریج أحادیث الکشّاف.

۲- ۲) المقاصد الحسنه ۲۶:۲۷.

۳- ۳) الجامع الصغیر-بشرح المناوی-۴:۷۶.

۴- ۴) إرشاد الفحول:۸۳.

عائشه فی کم کفّن رسول اللّه صلّی اللّه علیه[و آله]و سلّم؟

و هذا عمر-رضی اللّه عنه-یقول فی حدیث الاستئذان:اخفی علیّ هذا من أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه[و آله]و سلّم.ألهانی الصفق فی الأسواق!

و قد جهل أیضا أمر إملاص المرأه و عرفه غیره،و غضب علی عیینه بن حصن،حتی ذکّره الحرّ بن قیس بن حصن بقوله تعالی: وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ .

و خفی علیه أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه[و آله]و سلّم بإجلاء الیهود و النصاری من جزیره العرب إلی آخر خلافته،و خفی علی أبی بکر-رضی اللّه عنه-قبله أیضا طول مدّه خلافته،فلمّا بلغ عمر أمر بإجلائهم فلم یترک بها منهم أحدا.

و خفی علی عمر أیضا أمره علیه السّلام بترک الإقدام علی الوباء،و عرف ذلک عبد الرحمن بن عوف.

و سأل عمر أبا واقد اللیثی عمّا کان یقرأ به رسول اللّه صلّی اللّه علیه[و آله] و سلّم فی صلاتی الفطر و الأضحی،هذا،و قد صلاّهما رسول اللّه[صلّی اللّه علیه و آله و سلّم]أعواما کثیره.

و لم یدر ما یصنع بالمجوس حتی ذکّره عبد الرحمن بأمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه[و آله]و سلّم فیهم.

و نسی قبوله علیه السّلام الجزیه من مجوس البحرین و هو أمر مشهور، و لعلّه-رضی اللّه عنه-قد أخذ من ذلک المال حظّا کما أخذ غیره منه.

و نسی أمره علیه السّلام بتیمّم الجنب فقال:لا یتیمّم أبدا و لا یصلّی ما لم یجد الماء،و ذکّره بذلک عمّار.

ص:۳۶۵

و أراد قسمه مال الكعبه حتى احتجّ عليه ابىّ بن كعب بأنّ النبى عليه السّلام لم يفعل ذلك،فأمسك.

و كـان يردّ النسـاء اللواتى حضن و نفرن قبـل أن يودّ عن الـبيت،حـتى اخبر بـأنّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه[و آله]و سـلّم أذن فى ذلك.فأمسك عن ردّهن.

و كـان يفاضـل بين ديـات الأصـابع حـتى بلغه عن النـبى-صـلّى اللّه عليه [و آله]و سـلّم-أمره بالمسـاواه بينهـا،فترك قوله و أخذ المساواه.

و كـان يرى الـديه للعصـبه فقـط حـتى أخـبره الضـحّاك بـن سـفيان بـأنّ النـبى- صـلّى اللّـه عليه[و آله]و سـلّم-ورّث المرأه من الديه،فانصرف عمر إلى ذلك.

و نهى عن المغالاـه فى مهور النسـاء اسـتدلالا بمهور النبى صـلّى اللّه عليه [و آله]و سـلّم،حتى ذكّرته امرأه بقول اللّه عزّ و جلّ: وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً فرجع عن نهيه.

و أراد رجم مجنونه حتى اعلم بقول رسول اللّه-صلّى اللّه عليه[و آله] و سلّم-:رفع القلم عن ثلاثه،فأمر أن لا ترجم.

و أمر برجم مولاه حاطب حتى ذكّره عثمان بأنّ الجاهل لا حدّ عليه، فأمسك عن رجمها.

و أنكر على حسّان الإنشاد فى المسـجد،فـأخبر هـو و أبـو هريره أنّـه قـد أنشـد فيـه بحضـره رسـول اللّـه صـلّى اللّه عليه[و آله]و سلّم،فسكت عمر.

و قد نهى عمر أن يسـمّى بأسـماء الأنبياء،و هو يرى محمد بن مسلمه يغدو عليه و يروح و هو أحد الصحابه الجلّه منهم،و يرى أبا أيّوب الأنصـارى و أبا موسـى الأشـعرى،و هما لا يعرفان إلاّ بكناهما من الصـحابه،و يرى محمـد بن أبى بكر الصـدّيق و قـد ولد بحضره رسول اللّه-صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فى حجّه

الوداع،و استفتته أمّه إذ ولدته ما ذا تصنع فی إحرامها و هی نفساء،و قد علم یقینا أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علم بأسماء من ذکرنا و بکناهم بلا شکّ و أقرّهم علیها و دعاهم بها و لم یغیّر شیئا من ذلک،فلمّا أخبره طلحه و صهیب عن النبی -صلّی اللّه علیه[و آله]و سلّم-بإباحه ذلک أمسک عن النهی عنه.

و همّ بترک الرمی فی الحجّ،ثم ذکّر أنّ النبی-صلّی اللّه علیه[و آله]و سلّم- فعله فقال:لا یجب لنا أن نترکه.

و هذا عثمان-رضی اللّه عنه-،فقد رووا عنه أنّه بعث إلی الفریعه اخت أبی سعید الخدری یسألها عمّا أفتاها به رسول اللّه صلّی اللّه علیه[و آله]و سلّم فی أمر عدّتها،و أنّه أخذ بذلک.

و أمر برجم امرأه قد ولدت لستّه أشهر،فذکّره علی بالقرآن و أنّ الحمل قد یکون ستّه أشهر،فرجع عن الأمر برجمها.

و هذه عائشه و أبو هریره-رضی اللّه عنهما-خفی علیهما المسح علی الخفّین و علی ابن عمر معهما،و علّمه جریر و لم یسلم إلاّ قبل موت النبی-صلّی اللّه علیه [و آله]و سلّم-بأشهر،و أقرّت عائشه أنّها لا علم لها به و أمرت بسؤال من یرجی عنده علم ذلک و هو علی رضی اللّه عنه.

و هذه حفصه أمّ المؤمنین سئلت عن الوطء،یجنب فیه الواطئ أ فیه غسل أم لا؟فقالت:لا علم لی؟!

و هذا ابن عمر توقّع أن یکون حدث نهی عن النبی-صلّی اللّه علیه[و آله] و سلّم-عن کراء الأرض بعد أزید من أربعین سنه من موت النبی-صلّی اللّه علیه [و آله]و سلّم-فأمسک عنها و أقرّ أنّهم کانوا یکرونها علی عهد أبی بکر و عمر و عثمان،و لم یقل:إنّه لا یمکن أن یخفی علی هؤلاء ما یعرف رافع و جابر و أبو

هريره،و هؤلاء إخواننا يقولون فيما اشتهوا:لو كان هذا حقّا ما خفى على عمر!

و قد خفى على زيد بن ثابت و ابن عمر و جمهور أهل المدينه إباحه النبى صلّى اللّه عليه[و آله]و سلّم للحائض أن تنفر،حتى أعلمهم بذلك ابن عبّاس و أمّ سليم،فرجعوا عن قولهم ز

و خفى على ابن عمر الإقامه حتى يدفن الميّت،حتى أخبره بذلك أبو هريره و عائشه فقال:لقد فرّطنا فى قراريط كثيره.

و قيل لابن عمر فى اختياره متعه الحجّ على الإفراد:إنّك تخالف أباك فقال:

أ كتاب اللّه أحقّ أن يتّبع أم عمر؟!روينا ذلك عنه من طريق عبد الرزّاق،عن معمر،عن الزهرى،عن سالم،عن ابن عمر.

و خفى على عبد اللّه بن عمر الوضوء من مسّ الذكر،حتى أمرته بذلك عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بسره بنت صفوان،فأخذ بذلك.

و قد تجد الرجل يحفظ الحديث و لا يحضره ذكره حتى يفتى بخلافه و قد يعرض هذا فى آى القرآن،و قد أمر عمر على المنبر بأن لا يزاد فى مهور النساء على عدد ذكره،فذكّرته امرأه بقول اللّه تعالى: وَ آتَيْتُمْ إِحْدٰاهُنَّ قِنْطٰاراً فترك قوله و قال:كلّ أحد أفقه منك يا عمر،و قال:امرأه أصابت و أمير المؤمنين أخطأ!

و أمر برجم امرأه ولدت لستّه أشهر،فذكّره على بقول اللّه تعالى:

وَ حَمْلُهُ وَ فِصٰالُهُ ثَلاٰثُونَ شَهْراً مع قوله تعالى: وَ الْوٰالِدٰاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كٰامِلَيْنِ فرجع عن الأمر برجمها.

و همّ أن يسطو بعيينه بن حصن إذ قال له:يا عمر ما تعطينا الجزل و لا تحكم فينا بالعدل،فذكّره الحرّ بن قيس بن حصن بن حذيفه بقول اللّه تعالى:

وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجٰاهِلِينَ و قال له:يا أمير المؤمنين هذا من الجاهلين،فأمسك عمر.

و قال يوم مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه[و آله]و سلّم:و اللّه ما مات رسول اللّه و لا يموت حتى يكون آخرنا،أو كلاما هذا معناه،حتى قرئت عليه:

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ،فسقط السيف من يده و خرّ إلى الأرض و قال:

كأنّى و اللّه لم أكن قرأتها قطّ!

قال الحافظ ابن حزم:فإذا أمكن هذا فى القرآن فهو فى الحديث أمكن، و قد ينساه البتّه،و قد لا ينساه بل يذكره و لكن يتأوّل فيه تأويلا،فيظنّ فيه خصوصا أو نسخا أو معنى ما،و كلّ هذا لا يجوز اتّباعه إلاّ بنصّ أو إجماع،لأنّه رأى من رأى ذلك و لا يحلّ تقليد أحد و لا قبول رأيه...» (1).

هذا،و لقد ذكر هذه القضايا و غيرها ابن القيّم فى(أعلام الموقّعين)و قال:

«و هذا باب واسع لو تتبّعناه لجاء سفرا كبيرا».

إيقاظ

أقول:لا يخفى أنّه ليس فى هذه الموارد التى ذكرها من جهل الصحابه و نسيانهم للأحكام الشرعيّه و لا مورد واحد منقول عن أمير المؤمنين عليه السّلام،و لو كان عند ابن حزم شيء من ذلك بالنسبه إليه و لو كذبا لذكره لوجود الدواعى لذلك عنده.و هذا من أدلّه أعلميّه الامام عليه السّلام و أفضليّته بعد النبى مطلقا.

1- 1) الإحكام فى اصول الأحكام 2:12.

خاتمه الباب الثانی

لقد استعرضنا فی الباب الثانی کلّ ما یتعلّق ب(أهل السنّه و التحریف) حیث ذکرنا أنّ المشهور بینهم هو تنزیه القرآن عن الخطأ و النقصان،و تعرّضنا للأحادیث الموهمه لذلک عن أهمّ أسفارهم..فما أمکن حمله علی بعض الوجوه المقبوله حملناه،و ما لم یمکن نظرنا فی سنده فما ضعف رددناه و ما صحّ علی أصولهم کذّبناه،لتکذیب الکتاب و السنّه و الإجماع إیّاه...

لکنّ هذا الردّ و التکذیب..أثار سؤالا عمّا إذا کان الحدیث صحیحا و صریحا فی اعتقاد بعض الأصحاب لتحریف الکتاب..فکیف یکذّب و تکذیبه طعن فی الصحیحین و عداله الأصحاب؟!و هذا ما دعانا إلی الدخول فی بحث موجز حول کتابی البخاری و مسلم،و عداله أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...

و تلخّص أنّ مذهب أهل السنّه نفی تحریف القرآن..إلاّ القائلین منهم بصحّه جمیع ما أخرج فی الکتابین،و بعداله الصحابه أجمعین..و هؤلاء هم «الحشویه»الّذین نسب إلیهم هذا القول الطبرسی (1)و غیره.و أنّه لا قیمه لإنکار ذلک من الآلوسی (2)و غیره.

۱- ۱) مجمع البیان ۱:۱۵.

۲- ۲) روح المعانی ۱:۲۱.

خاتمه البحث

فيا أهل الإسلام!!اللّه اللّه فى القرآن..فى حفظه و العمل به و السعى فى تطبيقه فى المجتمعات الإسلاميه...و لا يسبقنّكم بالعمل به غيركم..

و لا ينسبنّ أحد منكم القول بتحريفه و التلاعب به إلى أخيه...فإنّه لم يثبت القول بذلك من أحد من الشيعه إلّا من شذّ،و لم يقل به من السنّه إلّا الحشويه..

لأحاديث لا يستبعد محقّقوا الفريقين دسّها بين المسلمين من قبل الملاحده و الزنادقه..دسّوها ليتسنّى لهم الطعن فى القرآن المجيد.هذا الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد..فعوا و كونوا على حذر من المشاغبين...

و آخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين.

قم/على الحسينى الميلانى

ص:٣٧١

١–فهرس المصادر ٢–فهرس الموضوعات

فهرس مصادر الكتاب

مصادر الباب الأول ۱-آلاء الرحمن فی تفسیر القرآن للشّیخ محمد جواد البلاغی

۲-إثبات الهداه بالنصوص و المعجزات للشّیخ الحر العاملی

۳-أجوبه المسائل المهناویه للعلامه الحلی

۴-أجوبه مسائل جار اللّه للسید شرف الدین العاملی

۵-اختیار معرفه الرجال للشّیخ أبی جعفر الطوسی

۶-أصل الشیعه و أصولها للشّیخ کاشف الغطاء

۷-إظهار الحق لرحمه اللّه الهندی

۸-الاحتجاج علی أهل اللجاج لأبی منصور الطبرسی

۹-الإرشاد إلی معرفه خیر العباد للشّیخ المفید البغدادی

۱۰-الإشارات فی الاصول للشّیخ إبراهیم الکلباسی

۱۱-الإصابه فی معرفه الصحابه لابن حجر العسقلانی

۱۲-الأصفی فی تفسیر القرآن للفیض الکاشانی

۱۳-الاصول العامه للفقه المقارن للسید محمد تقی الحکیم

۱۴-الاعتقادات لأبی جعفر ابن بابویه الصدوق

۱۵-الأمالی لأبی جعفر ابن بابویه الصدوق

۱۶-الأنوار النعمانيه للسيّد نعمه اللّه الجزائرى

۱۷-الإيقاظ من الهجعه بالبرهان على الرجعه للشّيخ الحرّ العاملى

۱۸-أمل الآمل فى علماء جبل عامل للشّيخ الحرّ العاملى

۱۹-أوائل المقالات فى المذاهب المختارات للشّيخ المفيد البغدادى

۲۰-أوثق الوسائل فى شرح الرسائل للشّيخ موسى التبريزى

۲۱-بحار الأنوار للشّيخ محمد باقر المجلسى

۲۲-بحر الفوائد فى شرح الفرائد للشّيخ محمد حسن الآشتيانى

۲۳-بشرى الوصول إلى علم الاصول للشّيخ محمد حسن المامقانى

۲۴-بصائر الدرجات للشّيخ محمد بن الحسن الصفار

۲۵-البيان فى تفسير القرآن للسيّد أبى القاسم الخوئى

۲۶-تاريخ القرآن لأبى عبد اللّه الزنجانى

۲۷-التبيان فى تفسير القرآن للشّيخ أبى جعفر الطوسى

۲۸-التحفه الاثنا عشريه لعبد العزيز الدهلوى

۲۹-تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبه الحرانى

۳۰-التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلبى

۳۱-التفسير للشّيخ على بن إبراهيم القمى

۳۲-التفسير للشّيخ العياشى

۳۳-تفنيد قول العوام بقدم الكلام للشّيخ آغا بزرگ الطهرانى

۳۴-تنزيه التنزيل للسيّد هبه الدّين الشهرستانى

۳۵-تنقيح المقال فى علم الرجال للشّيخ عبد اللّه المامقانى

۳۶-تهذیب الکلام للشّیخ أبی جعفر الطوسی

۳۷-ثواب الأعمال للشّیخ أبی جعفر ابن بابویه

۳۸-جامع الرواه للشّیخ محمد الأردبیلی

٣٩-جواهر الكلام فی شرح شرائع الإسلام للشّيخ محمد حسن الجواهری

۴٠-الحاشيه علی الكافی للسيّد العلامه الطباطبائی

۴١-الحاشيه علی الوافی للشّيخ الشعرانی

۴٢-الحدائق الناضره من فقه العتره الطاهره للشّيخ يوسف البحرانی

۴٣-حليه الأولياء لأبی نعيم الأصبهانی

۴۴-خلاصه الأقوال فی معرفه أحوال الرجال للعلاّمه الحلی

۴۵-الخلاف فی الفقه للشّيخ أبی جعفر الطوسی

۴۶-دراسات فی الكافی و الصحيح للسيّد هاشم معروف الحسنی

۴٧-الدر المنثور فی التفسير بالمأثور لجلال الدّين السيوطی

۴٨-الدعوه الاسلاميه إلی وحده السنّه و الإماميه للشّيخ أبی الحسن الخنيزی

۴٩-الذريعه إلی تصانيف الشيعه للشّيخ آغا بزرگ الطهرانی

۵٠-الرجال للشّيخ أبی جعفر الطوسی

۵١-الرجال للشّيخ أبی العباس النجاشی

۵٢-الرسائل فی الاصول للشّيخ مرتضی الأنصاری

۵٣-روضات الجنات فی أحوال العلماء و السادات للسيّد الخونساری الروضاتی

۵۴-روضه الواعظين للشّيخ الفتال النيسابوری

۵۵-رياض السالكين إلی صحيفه سيد الساجدين للسيّد علی المدنی

۵۶-الرياض النضره فی مناقب العشره للمحبّ الطبری الشافعی

۵٧-السرائر فی الفقه لابن إدريس الحلّی

۵٨-سعد السعود للسيد ابن طاوس الحلّی

۵۹-شرح الکافی للشّیخ محمد صالح المازندرانی

۶۰-شرح الوافیه للسیّد محسن الأعرجی

۶۱-الشیعه و المنار للسیّد محسن الأمین

ص:۳۷۷

۶۲-الصافی فی تفسیر القرآن للفیض الکاشانی

۶۳-الصحیح لمحمد بن إسماعیل البخاری

۶۴-الصراط المستقیم إلی مستحقی التقدیم لزین الدین البیاضی

۶۵-الصواعق المحرقه لابن حجر المکی

۶۶-الطبقات الکبری لابن سعد کاتب الواقدی

۶۷-العروه الوثقی للسیّد محمد الشهشهانی

۶۸-عقیده الشیعه فی الإمام الصادق للسیّد حسین مکی العاملی

۶۹-علم الیقین للفیض الکاشانی

۷۰-عیون أخبار الرضا لأبی جعفر الصدوق

۷۱-الغدیر فی الکتاب و السنه و الأدب للشیخ عبد الحسین الأمینی

۷۲-الغیبه للشّیخ النعمانی

۷۳-فصل الخطاب للشّیخ النوری

۷۴-الفصول المهمه فی تألیف الأمه للسیّد شرف الدین العاملی

۷۵-الفهرست لأبی جعفر الطوسی

۷۶-الفوائد فی الأصول للسیّد مهدی بحر العلوم

۷۷-الفوائد فی الرجال للسید مهدی بحر العلوم

۷۸-فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر لتاج الدین المناوی

۷۹-الکافی للشیخ الکلینی

۸۰-کشف الاشتباه فی مسائل جار اللّه للشّیخ عبد الحسین الرشتی

۸۱-کشف الغطاء فی الفقه للشیخ جعفر کاشف الغطاء

۸۲-الکنی و الألقاب للشّیخ عباس القمی

۸۳-کنز العمال للشّیخ علی المتقی الهندی

۸۴-لؤلؤه البحرین للشّیخ یوسف البحرانی

۸۵–لسان المیزان لابن حجر العسقلانی

۸۶–مباحث فی علوم القرآن للشّیخ محمد علی الأوردوبادی

۸۷–مبانی تکمله المنهاج للسیّد أبو القاسم الخوئی

۸۸–مجمع البیان فی تفسیر القرآن لأبی علی الطبرسی

۸۹–مرآه العقول فی شرح الکافی للشّیخ المجلسی

۹۰–المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری

۹۱–مستدرک الوسائل للشّیخ النوری

۹۲–مستمسک العروه الوثقی للسیّد محسن الحکیم

۹۳–مصائب النواصب للسیّد نور اللّه التستری

۹۴–مصابیح الأنوار فی حلّ مشکلات الأخبار للسیّد عبد اللّه شبر

۹۵–المعارف الجلیّه للسیّد عبد الرضا الشهرستانی

۹۶–معالم العلماء لابن شهرآشوب السروی

۹۷–المعتبر فی شرح المختصر للمحقق الحلّی

۹۸–معجم رجال الحدیث للسیّد أبو القاسم الخوئی

۹۹–مفاتیح الاصول للسیّد محمد الطباطبائی

۱۰۰–مفتاح الکرامه فی شرح قواعد العلامه للسیّد محمد جواد العاملی

۱۰۱–مقباس الهدایه فی علم الدرایه للشّیخ عبد اللّه المامقانی

۱۰۲–مناقب أمیر المؤمنین لابن المغازلی الواسطی

۱۰۳–مناهج الأحکام للشّیخ أحمد النراقی

۱۰۴–مناهج المعارف للسیّد أبی القاسم الخونساری

۱۰۵-من لا يحضره الفقيه لأبى جعفر الصدوق

۱۰۶-منهاج الشريعه فى الرد على ابن تيميه للسيّد مهدى القزوينى

۱۰۷-منهج الصادقين فى التفسير للشيخ فتح اللّه الكاشانى

ص:۳۷۹

۱۰۸-المیزان فی تفسیر القرآن للسیّد العلامه الطباطبائی

۱۰۹-النص و الاجتهاد للسیّد شرف الدّین العاملی

۱۱۰-نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الانوار للسید علی الحسینی المیلانی

۱۱۱-نفحات الرحمن فی تفسیر القرآن للشّیخ النهاوندی

۱۱۲-نقض الوشیعه للسیّد محسن الأمین العاملی

۱۱۳-نهایه الوصول فی الاصول للعلامه الحلی

۱۱۴-نهج البلاغه للسیّد الرضی

۱۱۵-الوافی فی الحدیث للفیض الکاشانی

۱۱۶-الوافیه فی الاصول للفاضل التونی

۱۱۷-وسائل الشیعه للشّیخ الحر العاملی

ص: ۳۸۰

مصادر الباب الثانی ۱-آفه أصحاب الحدیث لأبی الفرج ابن الجوزی.

علّق علیه:السید علی الحسینی المیلانی

۲-آلاء الرحمن فی تفسیر القرآن للشّیخ محمد جواد البلاغی

۳-أجوبه مسائل جار اللّه للسیّد شرف الدّین العاملی

۴-إحقاق الحق للسیّد نور اللّه التستری

۵-إرشاد السّاری فی شرح صحیح البخاری لشهاب الدّین القسطلانی

۶-إرشاد الفحول إلی علم الاصول للقاضی الشوکانی

۷-أسد الغابه فی معرفه الصحابه لابن الأثیر الجزری

۸-أصحابی کالنجوم-کتاب للسیّد علی الحسینی المیلانی

۹-أصول الفقه للشّیخ محمد رضا المظفر

۱۰-أضواء علی السنّه المحمدیّه لمحمود أبو ریه

۱۱-إعجاز القرآن لمصطفی صادق الرافعی

۱۲-إعلام الموقعین عن رب العالمین لابن قیّم الجوزیه

۱۳-الإتقان فی علوم القرآن لجلال الدین السیوطی

۱۴-الإحکام فی أصول الأحکام لابن حزم الأندلسی

۱۵-الاستیعاب فی معرفه الأصحاب لابن عبد البرّ الأندلسی

۱۶-الأعلام لخیر الدین الزرکلی

۱۷-أنساب الأشراف للبلاذری

۱۸-البحر المحيط-تفسير لأبی حيان الاندلسی

۱۹-البدايه و النهايه-تاريخ لابن كثير الدمشقی

۲۰-البدر الطالع لأعيان القرن السابع للقاضی الشوكانی

۲۱-البرهان فی علوم القرآن لبدر الدّين الزركشی

۲۲-البيان فی تفسير القرآن للسيّد أبی القاسم الخوئی

۲۳-تاريخ الامم و الملوك لابن جرير الطبری

۲۴-تاريخ بغداد للخطيب البغدادی

۲۵-تاريخ القرآن لأبی عبد اللّه الزنجانی

۲۶-تاريخ القرآن لمحمد طاهر الكردی

۲۷-تاريخ التشريع الإسلامی للشّيخ محمد الخضری

۲۸-التبيان فی تفسير القرآن لأبی جعفر الطوسی

۲۹-تحفه الأحوذی فی شرح الترمذی للمباركفوری الهندی

۳۰-تدريب الراوی-شرح تقريب النواوی لجلال الدّين السيوطی

۳۱-تذكره الحفاظ لشمس الدّين الذهبی

۳۲-تذكره الفقهاء للعلاّمه الحلی

۳۳-تذهيب التهذيب لشمس الدّين الذهبی

۳۴-التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزی الكلبی

۳۵-التفسير لابن كثير الدمشقی

۳۶-التفسير لنظام الدين النيسابوری

۳۷-التفسير للخازن

٣٨-التفسير لابن جرير الطبرى

٣٩-التفسير الكبير للفخر الرازى

٤٠-التقييد و الإيضاح للزين العراقى

ص:٣٨٢

۴۱-التلويح فى أصول الفقه للسعد التفتازانى

۴۲-تنوير الحوالک-شرح موطأ مالک للجلال السيوطى

۴۳-تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى

۴۴-تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمزى

۴۵-التيسير فى شرح التحرير لابن كمال پاشا

۴۶-الجامع لأحكام القرآن للقرطبى

۴۷-جامع الاصول لابن الأثير الجزرى

۴۸-جامع بيان العلم لابن عبد البرّ القرطبى

۴۹-الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير لجلال الدين السيوطى

۵۰-الجرح و التعديل لابن أبى حاتم الرازى

۵۱-الجواب المنيف لمدعى التحريف لمحمد أحمد الصديق

۵۲-الجواهر المضيّه فى طبقات الحنفيّه لأبى الوفاء القرشى

۵۳-جواهر الكلام فى شرح شرائع الاسلام للشّيخ محمد حسن النجفى

۵۴-حاضر العالم الاسلامى لشكيب أرسلان

۵۵-حسن المحاضره فى محاسن مصر و القاهره لجلال الدّين السيوطى

۵۶-حليه الأولياء لأبى نعيم الاصفهانى

۵۷-الخميس فى تاريخ النفس النفيس للديار بكرى

۵۸-الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للجلال السيوطى

۵۹-الدرر الكامنه فى أعيان المائه الثامنه لابن حجر العسقلانى

۶۰-الذريعه إلى أصول الشريعه للسيّد المرتضى الموسوى

۶۱-روح المعانی فی تفسیر القرآن لشهاب الدّین الآلوسی

۶۲-الروض الانف فی شرح السیره لأبی القاسم السهیلی

۶۳-زاد المعاد فی هدی خیر العباد لابن قیم الجوزیه

ص:۳۸۳

۶۴-السراج المنیر-تفسیر للخطیب الشربینی

۶۵-سعد السعود للسیّد ابن طاوس الحلی

۶۶-سلسله الأحادیث الضعیفه و الموضوعه لناصر الدین الألبانی

۶۷-السنن لابن داود

۶۸-السنن لابن ماجه

۶۹-سیر أعلام النبلاء لشمس الدین الذهبی

۷۰-شذرات الذهب فی أخبار من ذهب لابن العماد

۷۱-شرح الشفاء لعلی القاری

۷۲-شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید

۷۳-الشفا فی حقوق المصطفی للقاضی عیاض

۷۴-شیخ المضیره أبو هریره لمحمود أبو ریه

۷۵-الصحاح فی اللغه للجوهری اللغوی

۷۶-الصحیح لمحمد بن إسماعیل البخاری

۷۷-الصحیح لمسلم بن الحجاج

۷۸-الصحیح لأبی عیسی الترمذی

۷۹-الصواعق المحرقه لابن حجر المکّی

۸۰-ضحی الاسلام للدکتور أحمد أمین

۸۱-الضعفاء الکبیر لأبی جعفر العقیلی

۸۲-طبقات الحفاظ لجلال الدین السیوطی

۸۳-طبقات الشافعیه للسبکی

۸۴-طبقات الشافعیه للأسنوی

۸۵-الطبقات الکبری لابن سعد

۸۶-طبقات المفسّرین للداودی المالکی

۸۷-علوم الحدیث لأبی الصلاح

۸۸-عمده القاری فی شرح البخاری لبدر الدین العینی

۸۹-عنایه القاضی-حاشیه علی البیضاوی للشهاب الخفاجی

۹۰-غوالی اللآلی لابن أبی جمهور الاحسائی

۹۱-عیون الأثر فی سیره خیر البشر لابن سید النّاس

۹۲-غایه النهایه فی طبقات القراء لابن الجزری

۹۳-الغدیر فی الکتاب و السنه و الأدب للشیخ عبد الحسین الأمینی

۹۴-فتح الباری فی شرح صحیح البخاری لابن حجر العسقلانی

۹۵-فتح البیان فی تفسیر القرآن لصدیق حسن القنوجی

۹۶-الفرقان لابن الخطیب

۹۷-الفصول المهمّه فی تألیف الأمّه للسید شرف الدین العاملی

۹۸-الفهرست للندیم

۹۹-فواتح الرحموت فی شرح مسلّم الثبوت لعبد العلی الأنصاری

۱۰۰-فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر لتاج الدین المناوی

۱۰۱-الکاشف عن أسماء رجال الکتب السته لشمس الدین الذهبی

۱۰۲-الکاف الشاف فی تخریج أحادیث الکشاف لابن حجر العسقلانی

۱۰۳-الکافی للکلینی الرازی

۱۰۴-الکامل فی الضعفاء لابن عدی الجرجانی

۱۰۵-الکبریت الأحمر لعبد الوهاب الشعرانی

۱۰۶-الکشاف-تفسیر لجار اللّه الزمخشری

۱۰۷-کشف الظنون فی أسماء الکتب و الفنون لحاج خلیفه

۱۰۸-الکشف و البیان فی تفسیر القرآن للثعلبی

۱۰۹-کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب للکنجی الشافعی

ص:۳۸۵

۱۱۰-كنز العمال فى سنن الأقوال و الأفعال لعلى المتقى

۱۱۱-الكواكب الدرارى فى شرح البخارى للكرمانى

۱۱۲-مباحث فى علوم القرآن للشيخ محمد على الأوردوبادى

۱۱۳-مباحث فى علوم القرآن لصبحى الصالح

۱۱۴-مبانى تكمله المنهاج للسيد أبو القاسم الخوئى

۱۱۵-مجمع البيان فى تفسير القرآن لأبى على الطبرسى

۱۱۶-مجمع الزوائد و منبع الفوائد لنور الدين الهيثمى

۱۱۷-المحاضرات للراغب الأصفهانى

۱۱۸-المحلى فى الفقه لابن حزم

۱۱۹-المرشد الوجيز لابن شامه

۱۲۰-المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى

۱۲۱-المستصفى من علم الاصول لأبى حامد الغزالى

۱۲۲-المسند لأحمد بن حنبل

۱۲۳-مشكل الآثار لأبى جعفر الطّحاوى

۱۲۴-المصاحف لابن أبى داود

۱۲۵-المصنف لابن أبى شيبه

۱۲۶-المعارف لابن قتيبه

۱۲۷-معالم التنزيل-تفسير لمحيى السنّه البغوى

۱۲۸-المعجزه الكبرى لمحمد أبو زهره

۱۲۹-المعيار و الموازنه لأبى جعفر الإسكافى

۱۳۰-المغنی فی الضعفاء لشمس الدین الذهبی

۱۳۱-المقاصد الحسنه فی الأحادیث المشتهره لشمس الدین السخاوی

۱۳۲-المقدمه لابن الصلاح

۱۳۳-مقدمتان فی علوم القرآن لابن الصلاح

۱۳۴-المنار-تفسیر لمحمد رشید رضا

۱۳۵-مناهل العرفان فی علوم القرآن للزرقانی

۱۳۶-منتخب کنز العمال لعلی المتقی

۱۳۷-منتهی الکلام فی الرد علی الإمامیه لحیدر علی الهندی

۱۳۸-المنهاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجاج للنووی

۱۳۹-الموضوعات لأبی الفرج ابن الجوزی

۱۴۰-الموطأ لمالک بن أنس

۱۴۱-میزان الاعتدال فی نقد الرجال لشمس الدین الذهبی

۱۴۲-المیزان فی تفسیر القرآن للعلّامه الطباطبائی

۱۴۳-الناسخ و المنسوخ لأبی جعفر النحاس

۱۴۴-النجوم الزاهره فی محاسن مصر و القاهره لابن تغری بردی

۱۴۵-النسخ فی القرآن للدکتور مصطفی زید

۱۴۶-نسیم الریاض-شرح شفاء القاضی عیاض لشهاب الدین الخفاجی

۱۴۷-النصائح الکافیه لمن یتولی معاویه لمحمد بن عقیل

۱۴۸-نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار للسید علی الحسینی المیلانی

۱۴۹-نکت الانتصار لأبی بکر الباقلانی

۱۵۰-نوادر الاصول للحکیم الترمذی

۱۵۱-الوافی بالوفیات للصلاح الصفدی

۱۵۲-هدی الساری-مقدمه فتح الباری لابن حجر العسقلانی

١٥٣–وفيات الأعيان لابن خلكان

ص:٣٨٧

فهرس مواضیع الکتاب

الفاضل الجواد الكاظمی

الشّيخ أبو الحسن الخنيزی

الشّيخ محمد النهاوندی

ص:۳۹۰

ص:۳۹۱

۱-تواتر أحاديث التحريف،جوابها ۸۵

۲-إختلاف مصحف على عليه السلام مع المصحف الموجود،و جواب هذه

ص:۳۹۲

ص:۳۹۳

ص:۳۹۴

ص:۳۹۵

ص:۳۹۷

ص:۳۹۸

ص:٣٩٩

فهرس مواضيع الكتاب ٣٨٩

ص:٤٠٠

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوترية فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونية من الکتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلکترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الکترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیۀ العمل.

نشاطات المؤسسۀ:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامۀ المسابقات فی مطالعۀ الکتب

إقامۀ المعارض الالکترونیۀ: المعارض الثلاثیۀ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنۀ الدینیۀ والسیاحیۀ

إنتاج الأفلام الکرتونیۀ والألعاب الکمبیوتریۀ

افتتاح موقع القائمیۀ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیۀ وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلۀ والاستفسارات الدینیۀ والأخلاقیۀ والاعتقادیۀ والردّ علیها

تصمیم الأجهزۀ الخاصۀ بالمحاسبۀ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالۀ القصیرۀ ((sms

إقامۀ الدورات التعلیمیۀ الالکترونیۀ لعموم الناس

إقامۀ الدورات الالکترونیۀ لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسۀ وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمۀ؛

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیۀ للکتاب علی موقع القائمیۀ ویمکن تحمیلها علی الأنظمۀ التالیۀ

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیۀ والانجلیزیۀ والفارسیۀ

الکلمۀ الأخیرۀ

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩